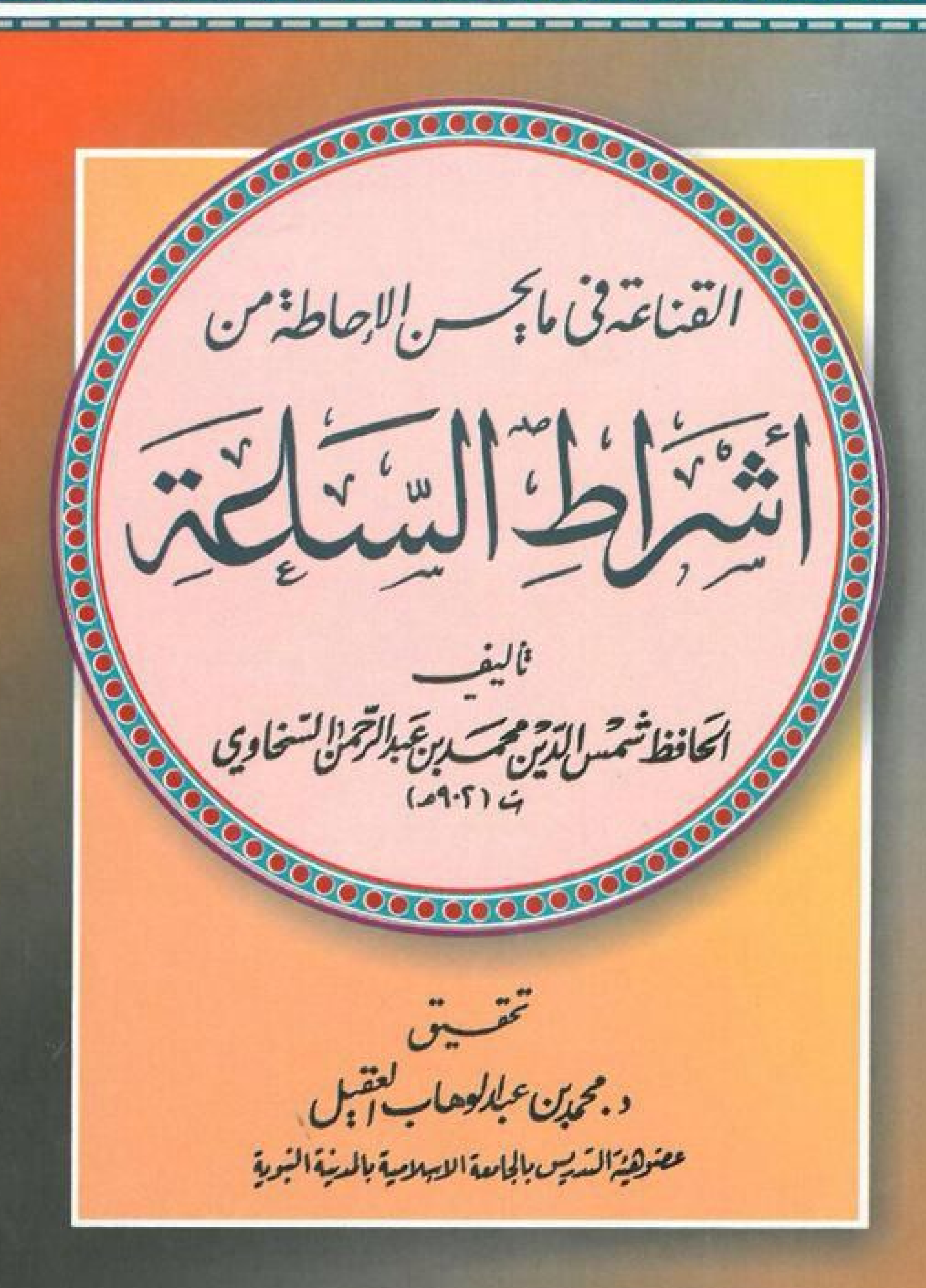


القناعة في ما يحسن الإحاطة من

أشراط الساعة

تأليف

الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

ت (٩٠٢هـ)

تحقيق

د. محمد بن عبد الوهاب العقيل

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

أضواء السلف

القناعة في ما يحسن الإحاطة من

أشراط الساعة

تأليف

الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي
ت (٩٠٢هـ)

تحقيق

د. محمد بن عبد الوهاب العقيل
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

أضواء السلف

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

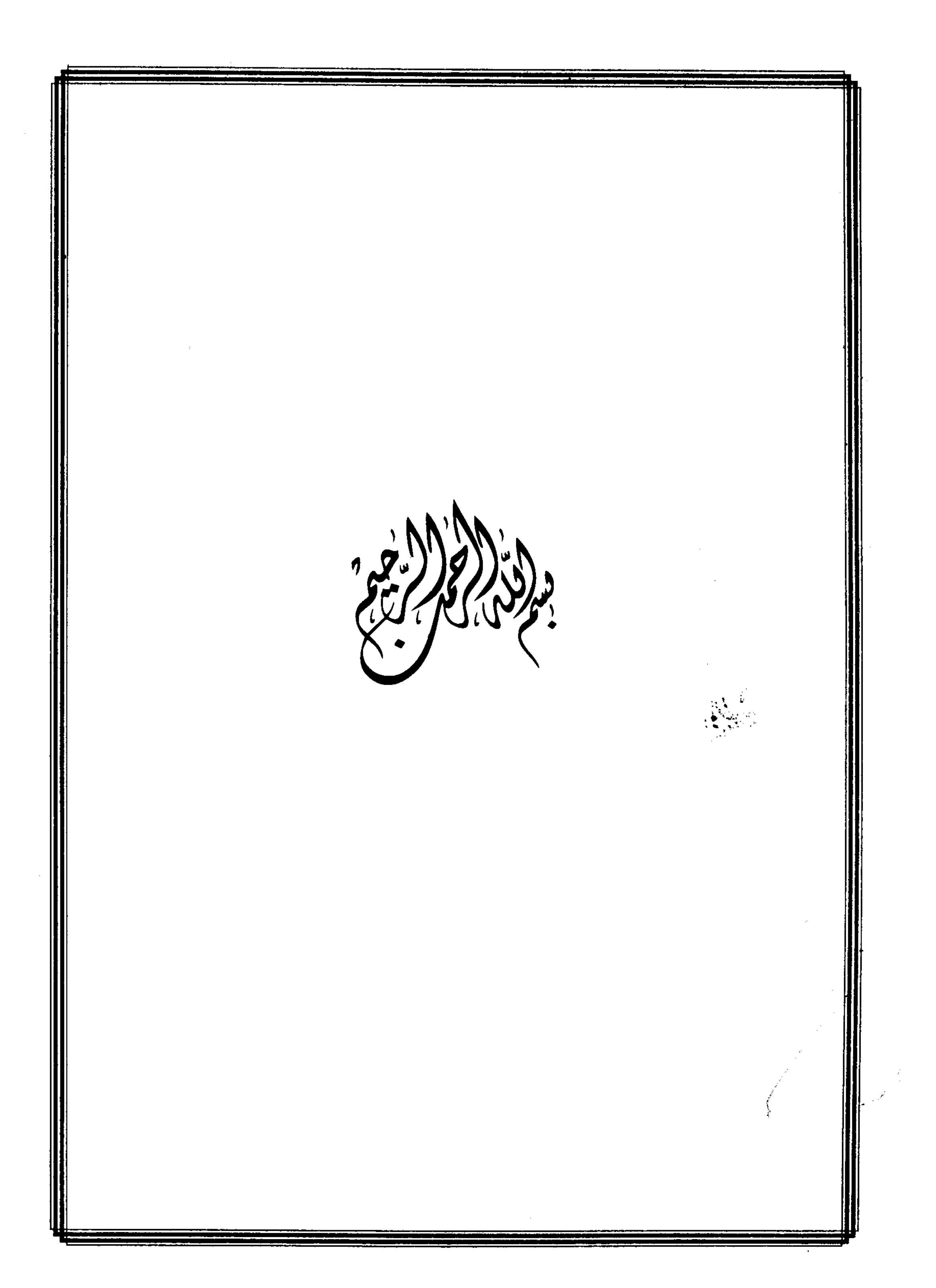
مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحزبي

الرياض - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١ ت ٢٣٢١٠٤٥

تطلب منشوراتنا من :

مكتبة الإمام البخاري - مصر - الإسماعيلية - ت ٣٤٣٧٤٢ / ٠٦٤

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books



Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن الإيمان باليوم الآخر أحد أُصول الإيمان وأركانه كما قال تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فالحصول على البر لا يتحقق إلا بالإيمان باليوم الآخر؛ ولذلك فإن للإيمان باليوم الآخر أثرًا عظيمًا على الإنسان في الدنيا والآخرة.

فإن الإيمان باليوم الآخر والإكثار من ذكره والتصديق الجازم بوقوعه يزيد إيمان الإنسان ويجعله من المتقين الذين قال الله عزَّ وجلَّ عنهم: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١-٥].

ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد رتب حصول التقوى والفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة على الإيمان بما ذكره سبحانه وتعالى من الأمور المغيبة في هذه الآيات.

واليوم الآخر من جملة الغيب الذي يجب علينا الإيمان به لكن الله سبحانه وتعالى خصه بالذكر لبيان أهميته وبيان أثر الإيمان به على الإنسان في الدنيا والآخرة.

وكلما ازداد الإنسان يقينًا باليوم الآخر زاد الأثر الصالح عليه في حب الأعمال الصالحة والابتعاد عن الأعمال السيئة والاستعداد لهذا اليوم العظيم بما يحبه الله عزَّ وجلَّ وهذا من أعظم آثار الإيمان باليوم الآخر على الإنسان كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

ولأهمية الإيمان باليوم الآخر فقد ذكره الله عزَّ وجلَّ في القرآن كثيرًا وأقام الدليل عليه ونوَّع الأدلة فيه وبسطها وربطها بالفطرة والعقل ورد على المنكرين بأنواع من الأدلة والأمثلة وأمر نبيه محمدًا ﷺ أن يقسم به على وقوع اليوم الآخر تأكيدًا له كما قال سبحانه: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

والنصوص الدالة على هذا كثيرة جدًّا وليس المقصود هنا التوسع في ذلك وإنما المقصود بيان أهمية الإيمان باليوم الآخر وأثر الإيمان على الإنسان.

ولما كان اليوم الآخر من الأمور الغيبية أعان الله سبحانه وتعالى خلقه على الإيمان به بأمور كثيرة، ومن ذلك ربط هذا الغيب بالأمور المحسوسة، فإن الغيب إذا ربط بالأمور المحسوسة سهل الإيمان به على الإنسان، ومن هذه الأمور المحسوسة التي تعين على الإيمان باليوم الآخر: أشراط الساعة أو كما تسمى مقدمات اليوم الآخر، وأهمية معرفة هذه الأشراط والأمارات تظهر من أهمية

الإيمان باليوم الآخر؛ ولذلك ذكر العلماء أن الإيمان بأشراط الساعة من الإيمان بالساعة، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد: ١٨].

والحديث عن أشراط الساعة مهم، ولا سيما إذا ابتعد الناس عن تذكر الآخرة واشتغلوا بالدنيا وملذاتها، فإن في أشراط الساعة المحسوسة ولا سيما التي ظهرت ورآها الناس بأعينهم كما أخبر النبي ﷺ ما يعيد الناس إلى ربهم ويوقظهم من غفلتهم.

ولقد يسر الله عزَّ وجلَّ فحصلت على كتاب متوسط الحجم يبحث في هذا الموضوع المهم ـ أعني: أشراط الساعة ـ بطريقة مختصرة مفيدة غير مخلة ألا وهو كتاب «القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة» للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي رحمه الله المتوفى سنة (٩٠٢هـ).

والسخاوي من رجال الحديث الذين برزوا في التأليف والتصنيف ومعرفة الصحيح من الضعيف في القرن التاسع الهجري؛ وكان لذلك أثر واضح في إخراج هذا الكتاب وربطه بسنة النبي ﷺ وكثرة الأحاديث التي ذكرها في هذا الكتاب مع اختصاره، فإنه لسعة اطلاعه على حديث النبي ﷺ اتخذ طريقة موجزة في إيراد الأحاديث، وهي طريقة فريدة وإن كانت متعبة جدًّا للمحقق بعده، فإنه رحمه الله يورد حديثاً واحدًا ثم يفرع عليه ويدخل ضمنه أحاديث كثيرة جدًّا مقتصرًا على محل الشاهد، وفي ذلك اختصار شديد للكتاب؛ فخرج الكتاب لذلك متضمنًا لأكثر أشراط الساعة إن لم يكن لكل أشراط الساعة مع وجازته واختصاره.

فلما رأيت ذلك استعنت بالله على تحقيقه وإخراجه بصورة مرضية ـ إن شاء الله ـ مع اعترافي بالتقصير والعجز، ولكني حسبي أني قد بذلت وسعي في سبيل إخراج هذا الكتاب بصورة صحيحة مساعدة على الاستفادة منه ـ إن شاء الله ـ

وأشكر الله على ذلك أولاً وآخرًا، وأسأله أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، كما أشكر بعد شكر الله عزَّ وجلَّ كل من ساعدني من إخواني في تصوير المخطوطات ومقابلة النسخ ونحو ذلك، وجزاهم الله عني خير الجزاء والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه راجي عفو ربه الجليل

د/ محمد بن عبد الوهاب العقيل

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية

خطة البحث ومنهجي فيه

أما خطة البحث فهي كما يلي: جعلت هذا البحث من قسمين:

القسم الأول: القسم الدراسي.

القسم الثاني: النص المحقق.

وجعلت في آخره فهارس متنوعة تسهيلاً للفائدة.

- **القسم الأول: القسم الدراسي:**

ويحتوي على بابين:

- **الباب الأول: ترجمة المؤلف:**

ويحتوي على ثلاثة فصول:

* **الفصل الأول: عصر المؤلف:**

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسة.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية.

المبحث الثالث: الحالة العلمية والدينية.

* **الفصل الثاني: سيرة المؤلف الشخصية:**

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبته وكنيته ولقبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته وحياته.

المبحث الثالث: وفاته.

* **الفصل الثالث: سيرة المؤلف العلمية:**

ويحتوي على ستة مباحث:

المبحث الأول: طلبه للعلم.

المبحث الثاني: رحلاته.

المبحث الثالث: مشايخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مؤلفاته.

المبحث الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: مذهبه وعقيدته.

■ **الباب الثاني: دراسة الكتاب:**

ويحتوي على فصلين:

* **الفصل الأول: التعريف بالكتاب:**

ويحتوي على مبحثين.

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بنسخ الكتاب الخطية.

* **الفصل الثاني: موضوع الكتاب والكتب المؤلفة فيه:**

ويحتوي على ستة مباحث:

المبحث الأول: موضوع الكتاب وبيان منهج المؤلف.

المبحث الثاني: الكتب المؤلفة في هذا الموضوع.

المبحث الثالث: تعريف أشراط الساعة لغة وشرعًا.

المبحث الرابع: الحكمة من إخفاء وقت الساعة.

المبحث الخامس: الرد على من زعم معرفة النبي ﷺ بوقت الساعة.

المبحث السادس: أقسام أشراط الساعة.

● **القسم الثاني: النص المحقق.**

❊ **الفهارس العامة :**

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية .

٣ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم .

٤ ـ فهرس الأماكن والمواضع .

٥ ـ فهرس المراجع .

٦ ـ فهرس الموضوعات .

❊ ❊ ❊

أما منهجي في هذا الكتاب

فإن الدراسة التي قمت بها عن المؤلف والكتاب دراسة موجزة لكنها ـ إن شاء الله ـ كافية في التعريف بالمؤلف ومعرفة عصره وكيف أثر عليه ذلك العصر.

وكذلك عرفت بالكتاب وموضوعه بما يناسب المقام إن شاء الله.

أما القسم الثاني وهو النص المحقق فإن عملي فيه يتلخص فيما يلي:

١ ـ قمت بنسخ الكتاب متخذًا نسخة برلين الغربية أصلاً للكتاب.

٢ ـ قمت بالمقابلة بين النسخ وأثبت الفروق بينها في الحاشية مع الاجتهاد في الترجيح عند الخلاف.

٣ ـ إذا نقص شيء من المخطوط الأصل أزيده من النسخ الأخرى أو من المصادر الأصلية للكتاب وأنبه على ذلك في الحاشية.

٤ ـ استعملت في الكتاب الخط المعاصر.

٥ ـ عزوت الآيات الواردة في الكتاب إلى مواضعها في القرآن.

٦ ـ خرَّجت الأحاديث الواردة فإن كانت في «الصحيحين» أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كانت خارجها حاولت أن أذكر من خرجها حسب الطاقة.

٧ ـ ذكرت درجة الحديث من كلام العلماء المعتمدين في هذا الشأن.

٨ ـ ترجمت الأعلام الوارد ذكرهم ترجمة موجزة.

٩ ـ قمت بشرح الألفاظ الغريبة الوارد ذكرها في الكتاب.

١٠ـ عرفت بالبلدان والمواضع الوارد ذكرها في الكتاب.

١١ـ قمت بذكر الأدلة على بعض الأشراط التي ذكرها المصنف في هذا الكتاب مما لم يذكر له دليلًا في المتن.

١٢ـ علقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

١٣ـ وضعت بعض الفهارس المساعدة كما هو مذكور في خطة البحث.

١٤ـ قمت بترقيم القسم الدراسي ترقيمًا خاصًّا به وترقيم القسم المحقق ترقيمًا خاصًّا به تمييزًا له عن القسم الدراسي.

وأخيرًا أشكر الله عزَّ وجلَّ على نعمه العظيمة، وأسأله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه من إخواني المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

* * *

القسم الدراسي

ويحتوي على بابين:

* الباب الأول: ترجمة المؤلف.
* الباب الثاني: دراسة الكتاب.

الباب الأول

ترجمة المؤلف

ويحتوي على ثلاثة فصول:

* الفصل الأول: عصر المؤلف.
* الفصل الثاني: سيرة المؤلف الشخصية.
* الفصل الثالث: سيرة المؤلف العلمية.

الفصل الأول
عصر المؤلف

* المبحث الأول: الحالة السياسية:

عاش المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القرن التاسع الهجري، وكما هو معلوم فإن العصور الإسلامية بعد سقوط بغداد كانت عصور تمزق وانقسامات سياسية وعرقية، ففي كل بلد خليفة وفي كل مصر دولة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (دخلت ـ أي: سنة ٨٠١هـ ـ وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الظاهر أبو سعيد برقوق، وسلطان الروم أبو يزيد بن عثمان، وسلطان اليمن من نواحي تهامة الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل بن المجاهد، وسلطان اليمن من نواحي الجبال الإمام الزيدي الحسني علي بن صلاح، وسلطان المغرب الأوسط أبو سعيد عثمان المزيني، وسلطان المغرب الأقصى ابن الأحمر، وصاحب البلاد الشرقية تيمور كوركان المعروف باللنك، وصاحب بغداد أحمد بن أويس، وأمير مكة حسن بن عجلان بن رميثة الحسني، وبالمدينة ثابت بن نعير، والخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بن المعتضد بالله أبي بكر، ويدعى أمير المؤمنين، ونازعه في هذا الاسم الإمام الزيدي وبعض ملوك المغرب وصاحب اليمن، لكن خطيبها يدعو في خطبته للمستعصم العباسي أحد الخلفاء ببغداد، وكان نائب دمشق يومئذ تنم الحسني، وبحلب أرغون شاه، وبطرابلس آقبغا الجمالي، وبحماة يونس القلمطاي، وبصفد شهاب الدين بن الشيخ علي، وبغزة طيفور[1].

---

(١) «إنباء الغمر بأبناء العمر»: (٤/ ٢).

وهذا التمزق وهذا التفرق من أعظم أسباب ضعف المسلمين حتى تسلط عليهم الأعداء من التتار والمغول والصليبيين. ولا حول ولا قوة إلا الله.

أما مصر، البلد الذي ولد فيه المؤلف وعاش، فقد انتقلت إليه الخلافة العباسية بسبب مبايعة الظاهر بيبرس أحد حكام المماليك له، ولكن سلطة الخليفة كانت اسمية فقط؛ إذ أن المماليك نصبوا الخليفة لتقوية مركزهم وسلطتهم أمام العامة، أما السلطة الحقيقية فكانت بيد المماليك.

وقد وُلد المصنف في الثلث الأول من عمر دولة المماليك الجراكسة الذين حكموا مصر من عام (٧٨٤ ـ ٩٢٣هـ)[١].

وقد يسمون المماليك البرجية نسبة إلى أبراج القلعة التي كانوا يسكنون بها تميزًا لهم عن المماليك البحرية الذين كانوا يقيمون في جزيرة الروضة[٢].

قال ابن العماد فيها ـ أي: في سنة ٧٨٤هـ: (كان ابتداء دولة الجراكسة، فإنه خلع الصالح القلاووني وتسلط برقوق ولقب بالظاهر، وهو أول من تسلط من الجراكسة).

وقد أثنى عليه ابن العماد ووصفه بأنه أعظم ملوك الجراكسة بلا مدافعة، وقد حكم قرابة سبع عشرة سنة وتوفي عام ٨٠١هـ[٣].

ثم تتابع المماليك بعده بالحكم وأكثر ما يكون استيلاؤهم على الحكم بخلع بعضهم بعضًا، وقد يصحب ذلك فتن وثورات داخلية واضطرابات، فتنتهك الحرمات، وتسلب الأموال، ويعتدى على الأعراض، وتداهم البيوت، إما من أجل التفتيش عن أسير هارب، وإما للانتقام من الموالين للعهد السابق، فتحرق

---

(١) «شذرات الذهب»: (٨/ ١٥).

(٢) «حسن المحاضرة»: (٢/ ٢٤)، «صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي»: (ص٢٣١).

(٣) «شذرات الذهب»: (٦/ ٢٨٢)، (٧/ ٦).

البيوت وتصادر الأموال ويهجم على الآمنين في الليل والنهار، وقد يضطر الناس إلى ملازمة بيوتهم أيامًا كثيرة خوفًا على أنفسهم بسبب الاضطراب وانتشار القلاقل وكثرة المناوشات بين فرق المتخاصمين[1].

وقد عاصر السخاوي رحمه الله حكم السلطان أبي سعيد جقمق الذي تولى الحكم عام ٨٤٢هـ واستمر في الحكم إلى أن مات سنة ٨٥٧هـ. وترجم له في كتابه «الضوء اللامع» ترجمة حسنة وأثنى عليه بقوله: (كان ملكًا عدلاً دينًا كثير الصلاة والصوم والعبادة، عفيفًا عن المنكرات والقاذورات، لا تضبط عنه في ذلك زلة ولا تحفظ له هفوة، متقشفًا بحيث لم يمش على سنن الملوك في كثير من ملبسه، وهيئته، وجلوسه، وحركاته، وأفعاله، متواضعًا، يقوم للفقهاء والصالحين إذا دخلوا عليه ويبالغ في تقريبهم وعدم ارتفاعه في الجلوس بحضرتهم، ذا إلمام بالعلم واستحضار في الجملة لكثرة تردده للعلماء في حال إمرته ورغبته في الاستفادة منهم).

قال: (وقد اجتمعت به مرارًا، وأهديت إليه بعد وفاة شيخنا بعض المصنفات، وأنعم هو علي بما ألهمه الله به، وصار يكثر من الترحم على شيخنا والتأسف عليه، بل سماه أمير المؤمنين، وطالت مدة ولايته قرابة خمس عشرة سنة، وتوفي عام ٨٥٧هـ)[2].

وقد تولى بعده ابنه عثمان بن جقمق، وقد أثنى عليه السخاوي ووصفه بحبه للعلم وأهله، وصرف أوقاته للطاعات، لكنه لم يلبث إلا يسيرًا حيث خلع[3] بعد حوادث عدة. وتولى بعده السلطان الأشرف أينال، وقد ترجم له السخاوي رحمه الله ووصفه ببعض الصفات السيئة وكأنه لم يكن كسلفه في العلم الشرعي،

---

(١) «السيوطي النحوي»: (ص٢٣).

(٢) «الضوء اللامع»: (٣/ ٧٢ـ ٧٤) باختصار، «شذرات الذهب»: (٧/ ٢٩١).

(٣) «الضوء اللامع»: (٥/ ١٢٧).

ولذلك تضرر العلماء والفقهاء في زمنه، وانقطع عنهم ما كان يصلهم من سلفه مما يعينهم على طلب العلم ونشره[١].

ثم تولى بعده ابنه أبو الفتح أحمد بن أينال العلائي، ولم تستمر مدة حكمه سوى خمسة أشهر تقريبًا ثم خلع[٢]، ثم تولى مكانه الظاهر خشقدم وهكذا كلما تملك أحد المماليك ثار عليه جماعة منهم حتى تولى الأشرف قايتباي عام ٨٧٢هـ، وتعد فترته أطول فترة حكم مملوكي فقد دام حكمه تسعًا وعشرين سنة، وقد ترجمه السخاوي في «الضوء اللامع» بترجمة عظيمة وأثنى عليه كثيرًا ووصفه بصفات جميلة كثيرة واتصل به وقرأ عليه بعض تصانيفه وأهدى إليه بعضها وألف بعضها بناءً على سؤال منه[٣]، ومات عام ٩٠١هـ[٤].

هذا موجز لأهم الأحداث السياسية التي عاصرها السخاوي رحمه الله، والمتدبر فيها يرى أن السخاوي عاصر سلطانين من أفضل سلاطين دولة المماليك.

الأول: السلطان الظاهر أبي سعيد جقمق، الذي حكم قرابة خمس عشرة سنة كما مر معنا، ويظهر أنه من أفضل سلاطين المماليك مع محبة للعلم وأهله.

الثاني: السلطان الأشرف قايتباي، والذي أثنى عليه كما مر السخاوي في ترجمته، بل قال: وبالجملة فلم يجتمع لملك ممن أدركناه ما اجتمع له ولا حوى من الحذق والذكاء والمحاسن مجمل ما اشتمل عليه ولا مفصلة[٥].

وتعد الفترة التي حكم فيها أطول فترة حكمها سلطان من سلاطين المماليك فقد دام حكمه تسعًا وعشرين سنة وهو عصر هادئ بالجملة مع ما حصل فيه من

---

(١) «الضوء اللامع»: (٢/ ٣٢٩).
(٢) «شذرات الذهب»: (٧/ ٣٠٥).
(٣) «الضوء اللامع»: (٦/ ٢٠١-٢١١) باختصار.
(٤) «شذرات الذهب»: (٨/ ٨).
(٥) «الضوء اللامع»: (٦/ ٢١٠).

ثورات داخلية وخارجية، وقد أثر هذا الهدوء على العلم وأهله، حيث أحب السلاطين علماء ذلك الزمان وقربوهم، فلعل هذا من أسباب تلك النهضة العلمية التي ظهرت في ذلك العصر والله أعلم.

ولم تمض سنين طويلة بعد وفاة السخاوي حتى سقط آخر سلطان من سلاطين المماليك على يد السلطان العثماني سليم الأول الذي دخل القاهرة مسقطًا للخلافة العباسية ودولة المماليك عام ٩٢٣هـ.

* المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية:

إن المتدبر لأحوال المسلمين في العصور المتأخرة التي سقطت فيها بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية في وقتها وما تلاها من سنين سقطت فيها دولة الأندلس وما بعدها يجد أن الضعف العام في شتى مجالات الحياة قد ظهر بقوة في جميع البلاد الإسلامية بين العام والخاص.

والحياة الاجتماعية في مصر في زمن السخاوي، أي: في بداية القرن التاسع الهجري أصابها ما أصاب غيرها من بلدان العالم الإسلامي إلا أن وجود دولة المماليك وجعلهم القاهرة عاصمة لهم كان له بعض الأثر في إصلاح بعض الأحوال المعيشية لسكان مصر ولا سيما في زمن بعض السلاطين الذين ذكر عنهم الصلاح والعبادة.

وكان المجتمع المصري في ذلك الزمان يقوم على نظام الطبقية الاجتماعية التي قسمت أهل مصر إلى سبعة أقسام.

١ ـ المماليك: وهم حكام البلاد ومماليكهم من العسكر الذين سيطروا على البلاد وأهلها، وقد كانوا يعيشون في عزلة تامة عن أهل مصر ولهم تربيتهم الخاصة التي يحرصون أن تكون جيدة وعلى يد أفضل المعلمين والقراء وأساتذة العلوم، وفرسان الحرب، وهؤلاء المماليك هم الذين يضعون السلطان منهم ويخلعونه ويضعون غيره.

٢ ـ الفقهاء وأهل العلم: ويدخل تحتهم مشايخ الطرق الصوفية، وكانت لهم مكانة عند كثير من سلاطين المماليك وعند عامة الناس.

٣ ـ التجار: وقد نشطت حركة التجارة في مصر أيام دولة المماليك، وحملت البضائع منها وإليها، فأثرى تجارها مما رفع مكانتهم عند السلاطين والعامة وجعلهم طبقة متميزة عن سائر الطبقات ولا سيما وقت حاجة السلاطين للمال.

٤ ـ متوسطة الحال من السوقة وأرباب المهن.

٥ ـ الفلاحون.

٦ ـ ذوو الحاجة والمسكنة.

٧ ـ أهل الذمة: والمراد بهم اليهود والنصارى الذين كانوا في مصر أيام دولة المماليك، وكانوا يعيشون في تلك البلاد عيشة عادية وإن حدث منهم في بعض الأوقات اضطرابات سرعان ما تخمد وترجع الأمور إلى ما كانت عليه(١).

وإن الباحث ليعجب من ذلك العصر ـ على كثرة علمائه وكثرة مدارسه وصلاح بعض سلاطينه ـ يعجب إذا تدبر أحوال أهله الاجتماعية وما انتشر عندهم من انحلال خلقي وأمراض أخلاقية شنيعة حتى أعلن الناس بالمعاصي الكبار وأقيمت لذلك النوادي الفاسدة، وقد يتدخل السلطان أحيانًا لإغلاق بعضها وحبس أهل الفساد، ولكن الخرق كان قد اتسع على الراقع والعياذ بالله.

وقد شغف أهل تلك البلاد بالأعياد والاحتفالات والاجتماعات مما سهل كثيرًا من أمور الفساد وسهل خروج النساء من بيوتهن، وكان لذلك أثر في انتشار ما لا يجوز من الأمور(٢).

---

(١) انظر: «إغاثة الأمة» للمقريزي: ص٨٢)، و«الخطط» له كذلك: (٣/ ٣٤٩)، «الحياة الاجتماعية في عصر سلاطين المماليك»: (ص١١).

(٢) «الحياة الاجتماعية في عصر سلاطين المماليك»: (ص٢٢٥ ـ ٢٣٥)، «الأيوبيون والمماليك في مصر والشام»: (ص٣٤٩ ـ ٣٥٠).

أما الأحوال الاقتصادية فإنها كانت غير مستقرة وهي مرتبطة بصلاح السلطان ومدة حكمه، وقد أصاب البلاد فترات من الغلاء العام كما حدث ذلك في سنة ٨٩٢هـ[١].

وكذلك وقع في ذلك الزمان بعض الأوبئة العامة كالطاعون الذي حدث في القاهرة سنة ٨٤٨هـ بحيث كان يخرج باليوم الواحد ما يزيد على الألف.

وفي سنة ٨٩٧هـ وقع طاعون عام لم يسمع بمثله حتى قيل: إن ربع أهل الأرض ماتوا به[٢].

هذه أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في ذلك العصر، ولعل ما أصاب أهل مصر في ذلك الزمان لم يكن خاصًّا، بل هو عام في شتى الأقاليم الإسلامية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* المبحث الثالث: الحالة العلمية والدينية:

كانت مصر في أيام المماليك تعتبر دولة إسلامية قوية بالنسبة لجاراتها، ولذلك فقد قصدها العلماء وطلاب العلم من كل مكان، وقد كان لتشجيع بعض سلاطين المماليك للعلم وأهله دور هام في النهضة العلمية التي حصلت في مصر في ذلك الزمان، فقد سقطت بغداد ولم يعد للدولة العباسية وجود إلا في مصر وهو وجود اسمي فقط، والعلم يتبع عادة المراكز القوية؛ ولذلك رحل العلماء وطلاب العلم إلى مصر معلمين ومتعلمين، وقد اعتنى السلاطين ببناء المدارس وأجروا الأوقاف عليها وعينوا المعلمين وأجروا لهم الرواتب ولذلك نشطت حركة التعليم والتأليف في ذلك العصر، وشهد ذلك العصر علماء أجلاء أمثال ابن حجر

---

(١) «شذرات الذهب»: (٧/ ٢٦١).

(٢) «شذرات الذهب»: (٧/ ٢٦١، ٣٥٩).

والسخاوي والسيوطي، وظهرت مؤلفات عظيمة لهؤلاء الأئمة وغيرهم ولا سيما في علوم الحديث من جمع وتصنيف وفهرسة وزوائد ونحوها.

لكن هذا العصر كغيره من العصور لم يخل من بعض الأخطاء الخاصة والعامة التي ورثها علماء ذلك الزمان عن سلفهم واستحكمت فيهم بسبب التقليد والدعوة إلى نبذ الاجتهاد وإغلاق بابه وإيجاب كل شيخ على تلاميذه الأخذ بأقواله وتحذيره لهم من أخذ أقوال علماء غيره ولاسيما من أقرانه، وقد نقل ابن حجر رحمه الله عن بعض علماء عصره وصفًا لحال بعض العلماء في ذلك الزمان حيث قال:

إن الدروس بمصرنا في عصرنا ... طبعت على غلط وفرط عياط
ومباحث لا تنتهي لنهاية ... جدلاً ونقل ظاهر الأغلاط
ومدرس يبدي مباحث كلها ... نشأت عن التخليط والأخلاط
ومحدث قد صار غاية علمه ... أجزاء يرويها عن الدمياطي
والفاضل النحرير فيهم دأبه ... قول أرسطا طاليس أو بقراط
وعلوم دين الله نادت جهرة ... هذا زمان فيه طي بساطي[(١)]

وأهم سمات ذلك العصر العلمية والدينية:

١ ـ انتشار المدارس والعناية بها، وإنشاء المكتبات فيها، ووقف الأموال عليها من أجل استمرارها.

٢ ـ كثرة المؤلفات العلمية الضخمة، ولا سيما في علم الحديث والرجال.

٣ ـ انتشار الطرق الصوفية عند العام والخاص حتى عند علماء ذلك العصر، وقد بنيت لهؤلاء الصوفية الزوايا ووقفت عليهم الأوقاف، واعتقد الناس بهؤلاء المجانين أنهم أولياء، وأنهم يعلمون الغيب، وأن لهم تصرفًا في الكون، وأن من دخل الطريقة هدي، ومن لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه. ولا تستغرب

---

(١) «الدرر الكامنة»: (٢/ ٧٢).

إذا قرأت ترجمة أحد المشهورين في ذلك العصر فوجدت أنه قد بايع على طريقة صوفية ولبس الخرقة على يد الشيخ فلان، فهذا أمر عام في ذلك الزمان.

٤ ـ انتشار العقيدة الأشعرية في ذلك العصر، حتى اشتهر أنها عقيدة أهل السنة والجماعة، أما عقيدة السلف فهي عندهم عقيدة المجسمة، ولا يجوز تعليمها ولا تعلمها، ومن علمها أو تعلمها أدب وعوقب.

٥ ـ المبالغة في إحياء الاحتفالات البدعية باسم الدين كالمولد ورأس السنة الهجرية، وعاشوراء، وليلة الإسراء والمعراج، ونحوها من الأعياد البدعية.

٦ ـ الحرص على التمذهب لأحد المذاهب الأربعة، ولذلك تعدد القضاة، فلكل مذهب قاض ولكل مذهب مفتي مع حرص السلاطين على رفع أتباع المذهب الشافعي لأنه مذهبهم(١).

قال الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله: (ومن يقرأ مؤلفات السخاوي يرى فيها صورة العصر الذي عاش فيه، فيعرف أنه كان عصر تقليد عميق، وجمود عتيق على الموروث عن الآباء والمشايخ . . .

ولذلك فلم يكن من المستغرب أن تروج عندهم وثنيات الموالد والأعياد التي أوحاها شياطين الإنس لعبادة الموتى من دون الله باسم الإسلام، ولا من العجب أن تعظم وتقدس في نفوسهم القباب والمقاصير والمشاهد ومشيدوها، فيثنى عليهم أطيب الثناء، فكان من ثمرات ذلك ولا بد أن تموت عقيدة التوحيد الإسلامية من ـ أكثر ـ القلوب فتموت القلوب بموتها وأن تشيع الخرافات وتتحكم البدع المحدثات ولا حول ولا قوة إلا بالله)(٢).

---

(١) «المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك»: (ص١٧٦)، «الخطط» للمقريزي: (٣/ ٣٠٦)، «الأيوبيون والمماليك في مصر والشام»: (ص٣٥٣ـ ٣٥٤).

(٢) «التحفة اللطيفة»: (١/ ١٢ ـ ١٣) باختصار.

وقد عقد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقارنة بين ما قام به شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من دعوة إلى التوحيد الخالص وبين علماء ذلك العصر، وبَيَّنَ فضل دعوة شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلاميذه على دعوة علماء عصر السخاوي وطريقهم، وهو كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وكم يتعجب الإنسان من بعض أخطاء هؤلاء العلماء الأجلاء مع عنايتهم الفائقة بالحديث وعلومه، وكيف مرت البدع الشنيعة في كتبهم بلا نكير، ولكن إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء، ونسأله سبحانه أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

* * *

الفصل الثاني
سيرة المؤلف الشخصية

* المبحث الأول: اسمه ونسبته وكنيته ولقبه[1]:

هو الشيخ الحافظ، الرحالة، المحدث، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الملقب شمس الدين، أبو الخير وأبو عبد الله بن الزين، ـ أو الجلال ـ أبي الفضل وأبي محمد السخاوي.

ينسب إلى سخا، بلدة في جنوب غرب مصر، وربما يقال له: ابن البارد شهرة لجده بين أُناس مخصوصين، ولذا لم يشتهر بها أبوه بين الجمهور ولا هو بل يكرهها، ولا يذكره بها إلا من احتقره.

ويقال له كذلك: البهائي، نسبة إلى الحارة التي وُلد بها في القاهرة، وتسمى حارة بهاء الدين، وتقع بالدرب المجاور لمدرسة الشيخ البلقيني.

ويكنى بأبي الخير، وأبي عبد الله ويلقب (شمس الدين).

---

(١) مصادر ترجمته:
«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»: (٨/ ٢ ـ ٣٢)، «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة»: (٣/ ٦٣٠)، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع»: (٢/ ١٨٤ ـ ١٨٧)، «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة»: (١/ ٥٣ ـ ٥٤)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»: (٨/ ١٥ ـ ١٧)، «كشف الظنون»: (٢/ ١٢، وغيرها)، «معجم المؤلفين»: (١٠/ ١٥٠)، «الأعلام»: (٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، «التاج المكلل»: (ص٤٣٩).

* المبحث الثاني: مولده ونشأته وحياته:

وُلد السخاوي في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، في حارة بهاء الدين علو الدرب المجاور لمدرسة الشيخ البلقيني محل أبيه وجده.

ثم تحول حين دخل في الرابعة مع أبويه لبيت اشتراه أبوه مجاور لسكن شيخه الحافظ ابن حجر.

وقد نشأ السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشأة صالحة، وكان اهتمام أبيه به كبيرًا، فقد حرص على تحفيظه القرآن وهو في سن مبكرة، وكان يختار له المدرسين وينقله من شيخ إلى شيخ يطلب له ـ والله أعلم ـ أفضلهم، فبسبب حرص والده عليه بعد توفيق الله حصل له هذا العلم الوفير.

وقد لازم شيخه ابن حجر ملازمة تامة ولم ينفك عن ملازمته ولا عدل عنه بملازمة غيره من علماء الفنون خوفًا على فقده، ولا ارتحل إلى الأماكن النائية بل ولا حج إلا بعد وفاته، وأول مرة حج فيها سنة ٨٧٠هـ مع عياله وأكبر إخوته ووالديه، ثم رجع إلى القاهرة.

وحج مرة أخرى في سنة خمس وثمانين وثمانمائة وجاور سنة ست ثم سنة سبع وأقام منها ثلاثة أشهر بالمدينة.

ثم حج الثالثة في سنة ٨٩٢هـ وجاور سنة ثلاث ثم سنة أربع.

ثم حج الرابعة في سنة ست وتسعين وثمانمائة وجاور إلى سنة ثمان، فتوجه إلى المدينة النبوية، فأقام بها أشهرًا وصام رمضان بها ثم عاد في شوالها إلى مكة وأقام بها مدة ثم رجع إلى المدينة فأقام بها حتى توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١).

---

(١) «الضوء اللامع»: (٧/ ٢، ١٤)، «شذرات الذهب»: (٧/ ١٥ ـ ١٦).

* المبحث الثالث: وفاته :

بعد حياة مليئة بالدراسة والتعلم والرحلات والتأليف، توفي السخاوي رحمه الله في المدينة النبوية في يوم الأحد الثامن والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعمائة للهجرة وصلي عليه بعد صلاة صبح يوم الاثنين، ودُفن بالبقيع رحمه الله رحمة واسعة[1].

وقد اتفقت المصادر التي ذكرت وفاته أنه مات في سنة ٩٠٢هـ سوى ما ذكره الغزي قال: (رأيت بخط بعض أهل العلم أن السخاوي توفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة. قال: وهو خطأ فإني رأيت بخط السخاوي على كتاب «توالي التأسيس بمعاني ابن إدريس الشافعي» للحافظ ابن حجر أنه قرأه عليه في مجالس آخرها يوم الجمعة ثامن شهر المحرم سنة سبع وتسعين وثمانمائة. ورأيت بخطه أيضًا على الكتاب المذكور أنه قرأ عليه أيضًا بالمدرسة المذكورة في مجالس آخرها يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة تسعمائة.

قال: ثم رأيت ابن طولون ذكر في «تاريخه» أنه توفي بمكة وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة سنة اثنتين وتسعمائة.

قال: ثم رأيت النعيمي ذكر في «عنوانه» أنه توفي بالمدينة وصلي عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وتسعمائة والله أعلم أيهما أصح)[2].

* * *

---

(١) «شذرات الذهب»: (٧/ ١٧).

(٢) «الكواكب السائرة»: (١/ ٥٤).

الفصل الثالث
سيرة المؤلف العلمية

* المبحث الأول: طلبه للعلم:

إن المطالع لسيرة السخاوي رحمه الله يجد اهتمام والده به واضحًا منذ طفولته، فقد أدخله الكتَّاب، ثم صار ينقله من شيخ إلى شيخ، فإنه لما تعلم مبادئ القراءة في المكتب ـ الكتَّاب ـ نقله أبوه إلى مدرس آخر، فقرأ عليه القرآن حتى أتمه وهو صغير ولم تذكر المصادر في أي سنة حفظ القرآن إلا أن حرص والده عليه وذكاءه يدلان على أنه حفظه في سن مبكرة، ثم تدرب على الإمامة فصلى بالناس التراويح في رمضان فيما يسمونه بمصر الزوايا، وهذا يدل على أنه صلى بهم وهو صغير؛ لأن الزاوية ليست مسجدًا كما هو معلوم، فكأنه أراد ضبط حفظه فصلى في هذه الزاوية التراويح بالناس. ثم بعد هذا انتقل إلى شيخ آخر فقرأ عليه التجويد وضبط عليه القرآن وهو الشيخ محمد بن أحمد النحريري، فلما أتم حفظ القرآن وجوده بدأ بحفظ كثير من المتون.

فحفظ «عمدة الأحكام»، و«ألفية العراقي»، و«شرح نخبة الفكر»، وغالب «الشاطبية».

ولزم البرهان بن خضر أحد علماء العربية في زمانه، فقرأ عليه غالب «شرح الألفية» لابن عقيل، وسمع الكثير من توضيحها لابن هشام، وأملى عليه عدة كراريس من مقدمة العربية.

وقرأ كذلك على الحناوي النحوي «مقدمة الدرة المضية» في النحو، وقرأ الفقه

على كثير من علماء بلده في ذلك الزمان منهم العلم صالح البلقيني، وأخذ الفرائض والحساب والميقات وغيرها عن الشهاب ابن المجد، وأخذ عن غير هؤلاء كثير مما ذكره هو عن نفسه في ترجمته في «الضوء اللامع».

وكان في أثناء ذلك قد تعرف على الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعمره ثمان سنوات، وكان أبوه يأخذه للاستماع ليلًا من ابن حجر، فسمع منه حديثًا كثيرًا، ثم لما حصَّل ما حصَّل من العلوم من المشايخ انقطع بكليته للحافظ ابن حجر ولازمه ملازمة تامة وداوم الملازمة لشيخه حتى حمل عنه علمًا جمًّا واختص به كثيرًا، بحيث كان من أكثر الآخذين عنه وأعانه على ذلك قرب منزله منه، فكان لا يفوته مما يقرأ عليه إلا النادر وينفرد عن سائر الجماعة بأشياء. وقد علم شيخه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ شدة حرصه على الأخذ منه فكان يرسل خلفه أحيانًا بعض خدمه لمنزله يأمره بالمجيء للقراءة.

وهكذا نجد حياة السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مليئة بطلب العلم والحرص على الأخذ من العلماء مما أثر ذلك على شخصيته العلمية القوية وعلى كثرة تأليفه(١).

* المبحث الثاني: رحلاتــــــه:

مع كثرة ما حصله السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بلده من السماعات على العلماء في شتى الفنون إلا أنه حرص على الاستفادة من العلماء الموجودين في العالم الإسلامي في ذلك الوقت ولذلك رحل كثيرًا للسماع منهم. وأول رحلاته كانت إلى المدن المصرية خارج القاهرة فسافر إلى منوف ودمياط وفيشا الصغرى وبلبيس والمنصورة والمحلة ورشيد والاسكندرية، وغيرها من مدن مصر، فأخذ عن نحو خمسين من العلماء والمسندين في تلك البلاد.

---

(١) ملخصه من ترجمته لنفسه في «الضوء اللامع»: (٧/ ٢)، و«شذرات الذهب»: (٧/ ١٥)، و«الكواكب السائرة»: (١/ ٥٤).

ولما مات شيخه وخرج إلى الحج لم يفته الأخذ عن علماء تلك الديار فأخذ عن علماء ينبع وجدة والطور ومكة والمدينة، ثم ارتحل إلى حلب فسمع وروى، ورحل كذلك إلى غزة والمجدل والرملة وإلى بيت المقدس ونابلس ودمشق وبعلبك وحمص وحماة والمعرة وجبرين وطرابلس والمزة وداريا. ويبلغ عدد من سمع منهم في هذه الرحلات نحو مائة نفس، ويزيد عدد البلدان والأماكن التي سمع فيها على الثمانين. وفي هذه البلدان أملى كثيرًا من مؤلفاته ورواها عنه العلماء وأجازهم وأجازوه واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة بمصر وغيرها الشيء الكثير. ولم تذكر المصادر أنه رحل إلى العراق أو بلاد فارس والهند أو ما وراء النهر أو بلاد المغرب أو غيرها من بلاد العالم الإسلامي، والسبب والله أعلم أن تلك البلاد خارجة عن حكم دولة المماليك، أو لبعد تلك البلاد، أو لعدم أمن الطريق بسبب الفتن الكثيرة التي حصلت في العالم الإسلامي بسبب حروب التتار والمغول والصليبيين ومحاولة الدولة العثمانية التوسع في العالم الإسلامي والله أعلم[١].

* المبحث الثالث: مشايخه وتلاميذه:

سمع السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من عدد كبير جدًّا من المشايخ، فقد سمع في مصر عن نحو أربعمائة شيخ، وسمع في رحلاته من نحو مائة شيخ إلا أن أعظم من أخذ عنه من مشايخه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الشوكاني: (وقد غلبت عليه محبة شيخه الحافظ ابن حجر فصار لا يخرج عن غالب أقواله كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية، وعلى الهيثمي محبة شيخه العراقي)[٢].

---

(١) «الضوء اللامع»: (٧/ ٨-٩).

(٢) «البدر الطالع»: (٢/ ٨٧).

وقد علق صديق حسن خان رَحِمَهُ اللَّهُ على ذلك بقوله: (وعليَّ محبة شيخي العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ)[1].

وسأورد في هذا المبحث إن شاء الله أبرز شيوخه:

١ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين، المصري، الشافعي. وُلد بمصر سنة ٧٧٤هـ، ونشأ بها يتيمًا، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وتفقه على الأنياسي والبلقيني ولازمهما مدة، واشتغل بالعلم وحصَّل، وارتحل إلى الشام والحجاز فأخذ عن جماعة، ثم اقتصر على الحديث وصنف كثيرًا. انتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأجمعها، فلم يكن في عصره حافظ سواه. وشهد له أعيان شيوخه بالحفظ، وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث على مائة وخمسين تصنيفًا، ورزق فيها القبول فلا تكاد تجد بيت طالب علم إلا وهي فيه قديمًا وحديثاً ولا سيما كتابه العظيم «فتح الباريَ في شرح صحيح البخاري».

قال الشوكاني: (قال ابن حجر: لست راضيًا عن شيء من تصانيفي لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ لي من يحررها معي سوى شرح البخاري ومقدمته، و«المشتبه»، و«التهذيب»، و«لسان الميزان»).

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ٨٥٢هـ بالقاهرة[2].

---

(١) «التاج المكلل»: (ص٤٤٠).

(٢) مصادر ترجمته:

«الضوء اللامع»: (٢/ ٣٥)، «ذيل طبقات الحفاظ» للسيوطي: (ص٣٨٠)، «شذرات الذهب»: (٧/ ٢٧٠)، «البدر الطالع»: (١/ ٨٧)، «التاج المكلل»: (ص٣٦٢)، «فهرس الفهارس والأثبات»: (٢/ ٩٨٩، وغيرها).

وقد لازم السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ شيخه ملازمة تامة وانقطع إليه وقرأ عليه المصطلح بتمامه وسمع جل كتبه، كـ «الألفية» و«شرحها» مرارًا، و«علوم الحديث» لابن الصلاح، وأكثر تصانيفه في الرجال وغيرها كـ «التقريب»، و«التهذيب»، و«تعجيل المنفعة»، و«اللسان»، و«مشتبه النسبة»، و«تخريج الرافعي»، و«تلخيص مسند الفردوس»، و«المقدمة»، وغالب «فتح الباري» ونحوها، وقرأ بنفسه «النخبة وشرحها»، و«القول المسدد»، و«بلوغ المرام»، و«ديوان شعره»، وأذن له في الإقراء والإفادة والتصنيف، وصلى به إمامًا التراويح في بعض ليالي رمضان، ولزمه إلى أن مات رَحِمَهُ اللَّهُ [١].

٢ ـ أحمد بن يعقوب بن أحمد الأطفيحي، القاهري، الأزهري، الشافعي، ويعرف بابن يعقوب.

وُلد سنة ٧٩٠هـ بالقاهرة، ونشأ بها، فحفظ القرآن وعدة كتب عرضها على البلقيني وغيره من علماء زمانه. ومن محفوظاته «تقريب الأسانيد» للعراقي. ومن شيوخه العراقي، والهيثمي، والتنوخي، وابن الذهبي، وابن العلائي، وغيرهم. وتزوج زينب ابنة شيخه العراقي. أثنى عليه السخاوي كثيرًا في «الضوء اللامع». توفي سنة ٨٥٦هـ[٢].

٣ ـ أسعد بن محمد بن محمد بن المنجا التنوخي، الدمشقي، الحنبلي، يُعرف بابن المنجا.

وُلد بدمشق قبل الثمانمائة بيسير، حفظ القرآن في صغره و«الخرقي»، و«ألفية ابن مالك». تفقه بابن مفلح، وناب في القضاء بدمشق.

---

(١) «الضوء اللامع»: (٧/ ٦) باختصار. وقد نوقشت أخيرًا في الجامعة الإسلامية رسالة في عقيدة الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ فراجعها فإنها مهمة.

(٢) «المصدر السابق»: (٢/ ٢٤٥).

قال السخاوي: كان خيرًا متواضعًا، محبًا للحديث وأهله، مرضي السيرة، عريقًا في المذهب. قال العليمي: كان من أهل الفضل ورواة الحديث الشريف، وهو من بيت مشهور بالعلماء. توفي سنة ٨٧١هـ(١).

٤ - محمد بن أحمد بن عماد الدين بن يوسف الأفقهسي، القاهري، الشافعي، يُعرف بابن العماد.

وُلد أول رمضان سنة ٧٨٩هـ. تتلمذ على البلقيني والتنوخي والسراج والكوفي وابن الإمام الذهبي والعراقي. له مؤلفات منها: «تنوير الدياجير بمعرفة أحكام المحاجير». توفي سنة ٧٦٨هـ(٢).

أما تلاميذه فهم ولا شك كثير فقد سمع منه الناس في مصر والشام ومكة والمدينة وغيرها، ومن هؤلاء:

١ - علي بن يس بن محمد الداراني، الطرابلسي، الحنفي، نزيل القاهرة.

وُلد بطرابلس، وتحول منها إلى دمشق وهو دون البلوغ، فحفظ القرآن ثم عاد إلى بلده، ثم ارتحل إلى القاهرة فحفظ «الآجرومية» وغيرها، ولازم الغزي وأبا الخير بن الرومي وأجاز له السخاوي في كراستين وعظمه وأذن له في التدريس والإفادة. مات سنة ٩٤٢هـ(٣).

٢ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدمشقي، الصالحي، الشافعي، يُعرف بابن المعتمد.

وُلد سنة ٨٤٣هـ بصالحية دمشق، ونشأ بها وحفظ القرآن و«المنهاج» و«ألفية النحو»، وتفقه بالبدر ابن قاضي شهبة، والنجم ابن قاضي عجلون ولازمه.

---

(١) «المصدر السابق»: (٢/ ٢٧٩)، «شذرات الذهب»: (٣/ ٣١٢).

(٢) «الضوء اللامع»: (٧/ ٣٤-٣٥).

(٣) «المصدر السابق»: (٦/ ٤٩-٥٠)، «شذرات الذهب»: (٧/ ٢٤٦-٢٤٧).

قال السخاوي: (استجازني لنفسه ولبنيه)[1].

٣ ـ محمد بن أحمد بن علي النشرتي الأصل، القاهري، الشافعي.

وُلد عام ٨٢١هـ، حفظ القرآن وجوده على بعض القراء، وحفظ «العمدة» و«التنبيه» وغيرها، واشتغل في الميقات والحساب والعربية ونحوهما. لازم السخاوي وقرأ عليه الكثير من مصنفاته. توفي سنة ٨٨١هـ[2].

* المبحث الرابع: مؤلفاتــــه:

ابتدأ السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ التأليف في سن مبكرة قبل أن يكمل العشرين من عمره؛ لأن زمانه كان زمن تأليف وتصنيف، وزادت مؤلفاته على أربعمائة مجلد، ذكر أكثرها في كتابه «الضوء اللامع» وهي في فنون شتى، ولكن يغلب عليها علم الحديث وما يتعلق به، وهذا والله أعلم من آثار ملازمته لشيخه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، وسأكتفي هنا بذكر أهم المؤلفات ومن أراد الزيادة فعليه بمراجعة مصادر ترجمته.

١ ـ «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»:

وهو كتاب عظيم النفع، ترجم فيه لأعيان القرن التاسع، ومن المعلوم أن الكتب في تراجم أهل ذلك العصر ومن بعده قليلة جدًّا، فنفع الله به في معرفة أحوال أهل ذلك الزمان، وقد أثنى عليه العلماء كثيرًا، وقد ترجم فيه لنفسه ترجمة استفاد منها كل من جاء بعده ممن أراد ترجمته.

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: ولو لم يكن لصاحب الترجمة من التصانيف إلا «الضوء اللامع» لكان أعظم دليل على إمامته، فإنه ترجم فيه أهل الديار الإسلامية

---

(١) «الضوء اللامع»: (٧/ ١٢٣ ـ ١٢٥).

(٢) «المصدر السابق»: (٧/ ٨ ـ ٩).

وسرد في ترجمة كل أحد محفوظاته ومقرؤاته وشيوخه ومصنفاته وأحواله ومولده ووفاته على نمط حسن وأسلوب لطيف ينبهر له من لديه معرفة بهذا الشأن ويتعجب من إحاطته بذلك وسعة دائرته في الاطلاع على أحوال الناس. وقد فضل الشوكاني هذا الكتاب على كتاب «الدر الكامنة» لشيخ السخاوي(١).

وقد طبع الكتاب في ثمانية أجزاء.

٢ ـ «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة»:

وهو كتاب ترجم فيه المصنف لأهل المدينة ومن سكنها من غير أهلها بشرط أن تكون مدة إقامته سنة فأكثر ويكون قد درس فيها أو حدث وقال في مقدمته لهذا الكتاب: أتيت بما اشتمل عليه هذا الكتاب على حروف المعجم، تسهيلًا للكشف للاستفادة منه والانتخاب، مراعيًا في ذلك الترتيب في الآباء، والأجداد، وبقية الأنساب، ثم أردف الأسماء بالكنى وبالأنساب ونحوها، مما يقرب المراجعة لمن به اعتنى، ثم بالنساء، اقتداء بمن مضى من الأئمة.

وأثبتنا كل هذا بعد الابتداء بسيرة نبوية مختصرة نافعة مفيدة معتبرة.

ثم أردفنا بإشارة مختصرة جدًّا تشتمل على ما اشتمل عليه المسجد الشريف من أبنية ونحوها، وما في المدينة من مساجد وآبار(٢) اهـ.

وقد استفاد في كتابه هذا من كتاب قرينه السمهودي «وفاء الوفاء» وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه هذا.

وقد طبع هذا الكتاب في ثلاث مجلدات، وفيه حكايات وأخبار تحتاج إلى تعليق لمخالفتها العقيدة الصحيحة.

---

(١) «البدر الطالع»: (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧).

(٢) «التحفة اللطيفة»: (١/ ٢٠ ـ ٢١) باختصار.

٣ ـ «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي»:

وهو كتاب شرح فيه المصنف منظومة الزين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ في الحديث. وقد حظي هذا الشرح بعناية العلماء وثنائهم وصار متداولاً لدى المشتغلين بالسنة النبوية الشريفة تدريسًا وتأليفًا، وهو أحد المراجع الدراسية لطلبة كلية الحديث في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وقد طبع الكتاب مراراً.

٤ ـ «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»:

وهو كتاب جامع، وفيه من الصناعة الحديثية ما ليس في غيره. قال ابن العماد الحنبلي: (وهو أجمع من كتاب السيوطي المسمى بـ «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» وفي كل واحد منهما ما ليس في الآخر)[1].

وفي هذا الكتاب قرابة (١٥٠٠) حديث من الأحاديث المشتهرة.

قال في مقدمة هذا الكتاب: (وبعد؛ فهذا كتاب رغب إلي فيه بعض الأئمة الأنجاب، أُبين فيه بالعزو والحكم المعتبر ما على الألسنة اشتهر، مما يظن إجمالاً أنه من الخبر، ولا يهتدي لمعرفته إلا جهابذة الأثر، وقد لا يكون فيه شيء مرفوع، وإنما هو في الموقوف أو المقطوع، وربما لم أقف له على أصل أصلاً، فلا أبت فيه بفصل قولاً . . .» إلى آخر كلامه في ذلك.

وقد طبع الكتاب مراراً واختصره غير واحد من العلماء منهم الزرقاني وهو مطبوع كذلك.

٥ ـ «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع»:

وهو كتاب رتبه مؤلفه على مقدمة وخمسة أبواب، جمع فيها الأحاديث الواردة في الصلاة على النبي ﷺ وما يتعلق بذلك وهو في الحقيقة يحتاج إلى تحقيق

---

(١) «شذرات الذهب»: (١٦/٨).

لبيان ما فيه من بعض الأحاديث الضعيفة، وإن كان السخاوي بيّن غالبًا درجة الحديث، وفيه كذلك حكايات وأخبار تحتاج إلى دراسة، ولا يخلو من بعض الأخطاء الشائعة في ذلك العصر. وقد طبع الكتاب مراراً.

وللسخاوي رحمه الله غير هذه الكتب التي ذكرها في ترجمته، وقد طبع بعضها وليس هذا موضع بسطها.

* المبحث الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

إن ما خلّفه السخاوي رحمه الله من كتب علمية دليل على علو مكانته العلمية بالنسبة لعلماء عصره، ولقد كانت له منزلة عالية عند علماء عصره وسلاطينهم كما سبق ذكر ذلك في الحالة السياسية. وكانت كذلك له مكانة خاصة حتى عند شيوخه كالحافظ ابن حجر رحمه الله، فقد أثنى عليه فقال: (و أمثل جماعتي).

وقال ابن العماد: (وانتهى إليه علم الجرح والتعديل)[1].

وقال الغزي: (الإمام، العالم، العلامة، المسند، الحافظ، المتقن)[2].

وفي ترجمته لنفسه نقل كثيرًا من ثناء العلماء عليه[3].

وقال تلميذه جار الله بن فهد عقب ترجمة شيخه لنفسه: (إن شيخنا صاحب الترجمة حقيق بما ذكره لنفسه من الأوصاف الحسنة، ولقد ـ والله العظيم ـ لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله، ويعلم ذلك كل من اطلع على مؤلفاته أو شاهده وهو عارف بفنه منصف في تراجمه . . . ولا أعلم الآن من يعرف علوم الحديث مثله، ولا أكثر تصنيفًا ولا أحسن. وكذلك أخذها عنه علماء الآفاق من المشايخ والطلبة والرفاق، وله اليد الطولى في المعرفة بأسماء الرجال، وأحوال الرواة، والجرح

---

(١) «شذرات الذهب»: (٨/ ١٥).

(٢) «الكواكب السائرة»: (١/ ٥٣).

(٣) «الضوء اللامع»: (٨/ ١٩ ـ ٣١).

والتعديل، وإليه يشار في ذلك. ولقد قال بعض العلماء لم يأت بعد الحافظ الذهبي مثله سلك هذا المذهب، وبعده مات فن الحديث، وأسف الناس على فقده ولم يخلف بعده مثله)[١].

وقد وقعت بينه وبين بعض معاصريه وأشهرهم السيوطي منافسة وردود، وتكلم كل واحد منهما في الآخر، فأصاب من وجه وأخطأ من وجه، والله يغفر لهما. وعلى أي حالٍ فقد أجاد كل منهما في علوم شتى وإن كان عندهما نقص واضح في علم أصول الدين لقلة هذا العلم وأهله في ذلك الزمان[٢]، والله أعلم.

* المبحث السادس: مذهبه وعقيدته:

انتشر في مصر أيام السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المذهب الشافعي في الفقه، وكان من أهم العوامل على انتشاره اعتناق سلاطين البلاد المذهب الشافعي، وتقديمهم علماء الشافعية على غيرهم. وقد ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نفسه أنه شافعي المذهب، وهكذا ذكر كل من ترجم له، كالشوكاني، والغزي، وغيرهما. ولكنه ـ والله أعلم ـ لم يكن من المتعصبين للمذهب، وإن كان كغيره في ذلك الزمان لا يرى الاجتهاد سائغًا، ولكن دراسة الحديث ولا سيما على شيخه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أثرت عليه فربما رجح بعض الأقوال المخالفة لمذهب الشافعية.

أما معتقده، فإن المعتقد السائد في تلك البلاد في ذلك العصر هو معتقد المتكلمين الأشاعرة، وهو وإن درس هذه العقيدة إلا أنه لم يكن من الجامدين عليها، بل إنه قد يخالفها ويعمل بما صح من الأحاديث في المسألة أسوة بشيخه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري»، وهذا كله ببركة الحديث الشريف.

---

(١) «البدر الطالع»: (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

(٢) «المصدر السابق»: (١/ ٣٢٨ـ٣٣٤).

ولذلك ذكر عن نفسه في ترجمته أنه قرأ على مشايخه كتاب «الإيمان» لابن منده، و«الإيمان» لابن أبي شيبة، و«ذم الكلام» للهروي، و«شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي. وهذا يدل دلالة واضحة على أن مذهبه كمذهب بعض من سبقه من متكلمة أهل الحديث، وليس من المتكلمة الجامدين على علم الكلام الذين لا يقيمون وزنًا للحديث الشريف.

وقد ذكر عن نفسه في الترجمة أنه قد لبس الخرقة الصوفية، وأنه أحد أبناء الصوفية. وهذا دليل على تأثره بالصوفية وتعظيمه لهم، شأنه شأن علماء عصره إلا من رحم الله.

وفي الحقيقة إن الحديث عن معتقد السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحتاج إلى بحث واسع، ولعل الله أن ييسر فأفرد له دراسة خاصة عن عقيدته إن شاء الله تعالى[1].

* * *

---

(١) «الضوء اللامع»: (٨/ ٣_١٨).

وقد علمت بعد طبع هذا البحث أن رسالة علمية سجلت في الجامعة الإسلامية تبحث في شخصية السخاوي من الناحية الحديثية، فلعل الباحث يتعرض لذلك إن شاء الله.

الباب الثاني

دراسة الكتاب

ويحتوي على فصلين:

* الفصل الأول: التعريف بالكتاب.
* الفصل الثاني: موضـوع الكتاب والكتب المؤلفة فيه.

الفصل الأول
التعريف بالكتاب

* **المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف:**

اتفقت النسخ الثلاث المعتمدة في تحقيق الكتاب على اسم الكتاب وهو «القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة». وقد اتفقت هذه النسخ على نسبة الكتاب للمؤلف.

وقد ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته لنفسه في «الضوء اللامع» كتابه هذا ضمن مؤلفاته وسماه «القناعة مما تحسن الإحاطة به من أشراط الساعة»(١).

أما في «كشف الظنون» فإنه سماه «القناعة فيما تحسن إليه الحاجة من أشراط الساعة»(٢).

وكذلك ذكره في «هدية العارفين»(٣).

وقد نسب الكتاب في هذين النسختين للسخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد اخترت الاسم المكتوب على المخطوط اسمًا لهذا الكتاب، ولا سيما أن بعضها نقل من نسخة كتبت في عصر المؤلف، ولعل ما خالف ذلك الاسم قد وقع فيه تصحيف والله أعلم.

---

(١) «الضوء اللامع»: (٨/ ١٨).

(٢) «كشف الظنون»: (٢/ ١٣٥٦).

(٣) «هدية العارفين»: (٢/ ٢٢١).

* المبحث الثاني: التعريف بنسخ الكتاب الخطية :

وجدت من نسخ هذا الكتاب ولله الحمد نسختين خطيتين كاملتين، ونسخة مطبوعة على نسخة خطية ثالثة، فتحصل من ذلك ثلاث نسخ خطية ولله الحمد مما كان له دور كبير في إخراج النص بشكل صحيح إن شاء الله. وإليك وصف هذه النسخ:

النسخة الأولى: نسخة مكتبة برلين الغربية وصورتها موجودة في مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تحت رقم (١٨٠٣).

وتقع هذه النسخة في (١٦) لوحة، أي: ما يعادل (٣٣) صفحة من الحجم الكبير.

وعدد الأسطر في كل صفحة (٢٥) سطرًا تقريبًا، وعدد كلمات السطر الواحد (١٧) كلمة تقريبًا.

وقد كتبت هذه النسخة بخط واضح وفيها بعض المقابلات والتصحيحات على الهامش، وقد صورت بشكل جيد، فظهرت هذه التصحيحات واضحة مما جعل لهذه النسخة أهمية في إخراج النص بصورة جيدة، ولذلك اعتمدتها أصلاً في التحقيق ورمزت لها «الأصل». وجاء في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة أنها علقت من نسخة تاريخها أواخر شهر صفر سنة تسع وتسعين وثمانمائة بمكة المكرمة ـ أي: في حياة المؤلف ـ.

وكان الفراغ من كتابتها يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان المعظم من شهور سنة ألف ومائة وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، على يد الفقير عمر بن عمر البدراوي الشافعي الأزهري.

النسخة الثانية: نسخة مكتبة أسعد أفندي، ضمن المكتبات الموجودة في المكتبة السليمانية تركيا، وقد رمزت لها بالحرف «أ».

وتقع هذه النسخة في (٢٢) لوحة، أي: ما يعادل (٤٤) صفحة، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٢١) سطرًا تقريبًا، وعدد كلمات السطر الواحد (١٤) كلمة تقريبًا.

وقد كتبت بخط لا بأس به لكنه غير مرتب مما أدى إلى تداخل الكلمات أحيانًا.

وقد كتبت رؤوس المسائل بخط ملون مما تسبب في اختفاء كثير من الكلمات عند التصوير، ولذلك فضلت النسخة الأولى عليها مع تقدم هذه النسخة. وتوجد في هذه النسخة بعض التصحيحات في الحواشي لكنها غير كاملة بسبب سوء التصوير. مع وجود بعض السقط فيها كما ستراه في أثناء الكتاب.

وقد جاء في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة: وكتبه لنفسه ولمن شاء من بعده الراجي عفو ربه الغني محمد بن الحاج يونس بن خجا الغشني المالكي، وفرغ من كتابته في يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الأول من شهور سنة ثلاث بعد الألف.

وهي نسخة متقدمة جدًّا كتبت بعد وفاة المؤلف بإحدى عشرة سنة تقريبًا.

النسخة الثالثة: نسخة مطبوعة بتحقيق مجدي فتحي السيد إبراهيم، والناشر مكتبة القرآن بالقاهرة بدون تاريخ، ولكن كتب عليها أنها أودعت عام (١٩٨٧م). وقد رمزت لها بالحرف «ط».

وقد اعتمد المحقق على نسخة خطية في دار الكتب المصرية رقم (٣٠٥) وعلى ميكروفيلم رقم (١٥٩٠٥) تحت رمز حديث تيمور، وعدد صفحات هذا المخطوط (٤٦) وتحتوي كل صفحة على (٢١) سطرًا تقريبًا. وقال المحقق في وصفها: (وهي مخطوطة جيدة الخط بها علامات إعرابية للتوضيح) اهـ.

وقد حصلت على رقم هذه المخطوطة ومكان وجودها من الفهارس الموجودة في الجامعة الإسلامية، وكنت حريصًا على إحضارها ولكني لما وجدت أن الكتاب قد طبع بردت همتي واكتفيت بهذا المطبوع.

وقد قام المحقق بعمل ما يلزم لإخراج هذا الكتاب ولكنه اعتمد على نسخة واحدة وهي حسب المقابلة مع النسخ الأخرى نسخة فيها نقص كثير وسقط (وقد وصل السقط في بعض المواضع إلى ثلاثة أسطر)، وطمس، فلذلك حصل هذا في المطبوعة المعتمد عليها كما سيتضح ذلك في أثناء الكتاب.

أما التحقيق فهو قليل جدًا، وخلا من التعليقات المطلوبة لإيضاح بعض المسائل، إضافة إلى كثير من التصحيفات التي لم ينبه عليها المحقق، واكتفى كذلك بتخريج بعض الأحاديث ولم يستدل لأكثر الأشراط التي ذكرها المؤلف في أثناء كتابه، ولذلك كان الكتاب بحاجة إلى تحقيق علمي ولا سيما بعد حصولي على بقية النسخ المخطوطة ولله الحمد.

وبعد الانتهاء من تحقيق الكتاب وقبل إخراجه خرجت للكتاب طبعة ثانية بتحقيق عصام الحرستاني ورفيقه، وقد صدرت عام (١٤١٨هـ) وقد اعتمد محقق هذا الكتاب على النسخة المطبوعة سابقة الذكر، ولم يعتمد على نسخة مخطوطة أبدًا ولذلك وافقه في أخطائه جميعها، وكذلك تبعه في سقطه إلا أنه أضاف بعض التخريجات لكنه لم يحقق الكتاب تحقيقًا علميًا على نسخ أصلية ولذلك جاء عمله مبتورًا ناقصًا والله أعلم.



كتاب القناعة فيما يحسن الإحاطة به
من اشراط الساعة لشيخنا حافظ الدنيا فريد عصره
ووحيد دهره في فنه ابي الخير محمد بن عبد الرحمن
السخاوي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح
جنته واعاد الله علينا وعلى المسلمين
من بركاته امين يا رب العالمين
امين والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد الذي لا نبي
بعده امين سبحان ربك
رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
امين امين امين
امين امين
امين
امين
امين

سنة ١١٥٤

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة شؤون المكتبات قسم المخطوطات
١٨٠٢
٢١٤

Ex
Biblioth. Regia
Berolinensi

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
الحمد لله العالم بما كان وما يكون والدائم الإحسان في الحركة والسكون المتجلي لمخلصيه من
الموحدين المجتهدين من الحق وسائر الفتن ما ظهر منها وما بطن والمختص من شاء منهم
بالإرشاد والاستعداد لكل حسن مع ابتلائه لمن شاء بالاختبار لا لخفاء الخفايا عنه في
الإسرار فضلا عن الإظهار في الليل والنهار من الماضي والحاضر والآتي في الاستقبال
من الأعمار بل لإقامة الحجة عليه بالاختبار ولكنا نتوجه إليه أن لا يمتحننا بما لا نستطيع
فإنه لا طاقة لنا إلا بالعفو واستصحاب قبول الاستغفار ونقتفي أثره صلى الله عليه وسلم
مقتدين به في استعاذته من شر الفتن مع تناهيه وعلو رتبته حيث قال من جملة ما
أوضح فيه المسالك وبين فيه المشتبه اللهم إذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك
غير مفتون نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وما ظهر للعيون ونعوذ بالله
الكبير المتعال من شر فتنة المسيح الدجال التي هي أعظمها من الدعوات الجليلة الإجلال
اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم إلى يوم المآل وبعد فهذه
عجالة يوجبه ورد لالة شهية في الإشارة لشيء من الفتن الآتية ليكون المراد بها على
بصيرة منها بالأذن الواعية والفكرة الساعية وإن كان المعول في الإقامة على ما
تثبيت المولى لعبده والهام مددا يكون حسبنا لسعده ولذا إننا لراجين تثبيتنا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصرف قلوبنا التي هي في قبضة قهره وملكه إلى
ما يرتضيه من الخيرات المتظاهرة بادرت بها امتثالا لمن شار إلي في الفضائل من المتوجهين
للاستفاضة وكرم الشمائل حتى سبق بها كثيرا من أقرانه الساعين في مجال الغفلة و
الغوائل بل رأيتها يلتحق بكثير من أهل الطبقة الذين قبلهم من الأوائل مع اشتغاله بالتجارة
المستغرق بها عن المراد وإن كان في تعب وكد عنى شرحه عن إقامة الدلائل فالجنة
محفوفة بالمكاره ونفتقد الوسائل ونعم المال الصالح مع العبد الصالح لتمكنه فيه من
الخير الهائل فما أحسن قول سفيان الثوري رحمه الله لولا هذه البضاعة التي بأيدينا
لتمندل بنا الأرباب أو الأيادي في المدائن والقبائل وكان عبد الله بن المبارك إمام الأئمة
المقدم عند كل قائل يتجر بفضل العيال ولكفاية جماعة من العلماء المتفرغين للاشتغال
بشريف الفضائل وفقنا الله تعالى وإياه ونفعه وصرف عنا كل مكروه ومن أيل وجمع شملهم على

ممن ١

من الليالي والأيام مبلغين لأفضل نائل فهم جواهر في هذا الوقت المائل وهذا حين
الشروع في المقصود مستعينا بربنا المحمود فأقول حكى البيهقي عن شيخه الحاكم أنه قال
أول الآيات ظهورا خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ثم فتح يأجوج
ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها مستبانا في كلام الحاكم لبيان خروج
الدابة بعد طلوع الشمس مع توجيهه وكلها ذكرت في القرآن إما صريحا أو إيماء فيحتمل أن يقال
القائل كيف لم يذكر الدجال فيه مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به وتحذير الأنبياء
منه والأمر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة بأنه ذكر في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
وأيضا تقدم فيها الإشارة في القرآن إلى نزول عيسى عليه السلام في قوله وإن من أهل الكتاب
إلا ليؤمنن به قبل موته وفي قوله وإنه لعلم للساعة مع ما صح أنه هو الذي يقتله فاكتفى
بذكر أحد الضدين عن الآخر ولكونه يلقب بالمسيح كالدجال مسيح الضلالة وعيسى عليه الصلاة
والسلام مسيح الهدى بل قال البغوي في تفسيره أن الدجال هو المراد بالناس في قوله تعالى
لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس من إطلاق الكل على البعض وهذا إن صح فإنه
من أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبي صلى الله عليه وسلم ببيانه على أن البلقيني
قال إنه اعتبر كل من ذكر في القرآن من المفسدين فوجد كلا منه ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره وأما
من لم يجئ فلم يذكر منهم أحد لكنه يستثنى يأجوج ومأجوج فلنتكلم على هذه الخمسة فأما الدجال
وأخباره يحتمل مجلدا أحببنا أفرد ما غير واحد من الأئمة بالتأليف ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما بين
خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أو أمر أكبر من الدجال ومما الوارد فيه ما قال الطبراني وكذا الإمام
أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المحاربي أحد أتباع التابعين المتوفى سنة خمس وتسعين ومائة إنه
ينبغي أن يدفع إلى المؤدب الأحاديث ليعلمها الصبيان في الكتاب وكذا قال النووي وغيره كان السلف
يستحبون أن يلقن الصبيان أحاديث الدجال ليحفظوها وترسخ في قلوبهم ويتوارثها الناس قرن
أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وكان أكثر خطبته
عن الدجال وأن النجاة منه وكان من قوله يا أيها الناس إنه لم تكن فتنة منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه
السلام أعظم فتنة من فتنة الدجال وإن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال
منه وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة فإن يخرج وأنا بين ظهركم فأنا حجيج لكل مسلم

خروج
فيه
في الارض

الفتن ونطاول الناس في البنيان وتمنى بعض الناس الموت واخذا منه ما اخذ الفروده
فتملها بما هو مندرج في علامات النبوة حتى رتع طلبنا للخبر وفي كتب دلائل النبوة
للبيهقي وغيره مما هو بالاسانيد المقبولة الكثير تابنها ونعت مبادية او ظهر الكثير
منه ولم يستحكم والمراد ما استحكم بحيث لم يبق مما يقابله الا الناد ر فهذا هو الذي يعقبه
قيام الساعة ومن هذا القسم تقارب الزمان وكثرة الزلازل والقا الشح وخروج
الدجالين الكذابين وتوسيد الامر الى غير اهله وعدم قسم المواريث لانها لم يقع منه الى
الان شي كطلوع الشمس من مغربها واعلام الشجر وغيره ما اختفا اليهود خلفه وهذا
القسم اخص من قول بعضهم من العلامات ما هو امارة لمجرد القرب كالدخان
والخسف ومنها ما هو امارة للحصول كالدجال وطلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة والنار التي تحشر الناس فهذا ما لابد اليه التعلم والعلامة الى انتهاء القيامة والى هنا
انتهى ما اردت تعليقه على ما كان اعلم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
علقت هذه النسخة من نسخة من نسخة تاريخها اواخر شهر صفر سنة تسع وتسعين
وثمانماية بمكة المشرفة يسر الله تعالى تكميله على ما اريده ونفع به كاتبه وقاريه ومالكه
وسامعه وجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات انه سميع قريب جواد مجيب
الدعوات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله وحده وكان الفراغ من كتابتها يوم
الثلاثا رابع عشر رمضان المعظم من شهور سنة الف
وما يتدعشر من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام على يد الفقير عمر
ابن عمر البدراوي الشافعي الازهري
غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين اجمعين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا
محمد الذي لا نبي
بعده امين
امين
امين

Ex Bibl. Regia Berolin.

[illegible] قسم المخطوطات
١٨٤٢

الفصل الثاني
موضوع الكتاب والكتب المؤلفة فيه

* المبحث الأول: موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه:

يتحدث الكتاب عن موضوع مهم من مواضيع العقيدة، ألا وهو أشراط الساعة وعلاماتها الصغرى والكبرى.

وقد كتب المؤلف كتابه بناءً على طلب من بعض فضلاء بلده كما جاء في مقدمة الكتاب.

ولما كانت أمور الغيب لا تعلم إلا عن طريق النقل اعتمد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في الاحتجاج لما أورده من علامات للساعة.

وقد كان يورد الحديث في الباب ثم يبدأ بذكر الروايات الواردة عند كل جملة، ولذلك أدخل كثيرًا من الأحاديث بعضها في بعض، وزاد من صعوبة إخراج هذه الأحاديث أنه ربما ذكر الحديث من وسطه أو آخره، أو ربما ذكره بالمعنى أو برواية ليست مشهورة من طرق هذا الحديث، وذلك كله يجعل البحث عن الرواية صعبًا، ولكن الله أعان بفضله ويسر وخرجت ولله الحمد أكثر هذه الروايات.

وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعلق على بعض المواضع، وأكثر تعاليقه إنما ينقلها من كلام شيخه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ويسميه، وربما نقلها عنه بدون نسبتها إليه.

وأكثر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر الكتاب من ذكر الروايات الضعيفة التي لو تركها لكان أولى. كما أكثر من ذكر الأشراط الصغرى، وكان ربما كرر الشرط مرة أو مرتين،

وكأنه والله أعلم يأتي ببعض الأحاديث الطوال فيذكر ما فيها من دون ذكر لأصلها، وإذا انتهى من حديث ذكر الآخر؛ ولذلك تكرر ذكره لبعض الأشراط مرارًا.

ومن أهم تعاليقه التي ذكرها رده رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من زعم أن باستطاعته معرفة وقت الساعة بواسطة علم الحروف. وقال: إن ذلك مما حجبه الله عن الأنبياء فكيف بمن هو دونهم؟! وهذا كلام عظيم من السخاوي نستأنس به في الرد على من زعم علم النبي ﷺ لوقت الساعة. وسيأتي لذلك مزيد بيان إن شاء الله في المباحث التالية.

وقد يظن الناظر في الكتاب لأول وهلة أنه إنما يتحدث عن أشراط الساعة الخمسة الكبرى وهي الدجال، ونزول عيسى، والدابة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها. ولكنه إذا أمعن النظر يجد أنه لم يترك علامة من علامات الساعة ولا شرطًا من أشراطها الصغرى والكبرى إلا ذكره تقريبًا، وهذا يدل على أن الكتاب شامل لكل أشراط الساعة مع اختصاره ووجازته.

* المبحث الثاني: الكتب المؤلفة في هذا الموضوع:

إن موضوع الكتاب موضوع مهم وهو موضوع كما يقال: خصب، أي: أن النصوص الشرعية فيه كثيرة جدًا فالقرآن مليء بذكر اليوم الآخر وذكر مقدماته وكذلك السنة مليئة بذكر الساعة وأشراطها ولذلك كثرت المؤلفات فيه وأكثرها تعتمد في ذلك الأحاديث الواردة في هذا الباب.

وقد تنوعت أسماء الكتب المؤلفة في هذا الباب، فبعضهم سمى كتابه: كتاب الفتن، وبعضهم: الفتن والملاحم، وبعضهم: أشراط الساعة، وبعض العلماء أفرد بعض الأشراط بالتأليف كمن تحدث عن نزول المسيح فقط أو المهدي أو الدجال.

ومن أهم هذه الكتب:

١ ـ «الفتن» لنعيم بن حماد المروزي، أبو عبد الله الخزاعي المتوفى سنة ٢٢٨هـ، وقد طبع الكتاب بتحقيق سمير الزهيري.

٢ ـ «السنن الواردة في الفتن وغوائلها» لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ وقد حقق في الجامعة الإسلامية في رسالة علمية أعدها رضاء الله بن محمد المباركفوري وقد طبع وصدر عام ١٤١٦هـ.

٣ ـ «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» من تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي صاحب التفسير، توفي سنة ٦٧١هـ، وهو كتاب جمع كثيرًا من أشراط الساعة وأمور الآخرة والبعث وما بعده وما في الموقف من أهوال وما في النار من أغلال أعاذنا الله منها، وما في الجنة من نعيم مقيم جعلنا الله من أهلها. لكن مؤلفه صاغه بطريقة الوعظ والترغيب والترهيب ولم يحرص على صحة الأحاديث الواردة فيه، ويقوم الآن أحد طلبة الجامعة الإسلامية بتحقيقه أعانه الله عليه.

٤ ـ «النهاية في الفتن والملاحم» لأبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، وهو كتاب مشهور جدًّا ومطبوع عدة طبعات.

٥ ـ «الإشاعة لأشراط الساعة» لمحمد البرزنجي، توفي سنة ١١٠٣هـ، وقد ذكر في هذا الكتاب أحاديث كثيرة في هذا الموضوع ورتبه ترتيبًا جيدًا إلا أنه مطبوع طبعة سيئة جدًّا مع ما فيه من الأحاديث الضعيفة وربما الموضوعة مما يجعل الفائدة منه قليلة ما لم يحقق حتى يعلم صحيحه من سقيمه.

٦ ـ «الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة» لصديق حسن خان المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، وهو كتاب مختصر وقد طبع.

٧ ـ «إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة» من تأليف الشيخ

حمود بن عبد الله التويجري، وهو كتاب مفيد جدًّا تضمن كثيرًا من الأحاديث مع بعض الحكم عليها والتعليق على بعضها والرد على المخالف فيها، وقد طبع الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، إلا أن مؤلفه اكتفى بعزو الحديث لمصدره من غير ذكر للجزء والصفحة ومن غير توسع في بيان درجته مما يجعله بحاجة لمن يكمل ما فيه من نقص.

٨ ـ «أشراط الساعة» ليوسف بن عبد الله الوابل، وهو رسالة علمية التزم صاحبه فيه ألا يذكر شرطًا من أشراط الساعة إلا بدليل عليه من الكتاب أو السنة والتزم كذلك ألا يحتج من السنة إلا بحديث صحيح أو حسن وهو كتاب مفيد بالجملة مع الاختصار، وقد طبع مرارًا.

٩ ـ كتاب «فقد جاء في أشراطها» لمحمد عطية محمد علي، وهو كتاب نافع جدًّا مع اختصار في تخريج الأحاديث، وهو مطبوع.

ومن الكتب التي ذكرت بعض الشروط على وجه التفصيل.

١٠ـ كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، ورتبه تلميذه محمد شفيع مفتي باكستان في زمانه وهو كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث والآثار المتعلقة بنزول المسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ لكنه جمع فيه كثيرًا من الأحاديث الضعيفة ولم يبين درجتها وعزوه ناقص في أغلب المواضع.

١١ـ «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» لشيخنا عبد المحسن بن حمد العباد البدر ـ حفظه الله ـ وهو كتاب نافع جدًّا في بابه في بيان الأدلة على خروج المهدي آخر الزمان والرد على المخالفين، وهو مطبوع.

هذه أهم الكتب المؤلفة في هذا الباب ومن تتبع الفهارس وجد غيرها كثيرًا مما لا يزال مخطوطًا أو ذكره علماء التراجم ولا يعرف مكانه.

* **المبحث الثالث: تعريف أشراط الساعة لغة وشرعًا:**

معنى الأشراط لغة: الأشراط لغة جمع شَرَط بفتحتين، العلامة، مثل سبب وأسباب. ومنه أشراط الساعة، أي: علاماتها[(١)].

وقال ابن الأثير: (الأشراط: العلامات، واحدها شَرَط بالتحريك، وبه سميت شَرَط السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها)[(٢)].

وقال في «القاموس»: (الشرط بالتحريك: العلامة، جمعه أشراط . . . وأول الشيء)[(٣)].

فتحصل أن الشرط في اللغة علامة الشيء المتقدمة عليه والدالة عليه.

ومما يدل على ذلك تسمية هذه الأشراط في السنة أمارات كما في حديث جبريل المشهور: «قال: فأخبرني ما أماراتها»[(٤)].

قال في «القاموس»: (الأمارة الموعد والوقت والعلم)[(٥)].

وقال في «اللسان»: (وكل علامة تعد فهي أمارة، وتقول هي أمارة ما بيني وبينك، أي: علامة، وأنشد:

إذا طلعت شمس النهار فإنها   أمارة تسليمي عليك فسلمي[(٦)]

وأما أشراط الساعة شرعًا: هي العلامات الدالة على قيام الساعة وعلى قرب وقوعها ممن أدركها.

---

(١) «المصباح المنير»: (ص٣٠٩).
(٢) «النهاية»: (٢/ ٤٦٠).
(٣) «القاموس»: (ص٨٦٩).
(٤) «صحيح مسلم»: (رقم٨) كتاب الإيمان.
(٥) «القاموس»: (ص٤٣٩).
(٦) «اللسان»: (٤/ ٣٢).

ويدخل تحت هذا كل ما أخبر الله به وأخبر به رسوله ﷺ من حوادث وأمور وفتن عامة وخاصة تكون بين يدي الساعة.

* المبحث الرابع: الحكمة من إخفاء وقت الساعة:

علم الساعة مما استأثر الله سبحانه وتعالى به لنفسه، فمنعه جميع خلقه، فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وفي ذلك من الحكم العظيمة التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

وقد دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على اختصاص الله عزَّ وجلَّ بعلم الساعة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

والنصوص في هذا المعنى كثيرة جدًّا.

وقد ذكر العلماء ـ رحمهم الله ـ بعض الحكم من إخفاء الله علم الساعة عن خلقه.

فمنها بيان عظمة الله عزَّ وجلَّ، وأنه لا يساويه أحد في علمه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

ومنها الرد على من زعم قدرته على معرفة وقت الساعة بواسطة الحساب أو نحو ذلك بأن علمها قد حجب على الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين فكيف بمن دونهم.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٥.

ومنها أن في إخفاء وقتها رحمة للعباد حتى يستعدوا لها ويتأهبوا بالعمل الصالح والتوبة النصوح، كما أن إخفاء وقت الموت وهو الساعة الصغرى أصلح للعباد حتى يستعدوا له بالعمل الصالح.

ومنها أن في ذلك امتحان لإيمان الناس بخبر الله وخبر رسوله ﷺ، وينبني على ذلك الأجر العظيم لمن آمن باليوم الآخر وإيمانه به مؤثر على عمله في الدنيا.

هذا بعض ما ذكره العلماء وهو ولا شك ليس كل الحكم، وإنما بعضها والله أعلم[1].

* **المبحث الخامس: الرد على من زعم أن النبي ﷺ يعلم وقت قيام الساعة:**

لقد دلت النصوص الكثيرة على اختصاص الله عزَّ وجلَّ بعلم الساعة، وقد تبرأ النبي ﷺ من ادعاء علمها كما قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[2].

قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى مخبرًا رسوله ﷺ أنه لا علم له بالساعة، وإن سأله الناس عن ذلك، وأرشده إلى أن يرد علمها إلى الله عزَّ وجلَّ كما قال له في سورة الأعراف: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ فاستمر الحال في رد علمها إلى الذي يقيمها)[3].

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ

---

(١) انظر: «لوامع الأنوار البهية»: (٢/ ٦٦).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

(٣) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٤١٩).

﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد: قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها ﴿لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ يقول: لا أقدر على اجتلاب نفع لنفسي ولا دفع ضر يحل بها عنها إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك بأن يقويني عليه ويعينني ولو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ يقول: لأعددت الكثير من الخير)[2].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أمر الله تعالى نبيه ﷺ إذا سئل عن وقت الساعة أن يرد علمها إلى الله تعالى، فإنه هو الذي يجليها لوقتها، أي: يعلم جلية أمرها ومتى تكون على التحديد لا يعلم ذلك إلا هو تعالى، ولهذا قال: ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: ثقل علم وقتها على أهل السموات والأرض)[3].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: لا أملك أن أجلب إلى نفسي خيرًا ولا أدفع عنها شرًّا فكيف أملك علم الساعة)[4].

وقد دلت السنة كذلك على إخبار النبي ﷺ عن نفسه بعدم علمه بوقت الساعة كما في حديث جبريل المشهور: «قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل»[5].

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٢) «تفسير ابن جرير»: (٩/ ١٤٢).

(٣) «تفسير ابن كثير»: (٢/ ٢٧١).

(٤) «تفسير القرطبي»: (٧/ ٣٣٦).

(٥) رواه البخاري ومسلم.

غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفسي بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله»[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال في حديث جبريل المشهور: «خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾»[2] الحديث.

والنصوص في هذا المعنى كثيرة وهي دالة على اختصاص الله عزَّ وجلَّ بعلم الساعة، وترد على من زعم أن غير الله يعلم الغيب، فما دام أن الله قد حجب علم الساعة عن النبي ﷺ فغيره ممن هو دونه من باب أولى.

وبهذا يتضح فساد عقائد بعض الناس الذين يقولون: إن النبي ﷺ يعلم الغيب وإن من علومه علم اللوح والقلم، وهو قول باطل مصادم للنصوص السابقة من الكتاب والسنة، وإنما بنوا عقائدهم هذه على أوهام وظنون فاسدة.

* المبحث السادس: أقسام أشراط الساعة:

قسم العلماء أشراط الساعة بثلاثة اعتبارات:

الاعتبار الأول: خروج الأشراط.

الاعتبار الثاني: مكان وقوع الأشراط.

الاعتبار الثالث: في نفس الشرط من حيث كونه مما اعتاده الناس أم لا.

• الاعتبار الأول: زمان خروج الأشراط:

قسم العلماء الأشراط باعتبار زمان خروجها إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) رواه البخاري: (١٣/ ٣٦١ـ الفتح).

(٢) رواه البخاري: (١/ ١١٤ ـ الفتح)، ومسلم: (١/ ٣٩، رقم٩).

القسم الأول: أشراط ظهرت قبل زماننا وثبت ظهورها بالكتاب والسنة أو بتواتر الخبر الصحيح عمن سلف.

مثل بعثة النبي ﷺ وموته وتمني رؤيته، وفتح بيت المقدس، واقتتال الفئتين العظيمتين من المؤمنين، وكثرة الهرج، وظهور الترك، ونار الحجاز، وتطاول الناس في البنيان، ونحو ذلك مما ذكره النبي ﷺ ووقع كما أخبر.

القسم الثاني: وقعت مبادؤه أو ظهر الكثير منه ولم يستحكم بعد، بل لا تزال تظهر وتزيد وتكثر. ومن هذا القسم تقارب الزمان، وإلقاء الشح، وتضييع الأمانة، وتوسيد الأمر إلى غير أهله، وخروج الكذابين الدجالين كل يزعم أنه نبي من زمن النبي ﷺ إلى الآن، وكثرة الزلازل والتباهي بالمساجد، ونحو ذلك مما أخبر به النبي ﷺ ووقع بعضه ولا يزال يقع حتى اليوم[1].

القسم الثالث: العلامات العظام والأشراط الجسام التي تعقبها الساعة والتي لم يقع منها شيء حتى الآن، ومنها الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وخروج الشمس من مغربها، والنار التي تسوق الناس إلى المحشر ونحو ذلك.

- **الإعتبار الثاني: مكان وقوع الأشراط:**

قسم العلماء أشراط الساعة باعتبار مكان وقوعها إلى قسمين: سماوية وأرضية:

الأول: الأشراط العلوية المتعلقة بالأجرام السماوية، ومنها انشقاق القمر في زمن النبي ﷺ، ومنها انتفاخ الأهلة بحيث يرى الهلال لليلة فيقال: هو ابن ليلتين، ومنها طلوع الشمس من مغربها.

---

(١) انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٨٣ـ٨٤)، «لوامع الأنوار البهية»: (٢/ ٦٦ ـ ٧٠).

الثاني: الأشراط الأرضية، وهي ما عدا الأشراط السماوية، وهي كثيرة جدًّا.

- **الاعتبار الثالث: في نفس الشرط من حيث كونه مما اعتاده الناس أم لا:**

قال القرطبي رحمه الله: (علامات الساعة على قسمين: ما يكون من النوع المعتاد وغيره)[1].

وذكر من النوع المعتاد ما جاء في حديث جبريل المشهور.

ومن غير المعتاد طلوع الشمس من مغربها فتلك مقاربة لها أو وضايقة.

وبهذا التقسيم يمكن الجمع بين الأحاديث الواردة في أشراط الساعة وفي أول الآيات وآخرها خروجًا والله أعلم.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وأما خروج الدابة بشكل غريب غير مألوف ثم مخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية)[2].

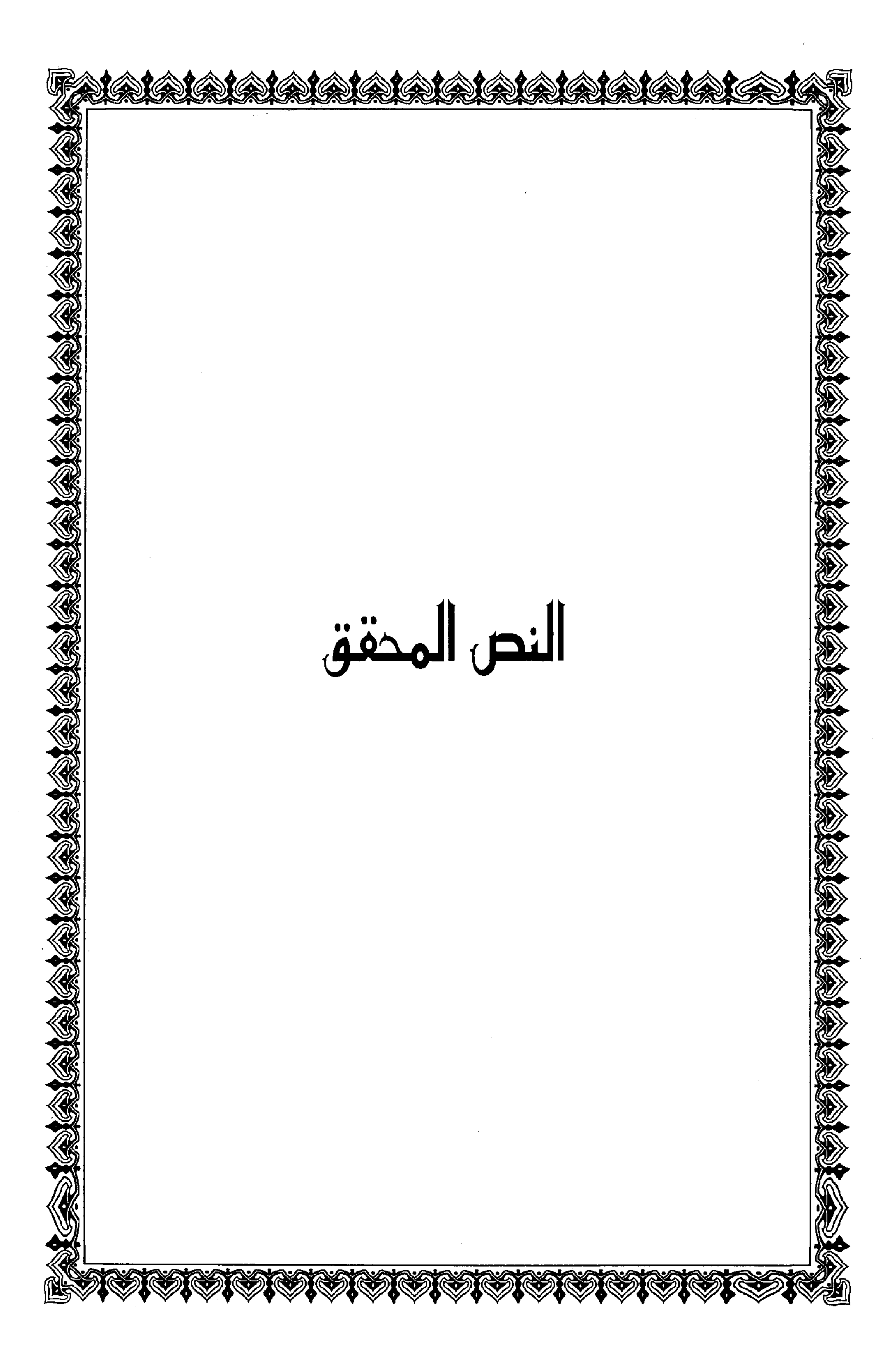
والله أعلم وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* * *

---

(١) «فتح الباري»: (١/ ١٢١).

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٥٩٤).



النص المحقق

مقدمة المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم (حسبنا الله ونعم الوكيل)[١] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. الحمد لله العالم بما كان وما يكون والدائم الإحسان في الحركة والسكون المخلِّصِ المخلِصَ له من الموحدين المجتهدين من المحن وسائر الفتن ما ظهر منها وما بطن والمخصص من اصطفاه منهم بالإرشاد والاستناد لكل حسن مع ابتلائه لمن شاء بالاختبار لا بخفاء الحقائق عنه في الإسرار فضلاً عن الإظهار في الليل والنهار من الماضي والحال والآتي في الاستقبال من الأعمار بل لإقامة الحجة عليه بالاختبار ولكنا نتوجه إليه أن لا يهتك منا الأستار فإنه لا طاقة لنا إلا بالعفو واستصحاب قبول الاستغفار ونقتفي أثره ﷺ مقتدين به في استعاذته من شر الفتن مع تناهيه وعلو رتبته حيث قال من جملة ما أوضح فيه المشكل[٢] وبيَّن منه المشتبه: «اللهم إذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون»[٣].

نعوذ بالله من الفتن [ما ظهر منها][٤] وما بطن وما ظهر للعيون، ونعوذ بالله الكبير المتعال من شر فتنة المسيخ الدجال، إلى غيرها من الدعوات الجليلة الاحتفال. اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم إلى يوم المآل وبعد:

---

(١) ما بين القوسين زيادة من «أ».

(٢) في «الأصل»: (المسلك)، وما أثبته من «أ» وهو المناسب لما بعده.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٣٦٨)، والترمذي: (٥/ ٣٦٦)، وغيرهم وإسناده صحيح.

(٤) سقطت من «أ».

فهذه عجالة يومية، ودلالة شهية، في الإشارة لشيء من الفتن الآتية، ليكون المراد بها على بصيرة منها بالأذن الواعية، والفكرة الساعية، وإن كان المعول في الاستقامة على تثبيت المولى لعبده، وإلهامه لما يكون سببًا لسعده. ولذا نسأله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويصرف قلوبنا التي هي في قبضة قهره وملكه[1] إلى ما يرتضيه من الخيرات المتظاهرة بادرت

---

(١) يشير هنا إلى قول النبي ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»، ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».
رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ في كتاب القدر: (٤/ ٢٠٤٥).
وفي الباب عن أنس، والنواس بن سمعان، وعائشة، وأُم سلمة، وجابر، وسبرة بن فاتك.
انظر: «مسند أحمد» بتحقيق الأرناؤوط: (١١/ ١٣٠).
وفي الحديث دليل على إثبات صفة الأصابع لله عزَّ وجلَّ على ما يليق بجلال الله وعظمته، قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله، وكذلك كل ما جاء في الكتاب والسنة من هذا القبيل في صفات الله تعالى كالنفس، والوجه، والعين، والرجل، والإتيان، والمجيء، والنزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح . . .
ثم ذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، ثم قال: فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ورد بها السمع، يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها، معرضًا فيها عن التأويل، مجتنبًا عن التشبيه، معتقدًا أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفاتِ الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.
وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة، تلقوها جميعًا بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكلوا فيها العلم إلى الله عزَّ وجلَّ كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران: ٧])، ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أقوال السلف في ذلك.
«شرح السنة»: (١/ ١٦٨ ـ ١٧١) باختصار.
والإيمان بأسماء الله وصفاته يتضمن عدة معان:
١ ـ إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات من دون تمثيل ولا تكييف، وهذا الإثبات ليس لمجرد الألفاظ الواردة، بل هو يتضمن إثبات معانيها اللائقة بالله عزَّ وجلَّ، وهذا هو مذهب السلف رحمهم الله، لا كما يزعمه مفوضة الأشاعرة بأن مذهب السلف هو مجرد إثبات ألفاظ لا معاني لها، فهذا جهل منهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وجهل كذلك بمذهب السلف وكذب عليهم، فإن من ينسب ذلك لهم فإنه يزعم أن الله أخبرنا عن أعظم أمر في القرآن ـ وهو أسمائه الحسنى=

= وصفاته العلى ـ بكلام لا يفهم، ككلام الأعاجم يثبت لفظه ولا يفهم معناه، وهذا عين الضلال والعياذ بالله.

٢ ـ أن ينفى عن الله عزَّ وجلَّ ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، من دون تعطيل، وهذا النفي نفي غير محض بل هو يتضمن إثبات كمال ضده، فإذا قلت ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ فمعناه نفي الظلم عنه وإثبات كمال ضده وهو عدله سبحانه وتعالى وهكذا.

٣ ـ اليأس وقطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات، ومعناه أن العقول البشرية محدودة المعرفة، وقد حجب الله عزَّ وجلَّ عنها علم كيفية صفاته سبحانه وتعالى؛ لأن الكيفية لا تعلم إلا بأمور:

أ ـ مشاهدة الشيء.

ب ـ مشاهدة نظيره.

ج ـ أو الخبر الصادق عنه.

ولما لم نتعرف على كيفية صفات الله بجميع حواسنا، ولم نعلم كيفية صفات نظيره؛ لأنه سبحانه وتعالى لا نظير له ولا ند ولا كفؤ.

لم يبق إلا الخبر الصادق عنه أو عن رسوله ﷺ، ولم يأت الخبر عن الكيفية فوجب الوقوف عند النصوص في ذلك والسكوت عما سكت عنه السلف الصالح رحمهم الله.

أما القبضة، فهي ثابتة لله عزَّ وجلَّ كما قال سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك» رواه البخاري في التوحيد: (١٣٦)، ومسلم: (٢١٤٨/٤)، واللفظ للبخاري، وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وابن مسعود.

انظر: «التوحيد» لابن خزيمة: (١/١٦٦ ـ ١٧٣).

والقبض هنا دليل على إثبات صفة اليدين لله عزَّ وجلَّ؛ لأن القبض صفة لهما. قال ابن القيم رحمه الله: (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع، وورد متنوعًا متصرفًا فيه مقرونًا على أنها يد حقيقية من الإمساك، والطي، والقبض، والبسط، والمصافحة، والحثيات، والنضح باليد، والخلق باليدين) إلى آخر ما ذكر. «مختصر الصواعق»: (ص٣٤٨).

وبعد هذا يتبين لك أن ما ذهب إليه السخاوي رحمه الله من تأويل الأصابع والقبضة بل واليد إلى الملك والقهر خطأ عظيم خالف فيه الكتاب والسنة واللغة وسلف الأمة والذي حمله على هذا ظنه أن في تأويله لصفة اليد والأصابع تنزيه لله عزَّ وجلَّ عن مشابهة المخلوقين، والجواب أن يقال: قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

بها امتثالاً لمن شارك في الفضائل من المتوجهين للاستقامة وكرم الشمائل حتى سبق بها كثيرًا من أقرانه السابحين في بحار الغفلة والغوائل، بل ربما يلتحق بكثير من أهل الطبقة الذين قبلهم من الأوائل، مع اشتغاله بالتجارة المستغنى بها عن الرذائل، وإن كان في تعب وكد غني شرحه عن إقامة الدلائل، فالجنة محفوفة بالمكاره وثقيل الوسائل ونعم المال الصالح مع العبد الصالح، لتمكنه فيه من الخير الطائل.

وما أحسن قول سفيان الثوري[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: (لولا هذه البضاعة الذي بأيدينا لتمندل[2] بنا أرباب الولايات في المدائن والقبائل).

وكان عبد الله بن المبارك[3] إمام الأئمة، والمقدم عند كل قائل، يتجر بقصد[4] القيام بكفاية جماعة من العلماء، ليفرغهم للاشتغال بشريف

= وقد ذكر الله ذلك عن نفسه وذكره عنه رسوله ﷺ والله ورسوله أعلم من السخاوي وقول الله وقول رسوله أولى بأن يعتمد من قول السخاوي.

ويقال أيضًا: إن صفة اليد كصفة السمع والبصر، فإن السخاوي يثبت لله السمع والبصر بلا تشبيه، ونحتج بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونرد على السخاوي وأمثاله بجميع ما يرد به على المعتزلة في إنكارهم بقية صفات الله، والله أعلم.

وصدق الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: (كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر) يعني: رسول الله ﷺ، ورحم الله السخاوي ما كان أغناه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن تأويلات المتكلمين.

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، من رؤوس الطبقة السابعة، مات سنة (١٦١هـ) وله أربع وستون سنة، من رجال الجماعة.
«تاريخ بغداد»: (٩/ ١٥١)، «التقريب»: (ص٣٩٤).

(٢) أي: جعلونا منديلاً يمسحون بنا وسخهم. «القاموس»: (ص١٣٧٢). وانظر القصة في: «السير»: (٧/ ٣٤١)، و«الحلية»: (٥/ ٣٨١).

(٣) عبد الله بن المبارك المروزي الحنظلي مولاهم، أبو عبد الرحمن، التميمي، الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد، صاحب التصانيف والرحلات، وُلد سنة (١١٨هـ) وتوفي سنة (١٨١هـ).
«تذكرة الحفاظ»: (١/ ٢٥٣)، «التقريب»: (ص٥٤٠).

(٤) في «الأصل» و«ط»: (لتخبر بفضل)، وما أثبته من «أ» وهو الصواب إن شاء الله.

الخصائل. وفقنا الله تعالى وإياه وبني عمه، وصرف عنا كل مكروه زائل، وجمع شملهم على ممر الليالي والأيام، مبلغين كل فضل نائل [فهم][١] جواهر في هذا الوقت المائل.

وهذا حين الشروع في المقصود مستعينًا[٢] بربنا المحمود فأقول:

حكى البيهقي[٣] عن شيخه الحاكم[٤] أنه قال[٥]: (أول الآيات ظهورًا خروج الدجال، ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها)[٦]. وسيأتي في كلام الحاكم أيضًا أن خروج الدابة بعد طلوع الشمس مع توجيهه[٧].

وكلها ذكرت في القرآن إما صريحًا أو إيماءً بحيث انتقد القائل كيف لم يذكر الدجال فيه مع ما ذكر عنه من الشر وعظيم الفتنة به وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة بأنه ذكر في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا[لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ]**[٨]﴾[٩].

---

(١) سقطت من «ط».

(٢) في «ط»: (مستنيرين).

(٣) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي النيسابوري، حافظ علامة ثبت فقيه، مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ١١٣٢)، و«سير أعلام النبلاء»: (١٨/ ١٦٣).

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله، من أكابر حفاظ الحديث، والمصنفين فيه، صاحب «المستدرك على الصحيحين»، توفي سنة (٤٠٥هـ).

«طبقات الشافعية»: (٣/ ٦٤)، «تاريخ بغداد»: (٥/ ٤٧٣).

(٥) في «ط»: (على أول).

(٦) انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٨٢_٨٩).

(٧) سيأتي إن شاء الله من كلام المصنف الجمع بين النصوص الواردة في ذلك.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من «أ».

(٩) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

[فقد أخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل][1] الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها»[2].

وأيضًا فقد وقعت الإشارة في القرآن إلى نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[3]، وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[4] مع ما صح أنه هو الذي يقتله[5]، فاكتفى بذكر [أحد][6] الضدين عن الآخر.

ولكونه يلقب بالمسيح كعيسى لكن الدجال مسيح الضلالة، وعيسى عليه الصلاة والسلام مسيح الهدى[7].

بل قال البغوي[8] في «تفسيره»: (إن الدجال هو المراد بالناس في قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[9] من إطلاق الكل على البعض).

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من «الأصل» ومن «ط»، وأكملته من «أ»، وكأن الناسخ انتقل بصره بسبب تماثل الكلمتين.

(٢) رواه مسلم في الإيمان: (١/ ١٣٨)، وهو في الترمذي في أبواب التفسير: (٤/ ٣١٩، رقم٥٠٦٧).

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٦١.

(٥) سيورد المصنف الأحاديث الدالة على ذلك فيما يأتي.

(٦) سقط من «الأصل» ومن «ط»، وأكملته من «أ».

(٧) انظر: «النهاية» لابن كثير: (١/ ١٦٧).

(٨) أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، الفقيه، الشافعي، المحدث، المفسر، كان بحرًا في العلوم، من مصنفاته «معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم»، و«التهذيب»، و«شرح السنة»، وغير ذلك، توفي سنة (٥١٠هـ).

«الوفيات»: (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، «طبقات السبكي»: (٤/ ٢١٤).

(٩) سورة غافر، الآية: ٥٧.

وهذا كما [قال][١] شيخنا[٢] إن ثبت أحسن الأجوبة، فيكون من جملة من تكفل النبي ﷺ ببيانه.

على أن البلقيني[٣] قال: إنه اعتبر[٤] كل من ذكر في القرآن من المفسدين[٥] فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره وأما من لم يجئ فلم يذكر منهم[٦] أحد.

لكنه منتقض بيأجوج ومأجوج[٧].

فلنتكلم على هذه الخمسة:

---

(١) سقط من «الأصل»، وأثبته من «أ» و«ط».

(٢) شيخنا يعني: (ابن حجر رحمه الله)، وهذا في كل ما يأتي، وهذا الكلام في «الفتح»: (١٣/ ٩٢).

(٣) عمر بن رسلان بن نصير، أبو حفص، البلقيني، سراج الدين، الشافعي، العسقلاني الأصل، محدث، حافظ، فقيه، مفسر، له حاشية على «الكشاف» للزمخشري، وشرح على «جامع الترمذي»، توفي سنة (٨٠٥هـ). «الضوء اللامع»: (٦/ ٨٥)، «شذرات الذهب»: (٧/ ٥١).

(٤) هكذا في جميع النسخ وكذلك في «الفتح»، وكأن الكلمة مأخوذة من عَبَرَ الكتاب إذا تدبره، يعني: أن البلقيني تدبر ونظر إلى من ذكر في القرآن من المفسدين. «القاموس»: (ص٥٥٨).

(٥) في «ط»: (المفسرين) وهو تصحيف.

(٦) في «الأصل»: (منه)، والتصويب من «أ» و«ط» و«فتح الباري».

(٧) اختلف العلماء في عدم ذكر الدجال في القرآن مع ما ذكر عنه من الشر العظيم وعظم الفتنة به وتحذير الأنبياء منه، وقد ذكر المصنف هنا عدة أجوبة ألخصها فيما يلي:

أ - أن الإشارة وقعت إليه في القرآن وقد بينته السنة.

ب - اكتفى بذكر عيسى عليه السلام لأنه هو الذي يقتله وهو ضده.

ج - أن القرآن أشار إليه إيماءً.

د - أن من ذكر في القرآن من المفسدين منهم قد مضوا.

وزاد ابن كثير رحمه الله أنه لم يذكره لحقارته والاستهانة به قال: (فإن قلت فقد ذكر فرعون في القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان؛ فالجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل، فهذا أمر سيأتي وكائن في المستقبل فتنة واختباراً فترك ذكره في القرآن احتقاراً له وامتحانًا به). «النهاية»: (١/ ١٠٦).

وقد أجيب كذلك بأنه ليس كل شيء فصله الله في القرآن، فقد ذكر الله الساعة وبعض علاماتها في القرآن، والسنة شارحة للقرآن وموضحة له فوضحت ذلك السنة والله أعلم.

• **فأما الدجـــال وأخباره تحتمل مجلدًا بحيث أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف[(١)].**

* ومنها قوله ﷺ: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أو أمر أكبر من الدجال»[(٢)].

* ومن الوارد فيه مما قاله فيه أحد رواته الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المحاربي[(٣)] أحد أتباع التابعين المتوفى سنة خمس وتسعين ومائة: (أنه ينبغي أن يدفع إلى مؤدب الأبناء ليعلمه الصبيان في الكتّاب)[(٤)].

* وكذا قال النووي[(٥)] وغيره: كان السلف يستحبون أن يلقن الصبيان أحاديث الدجال ليحفظوها[(٦)]، وترسخ في قلوبهم ويتوارثها الناس.

* قول[(٧)] أبي أمامة الباهلي[(٨)] ـ رضي الله عنه ـ: «خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، وكان أكثر خطبته عن الدجال والتحرز منه، وكان من قوله: يا أيها الناس إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم

---

(١) ممن ألف في الدجال: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي له كتاب «أخبار الدجال». انظر: «فهرس الخزانة التيمورية»: (٢/ ١٧٣).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» من حديث عمران بن حصين ـ رضي الله عنهما ـ: (٤/ ٢٢٦٦).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي، لا بأس به، وكان يدلس، قاله أحمد، من التاسعة، مات سنة (١٩٥هـ)، من رجال الجماعة. «التقريب»: (ص٥٩٨).

(٤) رواه ابن ماجه في «سننه»: (٢/ ١٣٦٣).

(٥) يحيى بن شرف بن مرِّي بن حسن الحزامي، الحوراني، النووي الشافعي، أبو زكريا، علامة بالفقه والحديث، من أشهر مصنفاته شرحه على «صحيح مسلم» و«المجموع شرح المهذب»، توفي سنة (٦٧٦هـ). «تذكرة الحفاظ»: (٤/ ١٤٧٠)، «طبقات الشافعية»: (٨/ ٣٨٥).

(٦) في «أ»: (فيحفظوها).

(٧) أي: من الوارد في الدجال قول أبي أُمامة.

(٨) صدي بن عجلان بن وهب، أبو أُمامة، الباهلي، صحابي جليل. روى علمًا كثيرًا. سكن الشام ومات بها سنة (٨٦هـ). «الإصابة»: (٢/ ١٨٢)، «السير»: (٣/ ٣٥٩).

فتنة من فتنة الدجال، وإن الله تعالى لم يبعث نبيًّا بعد نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ[(١)] إلا حذره أُمته، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأُمم وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين العراق والشام، فيعيث يمينًا ويعيث شمالاً. ألا يا عباد الله فاثبتوا، فإنه يبدأ فيقول: أنا نبي وإنه لا نبي بعدي، ثم يثني فيقول: أنا ربكم ولن ترو ربكم حتى تموتوا، إنه أعور (يعني)[(٢)] العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»[(٣)].

* وفي رواية: «أعور العين[(٤)] اليمنى».

* وفي أخرى: «ممسوح العين عليها ظفرة غليظة[(٥)]، وإن ربكم ليس بأعور وأنه مكتوب بين عينه كافر (يعني مفرقة كـ ا ف ر)[(٦)] يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

* زاد في رواية: «جفال الشعر[(٧)]، وإن من فتنته أن معه جنةً ونارًا، فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلي بناره (فليستعن)[(٨)] بالله وليقرأ (فواتح)[(٩)]

---

(١) التصريح باسم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم أجده في جميع المصادر التي بين يدي التي أخرجت الحديث، لكن روى مسلم: (٤/ ٢٢٤٥) من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لقد أنذره نوح قومه».

(٢) في «الأصل»: (يعيره)، والتصحيح من «أ» و«السنن».

(٣) غير موجودة فيما بين يدي من المصادر التي أخرجت الحديث عن أبي أُمامة، وهي عند البخاري: (١٣/ ٩٠)، ومسلم: (٤/ ٢٢٤٧) من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

(٤) تقدمت قريبًا.

(٥) مسلم: (٤/ ٢٢٤٩) من حديث حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ.

(٦) مسلم: (٤/ ٢٢٤٨) من حديث أنس بن مالك (ك ف ر) بدون ألف وهي بدون ألف كذلك في نسخة «أ».

(٧) مسلم: (٤/ ٢٢٤٨) من حديث حذيفة بن اليمان.

(٨) في جميع المصادر التي بين يدي: (فليستغث).

(٩) زيادة من «أ».

سورة الكهف فيكون عليه بردًا وسلامًا كما كانت النار على إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ».

* وفي رواية أخرى: «لأنا بما مع الدجال أعلم منه، معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركن أحدًا فليأت النهر الذي يراه نارًا وليغمض ثم ليطأطأ رأسه فيشرب فإنه ماء بارد»[١].

* وفي (رواية)[٢]: «فلا تهلكوا»[٣].

* «ومن لقيه منكم فليتفل في وجهه»[٤].

* وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وبعثت لك أُمَّك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان على صورة أبيه وعلى صورة أُمه، فيقولان له: يا بني اتبعه فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة[٥] فينشرها بالمنشار (وحين)[٦] يلقيها شقين.

* زاد في رواية: «ويمشي الدجال[٧] بينهما ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربًّا غيري، ثم يبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله وأنت عدو الله الدجال، والله ما كنت قط أشد بصيرة فيك مني (الآن)[٨]».

* زاد في رواية: «فيريد أن يقتله ثانيًا فلا يسلط عليه»[٩].

---

(١) مسلم: (٤/٢٢٤٨) من حديث حذيفة بن اليمان.

(٢) زيادة من «أ» و«ط».

(٣) مسلم: (٤/٢٢٤٨) من حديث حذيفة بن اليمان.

(٤) الحاكم: (٤/٥٣٦)، والطبراني في «الكبير»: (٨/ ١٧١، رقم٧٦٤٤).

(٥) في «المصادر»: (واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار).

(٦) في «أ»: (حتى).

(٧) مسلم: (٤/ ٢٢٥٦) من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

(٨) في «المصادر»: (اليوم).

(٩) البخاري: (١٣/ ١٠١ ـ مع الفتح)، ومسلم: (٤/ ٢٢٥٦) من حديث أبي سعيد الخدري.

* وفي رواية: «ثم يدعو (رجلاً)[1] ممتليًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك[2]. فقال رسول الله ﷺ: ذاك الرجل أرفع أُمتي في الجنة، وكان بعض الصحابة يظن أنه عمر بن الخطاب[3] ـ رضي الله عنه ـ فلما مات علموا أنه غيره»[4].

* «وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وأن يمر بالحي فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر، ويأمر الأرض أن تنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعًا».

* وفي رواية: «أنه يأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت [ذرًا][5] وأسبغه ضروعًا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنه[6]، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل»[7].

---

(١) في «ط»: (واحدًا).

(٢) مسلم: (٤/ ٢٢٥٣) من حديث النواس بن سمعان.

(٣) عمر بن الخطاب بن عبد العزى بن رياح، القرشي، العدوي، يقال له: الفاروق أمير المؤمنين، مشهور، جمّ المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا.
«الإصابة»: (رقم٥٧٣٨).

(٤) انظر: «سنن ابن ماجه»: (٢/ ١٣٦٠).

(٥) ساقطة من «ط».

(٦) في «المصادر»: (عنهم).

(٧) «صحيح مسلم»: (٤/ ٢٢٥٠، رقم٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان.

* «وإن من فتنته أن يركب حمارًا ما بين أذنيه أربعون ذراعًا[(١)(٢)]، وأنه يصيح ثلاث صيحات يسمعهن أهل المشرق وأهل المغرب»[(٣)].

* وأنه لا يبقى شيء[(٤)] إلا وطئه، وظهر عليه إلا مكة والمدينة، فإنه لا يأتيهما من نقب من نقابها[(٥)] إلا لقيته الملائكة صلتًا بالسيوف، حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة.

* وفي رواية: «وهو محرم عليه أن يدخل نقاب[(٦)] المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة[(٧)] فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من

---

(١) عند الإمام أحمد: (٣/ ٣٦٧) من حديث جابر بن عبد الله. ورواه كذلك الحاكم: (٤/ ٥٣٠)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه). وقال الذهبي: (على شرط مسلم).

(٢) أشكل على كثير من الناس حمل هذا الحديث على ظاهره، فمنهم من رده ومنهم من حمله على ما ظهر من مركوبات كالطائرات ونحوها، وقد أجاب عن ذلك الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة أجوبة منها:
أن يقال: إن الدجال يأتي بأمور هائلة من خوارق العادات، فيكون معه جنة ونار، ويقتل رجلًا ويحييه، ويأمر السماء أن تمطر ويأمر الأرض فتنبت، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، وتكون ثلاثة أيام من أيامه طوالًا جدًّا الأول منها كسنة، والثاني كشهر، والثالث كجمعة، أي: أسبوع، ومن كانت معه هذه الخوارق العظيمة فغير مستنكر أن يجعل الله له حمارًا عرض ما بين أذنية أربعون ذراعًا والله على كل شيء قدير.
قال: ويرد هذا التأويل الفاسد ـ أي: القول بأن حمار الدجال من الآلات الحديثة للركوب ـ قوله في حديث حذيفة: «ولا يسخر له من الدواب إلا الحمار فهو رجس على رجس»، قال الحاكم (٤/ ٥٣٠): (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وقال الذهبي: (على شرط الشيخين).
انظر: «إتحاف الجماعة» للتويجري: (٣/ ١٢ ـ ١٧).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٣٨) من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي وقال: منكر، ثم ذكر رجاله.

(٤) في «السنن»: (شيء من الأرض إلا وطئه).

(٥) في «الأصل»: (ثقب من ثقابها)، والتصويب من المصادر.

(٦) في «الأصل»: (ثقات) والتصويب من «المصادر».

(٧) دلت الأحاديث الكثيرة على تحريم مكة والمدينة على الدجال، من ذلك حديث تميم الداري وفيه: يقول المسيح الدجال: «إني أنا المسيح الدجال، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها=

خير الناس فيقول له: أشهد إنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ وذكر ما تقدم في قتله[1].

* فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات[2] فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه تنفي المدينة يومئذ الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد يدعى ذلك اليوم يوم الخلاص[3].

* فقالت أُم شريك بنت أبي العكر[4]: يا رسول الله، فأين الناس[5]؟ قال: هم يومئذ قليل وجلهم يومئذ ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح فيسير

= في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان عليَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة ـ أو واحدًا ـ منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتًا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها». مسلم: (٤/ ٢٢٦١، رقم٢٩٤٢).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال». رواه البخاري: (٢/ ٦٦٥، رقم١٧٨١)، ومسلم: (٢/ ١٠٠٥، رقم١٣٧٩).

(١) البخاري: (١٣/ ١٠١)، ومسلم: (٤/ ٢٢٥٦) من حديث أبي سعيد.

(٢) الرجفات الثلاث وردت في عدة أحاديث منها حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق». رواه البخاري: (١٧/ ٩٠، رقم٧١٢٤ ـ الفتح)، ومسلم: (رقم٢٩٤٣).

(٣) جاء تسمية هذا اليوم بيوم الخلاص في أحاديث منها حديث محجن بن الأدرع ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يوم الخلاص وما يوم الخلاص ـ ثلاثًا ـ فقيل له: وما يوم الخلاص قال: يجيء الدجال فيصعد أُحدًا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكًا مصلتًا فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص».

رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٤/ ٣٣٨)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٤٣) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٣/ ٣٠٨)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أُم شريك بنت أبي العكر بن سمي، الأنصارية، قيل: إن النبي ﷺ تزوجها ولم يدخل بها. «الإصابة»: (٤/ ٤٦٥).

(٥) في «صحيح مسلم»: (٤/ ٢٢٦٦) عن جابر بن عبد الله عن أُم شريك أنها قالت: «يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل»، وكذلك جاء في «سنن ابن ماجه»: (٢/ ١٣٦١)، وفي «فوائد تمام»: «فأين المسلمون».

الدجال حتى ينزل فيها فيحاصرهم[(١)] فبينما هو محاصرهم[(٢)] إذ نزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ [حين يدخل ذلك الإمام في صلاة الغداة فإذا رأى الإمام عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ][(٣)] عرفه فيرجع القهقرى ليتقدم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فيضع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وراءه[(٤)] فإذا سلم ذلك الإمام قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افتحوا وأقيموا الباب فيفتح ووراؤه الدجال معه سبعون ألف يهودي[(٥)] كلهم ذو سيف مُحَلًّى وساج[(٦)] فإذا نظر إليه ذاب كما يذوب الملح في الماء وانماع[(٧)] ثم ولى هاربًا فيقول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن لي فيك لضربة لن تفتني[(٨)] بها فيدركه عيسى

---

(١) في «مسند أحمد»: (٣/ ٣٦٧) من حديث جابر بن عبد الله قال: «فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدًا شديدًا». ورواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٣٠) مختصرًا بدون ذكر محل الشاهد، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(٢) في «ط»: (يحاصرهم).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من «ط»

(٤) في صلاة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خلف إمام من هذه الأُمة فضيلة عظيمة لهذه الأمة ولتلك العصابة المجتمعة في الشام أو في بيت المقدس لقتال الدجال.

وقد دل على ذلك أحاديث منها حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» رواه البخاري: (٦/ ٤٩١ - الفتح)، ورواه مسلم: (٢/ ١٩٣ - النووي).

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أُمراء تكرمة الله هذه الأُمة». رواه مسلم: (٢/ ١٩٣ - النووي).

(٥) في ذلك دليل على أن أكثر أتباع المسيح الدجال من اليهود، وفي الباب عدة أحاديث منها حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة» رواه مسلم: (رقم٢٩٤٤).

(٦) في «الأصل» و«ط»: (وسلاح)، وما أثبته من «أ» وجميع المصادر.

(٧) في «أ»: (وانساخ)، ولعلها هي الصواب لذكر المصنف لها في غريب الحديث لاحقًا.

(٨) في «ط»: (تسبقني)، وكذلك هي عند ابن ماجه: (٢/ ١٣٦١).

ﷺ عند باب لُدٍّ[1] الشرقي فيقتله ويهزم الله عزَّ وجلَّ يهوده ويقتلون أشد القتل فلا يبقى شيء مما خلق الله دابة ولا شجر ولا حجر يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فيقول: يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه لا ينطق، ويقال: إنه من شجرهم[2].

* وفي رواية: «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر فإذا رفعه تحدر منه مثل الجمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد[3] ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله»[4].

* قال رسول الله ﷺ: «فيكون عيسى ﷺ في أمتي حكمًا عدلاً[5] وإمامًا مقسطًا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحنش فلا يضره وتُفِرُّ[6] الوليدة الأسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها يملأ الأرض من السلم كما

---

(١) لُدّ: بالضم، والتشديد، قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله. «معجم البلدان»: (٥/ ١٥).

(٢) في الباب أحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» رواه مسلم: (٤/ ٢٢٣٩، رقم٢٩٢٢).

(٣) في «الأصل»: (فعجله)، والتصحيح من «المصادر» و«أ» و«ط».

(٤) مسلم: (٤/ ٢٢٥٣) من حديث النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ.

(٥) في «ط»: (عادلاً).

(٦) تُفِرُّ: أي تحمله على الفرار.

يملأ الإناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد غير الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نبتها كعهد آدم عليه السلام حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم [ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم][1] ويكون الفرس بالدريهمات ويكون الثور بكذا وكذا من المال فقيل: يا رسول الله، ما يرخص الفرس؟ قال: لا يركب لحرب أبدًا، قيل: فما يغلي الثور؟ قال: تحرث الأرض كلها وإن أيامه أربعون[2] سنة فسنة كنصف سنة وسنة كثلث سنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم وآخر أيامه كالشررة فيصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي[3]، قيل: يا رسول الله، فكيف نصلي في هذه الآيام القصار؟ قال: تقدرون فيها الصلاة كما تقدرون في هذه الأيام الطوال ثم تصلون، وفي رواية: «قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا،

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من «ط».

(٢) في جميع النسخ: (أربعين)، والصواب ما أثبته، وكذلك هو في جميع المصادر.

(٣) وردت في مدة مكث المسيح الدجال ثلاثة أنواع من الأحاديث:

النوع الأول: أحاديث أفادت أن مكثه في الأرض أربعون سنة.

النوع الثاني: أحاديث أفادت أن مكثه في الأرض أربعون يومًا، وفي بعضًا أربعون ليلة، وفي بعضها أربعون صباحًا. ومنها حديث النواس بن سمعان عند مسلم وقد تقدم.

النوع الثالث: حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ وفيه قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أُمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا» الحديث رواه مسلم: (رقم ٢٩٤٠).

قال الشيخ التويجري رحمه الله: (والعمدة في هذا على ما في حديث النواس بن سمعان وما وافقه من الأحاديث الصحيحة أنها أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كسائر الأيام قبله وبعده). «إتحاف الجماعة»: (٣/ ٧٥).

ومحصل مجموع هذه المدة سنة وشهران وأسبوعان، والله أعلم.

اقدروا له قدره، قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح[(١)].

* وإن قبل خروجه سنوات شدائد[(٢)] يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض [فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله في السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر الأرض][(٣)] فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله. قيل: يا رسول الله، فما يعيش الناس إذا كان ذلك؟ قال: التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير يجري ذلك مجرى الطعام».

* وكان أبو أمامة ـ رضي الله عنه ـ إذا حدث بهذا الحديث يقول: (وما نسيته أكثر)[(٤)].

---

(١) مسلم: (٤/ ٢٢٥٢) من حديث النواس بن سمعان.

(٢) في «سنن ابن ماجه» (٢/ ١٣٦٣): «وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها».

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من «ط».

(٤) حديث أبي أُمامة السابق الذي جعله المصنف أصلاً في الباب، رواه ابن ماجه: (٢/ ١٣٥٩، رقم٤٠٧٧)، وأبو داود: (٤/ ٤٩٧، رقم٤٣٢٢)، والطبراني في «الكبير»: (٨/ ١٧٢، رقم٧٦٤٥)، والطوال: (رقم٤٨)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٣٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. ورواه البيهقي في «البعث والنشور»: (رقم١٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (١/ ٢٩٣ـ ٢٩٤)، وغيرهم. انظر: «إتحاف المهرة»: (٦/ ٢٤٠).

والحديث مداره على عمرو بن عبد الله الحضرمي، وقد قال العجلي فيه: (شامي تابعي ثقة). «الثقات»: (٢/ ١٧٩). وقال الفسوي في «المعرفة والتاريخ»: (٢/ ٤٣٧): (شامي ثقة). وذكره ابن حبان في «الثقات»: (٥/ ١٧٩). وقال ابن حجر في «التقريب» (٢/ ٧٤): (مقبول).

والحديث صححه الألباني في «صحيح الجامع»: (رقم٧٨٧٥).

وانظر: «حياة الألباني وثناء العلماء عليه»: (٢/ ٦١٤ـ٦١٧).

* قلت: وقد أدخلت في تضاعيفه أشياء صحيحة من حديث غيره أشرت إليها بقولي: وفي رواية[(١)].

* ولا بأس بالإشارة لشيء من غريبه وفوائده:

* فذُرا[(٢)] بالمعجمة وخَلة[(٣)] بالفتح والمعجمة، أي: أخذ في طريق بين الشام والعراق، وزعم بعضهم أنه يروى بالحاء المهملة وضم اللام قال: وكأنه يريد حلوله وليس بجيد.

* ويعيث بالمثلثة، أي: يفسد فأصل العيث الفساد.

* واثبتوا هو أمر من الثبات وتحريض على عدم التزلزل ومفارقة هذا الدين القيم والإعراض عن هذه التمويهات والتوهمات وفي التنزيل ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[(٤)]، وفي الرواية الأخرى: «ولا تهلكوا» يعني: إن لم تثبتوا[(٥)].

---

(١) وفي بعضها لم يشر إليها كما مر، ولعل ذلك سهو من الناسخ، والله أعلم.

التعليق: بدأ المصنف رحمه الله كتابه هذا بما ورد عن المسيح الدجال وكأنه يرى أنه أول الآيات ظهوراً، وقد ذكر في ذلك حديث أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ المشتمل على أكثر أخبار الدجال، وقد أكمل المصنف ما نقص في حديث أبي أُمامة بذكر بعض الأحاديث، وعامة ما ذكره صحيح كما قال إلا موضعًا أو موضعين أشرت إليهما عند تخريج هذه الرواية، والحديث بمجموعه دليل على ثبوت خروج الدجال آخر الزمان، وأن خروجه علامة من علامات الساعة الكبرى، فالواجب على المسلم أن يؤمن بذلك ويصدق ويسأل الله أن يعيذه من شر فتنته.

(٢) الذُّرى: جمع ذِروة وهي أعلى سنام البعير وذِروة كل شيء أعلاه، والمعنى أنها سمان. «النهاية»: (٢/ ١٥٩).

(٣) قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٢٧٨): (رويته وقيدته بفتح الحاء المهملة، وتشديد اللام، وهي رواية السجزي، وقيل: معنى ذلك قبالة وسمت . . . وروي عن ابن الحذاء: حَلُّه بضم اللام وهاء الضمير، أي: نزوله وحلوله، وكذا في كتاب التميمي، وهكذا ذكره الحميدي، ورواه الهروي في «غريبه»: خَلَّه بالخاء المعجمة مفتوحة، وتشديد اللام، وفسره بأنه ما بين البلدتين).

وانظر: «شرح مسلم» للنووي: (١٨/ ٦٥)، و«النهاية في غريب الحديث»: (٢/ ٧٣).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٥) تقدم.

* والطافئة بالهمزة وغيرها[1] فالمهموزة التي ذهب نورها، وغير المهموزة التي نتأت وطفئت[2] ثم إنه لا تنافي بين اختلاف الروايتين[3] في محل العور؛ إذ العور في اللغة العيب[4]، وعيناه طافية بلا همزة ظاهرة ناتئة.

* والجُفَال الكثير، أي: الكثير الشعر[5].

* والجَزلتان: القطعتان [بالفتح وحكي الكسر[6]، ومعنى رمية الغرض: أن يجعل بين الجزلتين][7] مقدار رمية الغرض[8]، ولذا جاء أنه يمشي بينهما[9].

* والسارحة: الماشية التي تسرح، أي: تذهب أول النهار إلى المرعى، ومعنى تروح، أي: ترجع.

* والذُّرى: بضم المعجمة الأعالي والأسنمة وهو جمع ذروة[10] بضم الذال وكسرها.

---

(١) أي: طافئة وطافية.

(٢) في «ط»: (طغيت).

(٣) الرواية الأولى: «أعور العين اليمنى» وقد تقدمت.
والرواية الثانية: «أعور العين اليسرى». مسلم: (٤/ ٢٢٤٩) من حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) في «الأصل»: (العين)، والتصحيح من «أ». وانظر: «المفهم»: (٧/ ٢٧٥)، وفي «المطبوع»: (إذ الغور في اللغة العين).

(٥) انظر: «النهاية»: (١/ ٢٨٠).

(٦) **الجزلة**: بالكسر القطعة، وبالفتح المصدر. «النهاية»: (١/ ٢٦٩)، وقال في «القاموس» (١٢٦٢): (وجَزَلَهُ بالسيف يَجْزِلُهُ قطعه جزلَتَيْن).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقطَ من «ط».

(٨) قال القرطبي: (رمية الغرض، منصوب نصب المصدر، أي: كرمية الغرض في السرعة والإصابة، وقيل: جعل بين القطعتين مثل رمية الغرض، وفيه بعد، والأول أشبه). «المفهم»: (٧/ ٢٨٢).

(٩) تقدم.

(١٠) في «الأصل»: (ذورة)، والتصحيح من «المصادر».

* وأسبغه: بالمهملة ثم المعجمة، أي: أطوله لكثرة اللبن، وكذا وأمده[1] خواصر[2]: جمع خصر، وذلك لكثرة اقتلابها من الشبع.

* ويعاسيب النحل: هي ذكورها، والمراد جماعتها لا ذكورها خاصة ولكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها؛ لأنه متى طار تبعته جماعته[3].

* والظُّرَيب: بالمعجمة تصغير ظرب، ككتف واحد الظراب الجبال الصغار.

* والسبخة: الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

* والساج: الطيلسان[4]، وقيل: بخصوص المقور ينسج كذلك، وفي «الصحيح»[5]: «يتبع الدجال من يهود أصبهان[6] سبعون ألف عليهم الطيالسة».

* وانساخ[7]: قريب من معنى ذاب.

* وباب لُدٍّ: هي بلد قريب من بيت المقدس.

* والغرقد: ضرب من شجر العضاه شجر أُم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك.

---

(١) في «الأصل»: (وملؤه)، والتصحيح من «المصادر».

(٢) **أمدها خواصر**: أي: أوسعها وأتمها. «النهاية»: (٤/ ٣٠٩).

(٣) انظر: «النووي على مسلم»: (١٨/ ٦٦ـ٦٧).

(٤) **السيجان**: جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر، وقيل: هو الطيلسان المقور ينسج كذلك. «النهاية»: (٢/ ٤٣٢).

(٥) تقدم.

(٦) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة، ومن أعلام المدن وأعيانها في بلاد فارس، وربما تطلق على إقليم بأسره. ولما خرّب بخت نصر بيت المقدس ساق معه اليهود إليها فأصبحت مدينة يهودية بمرور الزمان، ثم فتحت سنة (١٩هـ) في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، وعرفت بكثرة الفتن بها والتعصب بين الشافعية والحنفية حتى خربت مرات. «معجم البلدان»: (١/ ٢٠٦ـ٢١٠)، وهي تقع في جمهورية إيران حاليًا.

(٧) في «الأصل»: (انماع)، وما أثبته من «المصادر» ومن «أ».

* والمنارة: بفتح الميم موجودة اليوم كما قال النووي[1] شرقي دمشق بكسر المهملة وفتح الميم على المشهور، وقيل: بكسر الميم.

* وهذا الحديث من جملة فضائل دمشق ونزوله عَلَيْهِ السَّلَامُ عندها في عدة أحاديث.

* منها عن أوس بن أوس الثقفي[2] بلفظ: «عليه مُمَصرتَان[3] كأنما يقطر رأسه ماء»[4].

---

(١) «شرح النووي»: (١٨/ ٦٧).
ولا أظنها تعرف اليوم، فدمشق فيها اليوم مئات المناير البيض.
قال ابن كثير: (هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم.
وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق؛ لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام المسلمين: يا روح الله تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك.
وفي رواية بعضكم على بعض أمراء، يكرم الله هذه الأُمة.
وقد جدد بناء المنارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل منه إسلامه وإلا قتل.
وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة.
وقد ورد في بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بالأردن، وفي رواية بمعسكر المسلمين. وهذا في بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم). «النهاية في الفتن والملاحم»: (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣).

(٢) أوس بن أوس، واسم أبي أوس حذيفة الثقفي، صحابي. «الإصابة»: (١/ ٣١٥).

(٣) «النهاية في غريب الحديث»: (٤/ ٣٣٦).

(٤) رواه الربعي في «فضائل الشام»: (ص٥٩) بتخريج الألباني وصححه، ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (١/ ٢٢٧)، والإمام أحمد: (٢/ ٤٠٦)، وأبو داود: (٤/ ١١٨)، وابن حبان: (٨/ ٢٨٧)، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٥٩٥)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في «الصحيحة»: (رقم٢١٨٢) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

* وفي لفظ: «ينزل بين ممصرتين».

* والمُمَصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة.

* ولا ينافيه ما عند الطبراني[(١)] عن حذيفة[(٢)] رفعه أنه ينزل بإيلياء[(٣)] فذاك أول[(٤)].

* ويروى عن ابن عائش[(٥)] الحضرمي[(٦)] أنه يخرج عند المنارة البيضاء عن الباب الشرقي ثم يأتي مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود كلهم يرجونه حتى لو ألقيت شيئًا لم يصب إلا رأس إنسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلا يخرج إلا سهم المسلمين[(٧)] وحينئذ يؤذن مؤذنهم وتخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج عيسى عليه السلام بمن

---

(١) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم اللخمي الشامي، الحافظ، صاحب المعاجم الثلاثة، توفي سنة (٣٦٠هـ). «السير»: (١٦/ ١١٩)، «تهذيب ابن عساكر»: (٦/ ٢٤٠).

(٢) حذيفة بن اليمان العبسي، حليف الأنصار، صحابي جليل، من السابقين، ابن صحابي، صاحب رسول الله ﷺ، مات في أول خلافة علي - رضي الله عنه - سنة (٣٦هـ). «الإصابة»: (٢/ ٢٢٣)، «السير»: (٢/ ٣١٢).

(٣) إيلياء: بكسر أوله واللام، وياء وألف ممدودة، اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وقيل: سميت باسم بانيها إيلياء بن إرم بن سام بن نوح. «معجم البلدان»: (١/ ٢٩٣).

(٤) يعني: أنه ينزل أولاً في دمشق ثم يتوجه إلى بيت المقدس، وقد سبق قول ابن كثير رحمه الله في ذلك.

(٥) في «ط»: (عايذ الحضرمي).

(٦) في «الأصل»: (عابس الحضرمي)، وكذلك في «أ». ولم أجد في التراجم مَن اسمه عابس الحضرمي، وفي «تاريخ دمشق» و«مختصره» لابن منظور: (ابن عياش الحضرمي)، وفي «فضائل الشام» للربعي بتحقيق الألباني: (ابن عائش الحضرمي).
وقد وجدت له ترجمة في «الإصابة» بهذا الاسم، ولذلك أثبته، وهو عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال ابن حبان: (له صحبة)، وقال البخاري: (له حديث واحد إلا أنهم مضطربون فيه). انظر: «الإصابة»: (٢/ ٤٠٥).

(٧) في العبارة اختصار. انظر: «تاريخ ابن عساكر»: (١/ ٢٢٨).

معه من أهل دمشق يتبع الدجال إلى أن يأتي بيت المقدس فيجده مغلقًا قد حصره الدجال قال: فيأمر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بفتح الأبواب ويتبعه حتى يدركه بباب لُدٍّ ويذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى: إن لي فيك ضربة فيضربه فيقتله الله على يديه ثم يمكث في المسلمين ثلاثين سنة أو أربعين[١] ويهلك الله على يديه يأجوج ومأجوج فلا يبقى منهم عين تطرف وترد الأرض إلى بركاتها حتى أن العصابة يجتمعون على العنقود وعلى الرمانة وينزع (من كل ذات حُمَةٍ حُمَتها يعني سمها)[٢] حتى أن الحية تكون مع الصبي، والأسد مع البقرة فلا يضران شيئًا ثم يبعث الله ريحًا طيبة تقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس تقوم عليهم الساعة[٣].

* والمهرودتان: بالدال المهملة في الأكثر والمعنى ثوبان مصبوغان بالورس ثم بالزعفران، وقيل: هما شقتان والشقة نصف[٤] الملاءة.

* والجُمان: بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من فضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار[٥]، والمراد: يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته فسمى الماء جمانًا لشبهه به في الصفاء والحسن.

* ولا يحل: بكسر الحاء، أي: لا يمكن ولا يقع.

* ونفسه: بفتح الفاء، أي: لا يجد ريح نفسه إلا مات.

---

(١) في «تاريخ ابن عساكر»: (والله أعلم أي العددين، فيخرج على أثره يأجوج ومأجوج).

(٢) ما بين القوسين زيادة من ابن عساكر.

(٣) رواه ابن عساكر: (١/ ٢٢٨-٢٢٩).
وهو في «مختصر ابن منظور»: (١/ ٩٤).

(٤) **المَهرُودَتان**: أي في شقتين أو حُلّتين، وقيل: الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثم الزعفران فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة. «النهاية»: (٥/ ٢٥٨)، وانظر: «شرح النووي على مسلم»: (١٨/ ٦٦).

(٥) في «ط»: (الصبار).

* ويدق الصليب ويقتل الخنزير، أي: يبطل دين النصرانية، ويكون الدين واحدًا، فلا يعبد غير الله، زاد في رواية أخرى: مع الخنزير القرد[1].

* ووضع الجزية، أي: لعدم بقاء أحد يؤديها فإنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يقبل إلا الإسلام[2].

* وترك الصدقة لكثرة إفاضة المال بحيث يدعى [إليه][3] فلا يوجد من يقبله؛ وذلك لنزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم؛ وحينئذ تخرج الأرض كنوزها وتقيء أفلاذ كبدها[4]، وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة[5]، ولا يتقرب إلى الله حينئذ إلا بالعبادة من صلاة وصوم وغيرهما من شرائع الدين لا بالتصدق بالمال للاستغناء، بحيث كما صح تكون السجدة[6] الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها[7].

---

(١) دق الصليب أو كسر الصليب وقتل الخنزير ثابت في عدة أحاديث منها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عند البخاري: (٦/ ٤٩١)، ومسلم: (١/ ١٣٥، رقم١٥٥). قال ابن حجر: (قوله فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، أي: يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه، ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله وأنه نجس لأن الشيء المنتفع به لا يشرع إتلافه . . .).
ووقع للطبراني في «الأوسط» من طريق أبي صالح عن أبي هريرة: «فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد» زاد فيه: «القرد» وإسناده لا بأس به. «فتح الباري»: (٦/ ٤٩١). ولفظ يقتل ويذبح يدل على أنه قتل وذبح حقيقي لهذا الحيوان الذي هو شعار النصارى الآن ولا سيما في البلاد العربية كالشام.

(٢) انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٥٦٧).

(٣) ساقط من «ط».

(٤) **وتَقِيءُ أَفْلاذَ كَبِدها**: أي تخرج كنوزها المدفونة فيها.
والأفلاذ: جمع فِلَذ، والفِلَذ: جمع فِلْذَة وهي القطعة المقطوعة طولاً، وخَصَّ الكبد؛ لأنها من أطايب الجزور، واستعار القيء للإخراج. «النهاية»: (٣/ ٤٧٠).
وقد تحرفت العبارة في «ط» إلى: (وتفيء أفلاد كبدها).

(٥) انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٥٦٨)، و«شرح مسلم» للنووي: (٢/ ١٩٠ ـ ١٩١).

(٦) تحرفت في جميع النسخ والمطبوع إلى: (الشجرة).

(٧) روى البخاري: (٦/ ٤٩١ ـ الفتح)، ومسلم: (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ=

* ورَفْعُ الشحناءِ والتباغضِ؛ لفقد أسبابهما غالبًا.

* والحُمَةُ: بالتخفيف السم، أي: ينزع سم كل دابة.

* ووضعت الحرب أوزارها، أي: انقضى أمرها وخفت أثقالها حيث لم يبق قتال.

* والمعنى في سلب قريش ملكها، أي: لا يصير لها مع نبي الله عيسى اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يكون حينئذ معارضًا لقوله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان»(١).

* وفاثور: هو بالفاء، الخوان(٢) يتخذ من الرخام ونحوه، قال الأغلب العجلي(٣): إذا انجلى فاثور عين الشمس.

* يقال: هم على فاثور واحد، أي: على مائدة واحدة ومنزلة واحدة، والفاثور(٤) أيضًا موقع(٥)، قال الجوهري(٦): (وأضافه للفضة لصفائها وقبولها لما يلقى فيها).

= مرفوعًا: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ـ الحديث ـ وفيه حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها».

(١) رواه البخاري في الأحكام: (٦/ ٢٦١٢، رقم٦٧٢١).

(٢) **الفَاثُورُ**: الخوان وهو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل (السفرة)، وقيل: هو طست أو جامٌ ـ زجاج ـ من فضة أو ذهب. «النهاية»: (٢/ ٨٩، ٣٧٣)، (٢/ ٤١٢).

(٣) الأغلب بن عمرو بن عبيدة العجلي، شاعر مخضرم معمّر، أدرك الجاهلية والإسلام، واستشهد في نهاوند سنة (٢١هـ). «خزانة الأدب» للبغدادي: (١/ ٣٣٣)، «الأعلام»: (١/ ٣٣٥).

(٤) **الفاثور**»: بعد الألف ثاء مثلثة وواو ساكنة وآخره راء، اسم موضع أو واد بنجد. «معجم البلدان»: (٤/ ٢٢٤).

(٥) في «أ»: (موضع).

(٦) إسماعيل بن حمّاد التركي، الأثراري، أبو نصر الجوهري، إمام اللغة، مصنف كتاب «الصحاح». مات سنة (٣٩٣هـ). «إنباه الرواة»: (١/ ١٩٤)، «السير»: (١٧/ ٨٠).

* ومن فوائده الرد على الحرالي المغربي[1] الزاعم أنه استخرج من علم الحرف (وقت)[2] خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها مع أن هذه تحديدات وعلوم استأثر الله بها عن سائر أنبيائه ورسله فضلاً عن من دونهم[3].

---

(١) لم أجد له ترجمة وقد جاء اسمه في «ط»: (الغزالي المغربي).

(٢) في «الأصل»: (وفق)، وكذلك في «أ» و«ط»، والصواب: (وقت) لتناسبها مع ما بعدها.

(٣) نبه السخاوي رحمه الله هنا إلى قضية مهمة وهي ادعاء علم الغيب بحيل وأمور يلبسون فيها على الناس كهذه الطريقة التي يزعمون أنهم يعلمون ما في غد بواسطة حساب الجمل وهذا كذب واضح بل إن ادعاء علم الغيب كفر بالله عزَّ وجلَّ.

والأمر الآخر المهم الذي نبه عليه السخاوي رحمه الله هو أن الله عزَّ وجلَّ قد استأثر بعلم الغيب ولا سيما مفاتحه الخمسة كما قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله» رواه البخاري: (١٣/ ٣٦١ ـ الفتح).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ومن حدثك أنه ـ الرسول ﷺ ـ يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا الله» رواه البخاري: (١٣/ ٣٦١ ـ الفتح).

راجع مسلم: (١٧٧).

فهذه الأدلة تؤيد ما ذهب إليه السخاوي رحمه الله من إخفاء الله عزَّ وجلَّ علم هذه الأمور حتى عن أنبيائه ورسله، وفيها الرد على من ادعى أن نبينا محمدًا ﷺ يعلم الغيب كما هو حال أهل البدع في هذا الزمان، والرد على الصوفية الذين يزعمون أن أولياءهم يعلمون الغيب، وكذلك الرد على الرافضة الذين يزعمون أن الأئمة يعلمون الغيب.

وتضمنت كذلك الرد على الكهان والمنجمين الذين يدعون علم الغيب وكلهم كذبة أكالون لأموال الناس بالباطل.

* ومنها أن الرجل الذي يأمر الدجال بقتله وينشر بالمنشار ـ بالياء فيهما[1]، وقيل: بالنون ـ أو يقطع بالسيف جزلتين على اختلاف الروايتين.

* قال أبو إسحاق ابن سفيان[2] راوي «صحيح مسلم»[3] عنه: «يقال: إنه الخضر»، وكذا قال معمر[4] في «جامعه» وهذا مشي منهما على أنه حي، وذهب إليه جماعة كثيرون، ومنهم ابن الصلاح[5] والنووي[6].

---

(١) أي: يؤشر بالمئشار: المئشار بالهمز: المنشار بالنون، وقد يترك الهمز يقال: أشرت الخشبة أشرًا ووشرتها وشرًا إذا شققتها مثل نشرتها نشرًا ويجمع على مآشير ومواشير. «النهاية»: (١/ ٥١)، وانظر: «شرح النووي على مسلم»: (١٨/ ٧٣_٧٤).

(٢) إبراهيم بن محمد بن سفيان، أبو إسحاق، النيسابوري، الإمام القدوة، الفقيه، العلامة، المحدث، الثقة، من تلاميذ الإمام مسلم، وكان من أئمة الحديث. توفي سنة (٣٠٨هـ).
«السير»: (١٤/ ٣١١)، «شذرات الذهب»: (٢/ ٢٥٢).

(٣) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين، النيسابوري، حافظ، من أئمة المحدثين، صاحب «الصحيح» المشهور، توفي بنيسابور سنة (٢٦١هـ).
«تذكرة الحفاظ»: (٢/ ١٥٠)، «تهذيب التهذيب»: (١٠/ ١٢٦).

(٤) معمر بن راشد، الأزدي مولاهم، أبو عروة، البصري، نزيل اليمن، ثقة، فاضل، من كبار السابعة. مات سنة (١٥٤هـ) وهو ابن ثمان وخمسين سنة.
«السير»: (٧/ ٥)، «التقريب»: (٩٦١).

(٥) عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشهرزوري، أبو عمرو الموصلي، الشافعي، وُلد سنة (٥٧٧هـ)، الإمام الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف البديعة، ومنها «علوم الحديث»، توفي سنة (٦٤٣هـ).
«طبقات الشافعية»: (٨/ ٣٢٦)، «السير»: (٢٣/ ١٤٠).

(٦) **التعليق**: (الخضر عليه الصلاة والسلام من الشخصيات التي تباينت أقوال الناس فيها بحسب أصولهم الاعتقادية. وأعظم الناس خوضًا فيه الصوفية على اختلاف فرقهم، فإنك لا تقرأ كتابًا لهم إلا وجدت المؤلف ينقل أثرًا أو وردًا أو سلوكًا عن الخضر ويتحدث عن أقوام لقوا الخضر واجتمعوا فيه.
وقد يظن الإنسان لأول وهلة أن هذا الخلاف لا ثمرة فيه ولا مضرة منه فالعلماء اختلفوا فمنهم من قال بحياته ومنهم من قال بموته وليس ثم مشكلة من ذلك، لكنه لو تدبر ماذا يمكن أن يحصل بعد تقرير حياته لوجد عجبًا ولعلم أن الدعوة لحياة الخضر في الحقيقة نسخ لجل تعاليم الإسلام ـ ولست مبالغًا في ذلك ـ ومن تدبر كتب الصوفية عرف هذا حقًّا وأنا لا أتهم من ذهب إلى حياة الخضر من العلماء بهذا ولكني أقول: =

= إن طوائف البدع استغلت هذا الأمر فأدخلت البدع الشنيعة في الإسلام تحت قولهم رأيت الخضر، وسمعت من الخضر.

وللناس في حقيقة الخضر ثلاثة أقوال:

١ - أنه ملك من الملائكة، ذكر هذا القول النووي رحمه الله في «شرحه على مسلم»: (١٥/ ١٣٦)، ولم ينسبه لأحد بل قال أنه غريب وباطل.

٢ - أنه ولي - أي: رجل صالح - وإليه ذهب عامة الصوفية ومنهم القشيري.

٣ - أنه نبي وإليه ذهب كثير من العلماء كالقرطبي وابن حجر ونسب الألوسي في «روح المعاني»: (١٥/ ١٩) القول بنبوة الخضر إلى الجمهور.

وهذا هو القول الراجح إن شاء الله وإليك بعض الأدلة على ذلك:

١ - قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

وهذا العلم اللدني المعطى للخضر عليه السلام وإن لم يبين هنا فهو ولا شك واضح وأن الله أوحى إليه وجعله نبياً.

وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١]. فالخضر كذلك أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه بوحي.

قال الألوسي رحمه الله: (والجمهور على أنها الوحي والنبوة): (١٥/ ١٩).

قال تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف: ٨٢] ففي هذه الآية دليل على أن الله عزَّ وجلَّ أمر الخضر عليه السلام أن يفعل ما فعل من خرق السفينة وقتل الغلام وأن الخضر إنما عمله بوحي من الله، فهذه الآيات تدل دلالة واضحة على أن الله عزَّ وجلَّ قد أوحى للخضر عليه السلام. وموسى عليه السلام لا يعلم الغيب فلما رأى هذه الأعمال أنكرها - وحق له - لكنه لما أخبر أنها من أمر الله سكت وسلم.

ولذلك أيضًا سلم إسماعيل عليه السلام نفسه لأبيه إبراهيم لما قال له: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فإسماعيل عرف أن هذه الرؤية أمر من الله فلذلك قال: يا أبت افعل ما تؤمر. ولو لم يكن إبراهيم نبياً لما قال إسماعيل: افعل ما تؤمر، وتخيل أن عابدًا من العباد في هذا الزمان قد ظهر صلاحه وقبض على طفل وأراد قتله بحجة أنه طبع كافرًا فما موقف الناس منه لا شك أنهم سيقودونه به ويقتلونه، بخلاف الأنبياء عليهم السلام فإن جميع ما يأتونه من أمر الله عزَّ وجل.

وقد تمسك بقضية الخضر عامة الصوفية حتى شرعوا لأنفسهم دينًا جديدًا بعيدًا عن الكتاب والسنة.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وأما من يتعلق بقصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الذي يدعيه بعضٍ من عدم التوفيق فهو ملحد زنديق. فإن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثًا إلى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته؛ ولهذا قال: أنت موسى بني إسرائيل؟=

= قال: نعم. ومحمد ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين ولو كان موسى وعيسى حيَّيْن لكانا من أتباعه وإذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض إنما يحكم بشريعة محمد ﷺ). «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٦٠٦).

وقال ابن حجر رحمه الله بعد ترجيحه لنبوة الخضر: وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيًا؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم (ابن عربي):

مقـام النـبوة في بـرزخ فويق الرسول دون الولي

ولابن حجر رحمه الله رسالة في ذلك اسمها: «الزهر النضر في نبأ الخضر». «مجموعة الرسائل المنيرية»: (٢/ ١٩٥).

فتبين بهذا أن الراجح هو القول بنبوة الخضر وخطورة قول من زعم أنه ولي. انظر: «البداية والنهاية»: (١/ ٢٠٥).

المسألة الثانية: حياة الخضر:

القول الأول: أنه حي وذكروا حكايات كثيرة في سبب حياته لا دليل عليها بل هي من مخترعات عقل من ذكرها لمخالفتها القرآن والسنة. انظر: «البداية والنهاية»: (٤/ ٣٢٦).

وذكروا كذلك حكايات كثيرة عن حياته ومن ذلك ما ذكره النووي رحمه الله حيث قال: (جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يستر.

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: هو حي عند جمهور العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك. «شرح والنووي»: (٥/ ١٣٦)، «فتاوى ابن الصلاح»: (ص٢٨).

وكل ما ذكره النووي هنا ومعه ابن الصلاح كلام لا تقوم بمثله حجة ولو كانت حكايات الصوفية تفيد عقيدة لبطل دين الإسلام، فقد تواتر عن الصوفية رؤيتهم لله عزَّ وجلَّ، وتواتر عنهم نزول الملائكة عليهم، وتواتر عنهم اجتماع أقطابهم بإلياس عليه السلام، وتواتر عنهم رؤيتهم للنبي ﷺ يقظة لا منامًا، وتواتر عنهم أن النبي ﷺ أخرج يده لأحمد الرفاعي فقبلها، إلى غير ذلك من خرافاتهم.

فهل يقبل هذا التواتر في هذه العقائد الباطلة ومتى كان للصوفية الضلال مكان في كلام العلماء وخلافهم لكن تعجب من النووي رحمه الله هذا التساهل وقبول مثل هذا الكلام، ثم إن قوله: (الأخذ عنه وسؤاله وجوابه) فما الذي يؤخذ عن الخضر أدين جديد غير دين النبي ﷺ. وما حاجتنا بما مع الخضر لو كان حيًا وقد أغنانا الله بكتابه وسنة نبيه ﷺ عن علم الأقدمين والآخرين وقد قال ﷺ: «والله لو أن موسى بن عمران حيًا لما وسعه إلا اتباعي». «مسند الإمام أحمد»: (٣/ ٣٨٧).

ولكن النووي رحمه الله خدع بهؤلاء الصوفية وظنهم يميزون بين الحق والباطل، فهم إنما كانوا يرون شيطانًا=

= يلبس عليهم دينهم ويزعمون أنه الخضر، وهم جهال ليس عندهم علم؛ ولذلك تلاعب بهم الشيطان.

أما قول ابن الصلاح رحمه الله: (هو حي عند جماهير العلماء) فغير مسلم، بل إن جماهير العلماء على خلافه كما أذكره لك بعد قليل إن شاء الله.

وقوله: (والعامة معهم في ذلك)، فهذا والله من العجائب، فلم نسمع بمسألة في كتب العقائد أو كتب الفقه اعتبر فيها قول العامة دليلاً، وأنا أظن أن العبارة مقلوبة إذ القول بحياة الخضر هو قول العامة من جهلة الصوفية، وقد قلدهم بذلك بعض العلماء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

القول الثاني: القول بموت الخضر عليه السلام قبل النبي ﷺ قطعًا.

قال ابن الجوزي: (والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، السنة، إجماع المحققين من العلماء (وليس الصوفية)، والمعقول.

أما القرآن: فقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، فلو دام الخضر كان خالدًا.

وأما السنة: قوله ﷺ: «أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو عليها أحد» رواه البخاري: (١/ ٢١١ ـ مع الفتح)، ومسلم: (رقم٢٥٣٧) من حديث ابن عمر.

وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ ـ قبل موته بقليل ـ: «ما من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية». «مسلم»: (رقم٢٥٣٨).

وأما إجماع المسلمين: فهو قول البخاري وعلي بن موسى الرضا وإبراهيم بن إسحاق الحربي وأبي الحسين بن المنادي والقاضي أبي يعلى وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن الجوزي وابن كثير ـ رحمهم الله جميعًا.

قال ـ أي: ابن الجوزي ـ: (وأما الدليل من المعقول فمن عشرة أوجه فذكرها ومنها:

١ ـ أن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة يخبر بها: أنه رأى الخضر ـ فيا للعجب ـ هل للخضر علامة يعرفه بها من رآه؟ وكثير من هؤلاء يغتر بقوله: أنا الخضر، ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله، فأين للرائي أن المخبر له صادق.

٢ ـ أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لموسى ثم يجتمع بجهله العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم ولا يعرفون شيئًا، وكل منهم يقول قال الخضر.

٣ ـ أنه لو كان حيًا لكان جهاده الكفار ورباطه في سبيل الله ومقامه في الصف ساعة وحضوره الجمعة والجماعة وتعليمه العلم أفضل بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار والفلوات وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه والعيب له. اهـ. من كتاب «المنار المنيف» لابن القيم: (ص٦٨ ـ ٧٤) باختصار.

وقال ابن كثير رحمه الله: (قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن الفراء الحنبلي: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال: نعم... واحتج بأنه لو كان حيًا لجاء إلى رسول الله ﷺ.

= فإن قيل: إنه كان حاضرًا في هذه المواطن كلها لكن لم يكن أحد يراه، فالجواب: أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص لعمومات بمجرد التوهمات ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء وظهوره أعظم لأجره وأعلى في مرتبته وأظهر لمعجزته ثم لو كان باقيًا بعده لكان تبليغه عن رسول الله ﷺ الأحاديث النبوية والآيات القرآنية وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة والروايات المقلوبة والآراء البدعية والأهواء العصبية وقتاله مع المسلمين في غزواتهم وشهوده جمعهم وجماعتهم . . . أفضل مما يقال عنه من كونه في الأمصار وجوبه الفيافي والأقطار، قال: وهذا الذي ذكرناه لا يتوقف أحد فيه بعد التفهيم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. «البداية والنهاية»: (١/ ٢١٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنها ـ أي: الأحاديث التي لا تصح ـ الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد). وقال: (سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باق؟ فقال: من أحال على غائب لم ينصف منه وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان).

وسئل البخاري عن الخضر وإلياس هل هما أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد».

وسئل عن ذلك كثير غيرهم من الأئمة فقالوا: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وسئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: (لو كان الخضر حيًّا لوجب عليه أن يأتي النبي ﷺ ويجاهد بين يديه ويتعلم منه، وقد قال النبي ﷺ يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض».

وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذ). «المنار المنيف»: (ص٦٦ ـ ٦٨).

وفي نقل ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى القول بموت الخضر عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية دليل على أن ما نسب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية من القول بحياته واجتماعه بالنبي ﷺ غير صحيح بل إن في نسبة ذلك له جهل بأصول منهج شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، ولذلك أشار جامع «فتاوى شيخ الإسلام»: (٤/ ٣٣٨) بقوله متعجبًا: (هكذا وجدت هذه الرسالة) وهي في الحقيقة تحتاج لدراسة وفحص يسر الله لهذا المجموع القيم من يدرسه ويحققه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فإن قيل: ما خطورة القول بحياة الخضر على الإسلام.

فالجواب ـ مع ما تقدم ـ من قول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث يقول: وما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر وينسى ما في طي إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة. «المنار المنيف»: (ص٧٠).

هذا ملخص لأقوال العلماء ـ رحمهم الله ـ في مسألة الخضر، وقد تبين أن الراجح في ذلك أنه نبي كسائر الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأنه مات قبل نبينا محمد ﷺ.

* ولا مانع من الجمع بين [الروايتين](١) النشر والقتل وجوز بعضهم أن يكونا رجلين(٢).

* ومنها إلحاق بيت المقدس بمكة والمدينة في عدم دخول الدجال لظاهر قوله: افتحوا الباب الذي الدجال من ورائه، ثم وجدت ذلك صريحًا في كتاب «باعث النفوس على زيارة القدس المحروس» للإمام شيخ الإسلام البرهان إبراهيم الفزاري ابن الفركاني(٣) فحكى في أثناء فضائله قوله: (ويمنع الله عزَّ وجلَّ عدو الله الدجال الدخول إلى بيت المقدس ويغلب على الأرضين كلها إلا بيت المقدس ومكة والمدينة) انتهى.

* بل عند أبي جعفر الطبري(٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص(٥)

= وما عدا ذلك فهو أوهام وحكايات تلقاها الناس بسلامة صدر، غافلين عن خطورتها على الإسلام والمسلمين، والله أعلم.

(١) ساقط من «أ».

(٢) قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والأصل عدم التعدد، ورواية المنشار تفسر رواية الضرب بالسيف، فلعل السيف كان فيه فلول فصار كالمنشار، وأراد المبالغة في تعذيبه بالقتلة المذكورة، ويكون قوله: فضربه بالسيف مفسرًا لقوله: أنه نشره بالمنشار، وقوله: فيقطعه جزلتين إشارة إلى آخر أمره لما ينتهي نشره). «الفتح»: (١٣/١٠٢).

(٣) إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم، الفزاري، أبو إسحاق، الدمشقي، برهان الدين، الشافعي، المعروف بابن الفركاني، وُلد سنة (٦٦٠هـ). من تآليفه: «الإعلام بفضائل الشام». تُوفي سنة (٧٢٩هـ). «الوافي بالوفيات»: (٥/ ٤٣)، «شذرات الذهب»: (٦/ ٨٨).

(٤) محمد بن جرير الطبري، المؤرخ، المفسر، الإمام، كان مولده سنة أربع وعشرين ومائتين، روى الكثير عن الجم الغفير، صنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير، تُوفي سنة عشر وثلاثمائة للهجرة. انظر: «البداية والنهاية»: (١١/ ١٤٥ـ١٤٧)، «السير»: (١٤/ ٢٦٧).

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، القرشي، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء. مات في ذي الحجة ليال الحرّة على الأصح بالطائف على الراجح. «الإصابة»: (رقم٤٨٤٧).

استثناء الكعبة وبيت المقدس من دخوله لهما[١]. زاد الطحاوي[٢]: «ومسجد الطور»[٣] رواه من حديث جنادة بن أبي أُمية[٤] عن بعض أصحاب النبي ﷺ، وفي بعض الروايات: «فلا يبقى موضع إلا يأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فإن الملائكة تطرده عنها»[٥].

* ولأبي بكر بن أبي شيبة[٦] من حديث سمرة بن جندب[٧] مرفوعًا: «وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا مكة والمدينة ثم يحاصر بيت المقدس وينزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقتله»[٨].

---

(١) قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٥٠): (رواه الطبراني وغيره وفيه من لم أعرفهم) وأخرجه الضياء المقدسي في «فضائل المقدس»: (رقم٥٩) عن الطبراني.

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الحجري، وُلد سنة (٢٣٩هـ)، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالمًا بالفقه والحديث، توفي سنة (٣٢١هـ). «البداية»: (١١/ ١٧٤)، «السير»: (١٥/ ٢٧).

(٣) طور سيناء: بكسر السين ويروى بفتحها، اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ ونودي فيه. «معجم البلدان»: (٣/ ٣٠٠).

(٤) جنادة بن أبي أمية، الأزدي، الدوسي، أبو عبد الله، الشامي، تابعي، ثقة. تُوفي سنة ثمانين، وقيل غير ذلك. «السير»: (٤/ ٦٢)، «التقريب»: (ص٢٠٣).

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند»: (٥/ ٣٦٤، ٤٣٤ ـ ٤٣٥)، وقال الهيثمي: أخرجه أحمد ورجاله رجاله الصحيح. «المجمع»: (٧/ ٣٤٣)، ولا أعرف مسجد الطور، ولعله يريد جبل الطور؛ لأن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يحرز المسلمين فيه عن يأجوج ومأجوج كما جاء في حديث النواس بن سمعان عند مسلم: (رقم٢١٣٧).

(٦) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، ثقة، حافظ، صاحب تصانيف، توفي سنة (٢٣٥هـ)، أخرج له الجماعة إلا الترمذي. «تهذيب التهذيب»: (٦/ ٢)، «السير»: (١١/ ١٢٢).

(٧) سمرة بن جندب بن هلال، الفزاري، من علماء الصحابة، نزل البصرة ومات بها سنة (٥٨هـ). «الإصابة»: (٢/ ٧٨)، «السير»: (٣/ ١٨٣).

(٨) «مصنف بن أبي شيبة»: (٧/ ٤٩٦، رقم٣٧٥١٣)، والحديث كذلك رواه أحمد في «مسنده»: (٥/ ١٦ ـ ١٧)، والحاكم في «المستدرك»: (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٤١ ـ ٣٤٢): رواه أحمد وغيره ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان.

* وعلى كل حال فالمقيم بواحد منها عصمته من الله عزَّ وجلَّ وإلا فقد ثبت أنه يخرج إليه كل منافق ومنافقة(١).

* بل يروى أن أكثر أتباعه النساء نسأل الله التوفيق وإصلاح فساد القلب(٢).

* وأما ما يروى عن معاوية(٣) بن حيدة(٤) رفعه: «إذا كان آخر الزمان فعليكم بالشام فإنه من مات بالشام فكأنما مات ببيت المقدس»(٥)، وعن أبي هريرة(٦) رفعه: «إذا وقعت الفتنة في مشارق الأرض ومغاربها فعليكم بعسقلان(٧)»(٨) فنعم للرباط وهو في أشباه لهما فلا يثبت.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ورد في ذلك عدة أحاديث منها حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: أشرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحرة ـ الفَلَق بالتحريك المطمئن من الأرض ـ ونحن معه فقال: «نعمت الأرض المدينة إذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لا يدخلها فإذا كان كذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج وأكثر يعني من يخرج إليه النساء وذلك يوم التخليص وذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد» الحديث رواه الإمام أحمد في «المسند»: (٣/ ٢٩٢).

(٣) معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشيرة جد بهز بن حكيم قال البغوي نزل البصرة، وقال ابن سعد: له وفادة وصحبة. «الإصابة»: (٣/ ٤٣٢).

(٤) في جميع النسخ: (حيدرة)، والتصحيح من هامش «أ»، ولا يوجد في الصحابة من اسم أبيه حيدرة.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ.

(٦) أبو هريرة، الدوسي الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، والأشهر أنه عبد الرحمن ابن صخر، أسلم عام خيبر، ولزم النبي ﷺ ملازمة تامة، فكان أكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له، توفي في المدينة سنة (٥٩هـ) وهو ابن ثمان وسبعين سنة.
«الإصابة»: الكنى ترجمة (رقم١١٧٩).

(٧) عسقلان: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وآخره نون، مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها: عروس الشام.
«معجم البلدان»: (٤/ ١٢٢).

(٨) لم أجده بهذا اللفظ.

* نعم ثبت: «إن الله قد تكفل لي بالشام وأهله»[(١)].

* وكذا جاء «معقل المسلمين من الملاحم دمشق[(٢)] ومن الدجال ببيت المقدس[(٣)] ومن يأجوج ومأجوج الطور[(٤)]» ومع هذا كله فالمحفوظ من حفظه الله وثبته.

* ومنها تعيين الإعلام باختفاء اليهود بأيام عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالحديث في «الصحيحين»[(٥)] اجتماعًا وانفرادًا عن جماعة من الصحابة بدون تعيين فليقيد بما هنا[(٦)].

---

(١) أحاديث فضائل الشام كثيرة وما يهمنا هنا هو قوله: «تكفل لي بالشام»، وقد وردت هذه اللفظة في حديث عبد الله بن حوالة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون جند بالشام وجند باليمن فقال: رجل فخر لي يا رسول الله إذا كان ذلك فقال رسول الله ﷺ: عليك بالشام ـ ثلاثًا ـ فمن أبي فليلحق بيمنه وليسق من غدره، فإن الله تبارك وتعالى قد تكفل لي بالشام وأهله» رواه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤/ ١١٠)، (٥/ ٣٣ـ ٢٨٨)، ورواه أبو داود: (١/ ٣٨٨)، وابن حبان في «صحيحه»: (٩/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، ورواه الحاكم في «المستدرك»؛ (٤/ ٥١٠)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

انظر: «فضائل الشام» للربعي: (ص١٣) بتحقيق الألباني.

(٢) جاء ذلك في عدة أحاديث منها:

حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ»، رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ١٩٧)، وأبو داود: (٢/ ٢١٠)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٨٦) واللفظ له، وقال: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

انظر: «صحيح الجامع»: (رقم٢١١٧)، «فضائل الشام» للربعي: (ص٣٨).

(٣) ورد ذلك في حديث سمرة بن جندب وقد تقدم.

(٤) ورد ذلك في أحاديث منها حديث النواس بن سمعان عند مسلم وقد تقدم، والشاهد فيه: «فاحرز عبادي إلى الطور». مسلم: (رقم٢١٣٧).

(٥) الأحاديث الواردة في قتل اليهود آخر الزمان كثيرة وقد تقدم شيئًا منها.

انظر: «صحيح البخاري»: (٦/ ٦٠٤ ـ مع الفتح)، مسلم: (رقم٢٩٢١ ـ ٢٩٢٢).

(٦) مراد السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ أن ما أطلق من أحاديث في وقت قتال المسلمين لليهود يقيد ويعين بالأحاديث الأخرى التي نصت على أن ذلك سيكون وقت نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والله أعلم.

* ومنها كون السنين الخداعات قبله، ويمكن أن تكون هي الوارد أنه يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة، أي: الرجل التافه في أمر العامة(١)، وهو المشار إليه بكون زعيم القوم أرذلهم وفاسقهم وبذم إمرة السفهاء سيما وقد ثبت «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»(٢).

* فلا مانع من كون [سببها](٣) الجدب، وقد فسر خداعها(٤) بكثرة الأمطار فيها وقلة الريع(٥)؛ لأنها تطمعهم في الخصب بالمطر ثم تخلف، ويشهد له ما ثبت «ليست السنة ألا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا ثم لا تنبت الأرض شيئًا»(٦).

---

(١) السنين الخداعات:

فسرت في بعض الأحاديث من ذلك حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي على الناس سنوات خداعات، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة».

رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٢٥/ ٢٩١)، وابن ماجه: (٢/ ١٣٣٩، رقم١٨٨٧)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٦٥)، وقال: حديث صحيح ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (رقم٢٢٥٣) وصححه.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه»: (١/ ١٤٣) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) ساقط من «أ».

(٤) خداع السنين:

فسر في الأحاديث الماضية بفساد أهلها، والسخاوي هنا يرى أن الجدب مع كثرة الأمطار من خداع السنين وهذا الذي ذهب إليه صحيح والله أعلم، فإن الناس إذا فسدوا عاقبهم الله عزَّ وجلَّ بعدم الريع وعدم الإنبات في الأرض.

(٥) الريع: الزيادة والنماء. «النهاية»: (٢/ ٢٨٩)، أي: أن الأرض لا تنبت مع وجود سبب الإنبات وهو المطر.

(٦) رواه مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: (رقم٢٩٠٤).

* وعن أنس[1] قال: «كنا نتحدث ألا تقوم الساعة حتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض»[2].

* ومنها عد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصحابة[3]، وهو وإن اشترك مع غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم في رؤيته ﷺ ليلة الإسراء[4] فقد اختص بإتمامه بواحد من الأُمة المحمدية وحكمه بشريعته ﷺ ونزوله في الأرض[5] وكونه على أحد القولين رفع وهو حي[6]، بل قال بعضهم: إنه لما وجد في الإنجيل فضل الأُمة المحمدية إذ قال: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾[7] دعى الله أن يجعله من أُمة محمد ﷺ فاستجيب دعاؤه ورفع إلى السماء إلى أن ينزل آخر الزمان مجددًا لما درس من دين الإسلام ودين محمد عليه الصلاة والسلام. انتهى[8].

---

(١) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، صحابي مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. «الإصابة»: (رقم٢٧٧)، «التقريب»: (ص١٥٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣/ ٢٨٦)، والحاكم في «مستدركه»: (٤/ ٤٩٥)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

(٣) ممن عد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصحابة من العلماء النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: (٢/ ٣٥٧)، والذهبي في «تجريد أسماء الصحابة»، والحافظ ابن حجر في «الإصابة»: (٣/ ٥١ ـ ٥٤).

(٤) رؤية النبي ﷺ للأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في ليلة الإسراء إنما هي رؤية لأرواحهم وإلا فأجسادهم ـ عليهم السلام ـ في قبورهم ما خرجت منها حاشا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه رآه بجسده وروحه، فأصبحت الرؤية مختلفة وغير متساوية، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه الرؤية فقال: (إن هذه الرؤية للأرواح مصورة في صورة الأبدان لأن أبدانهم مدفونة في الأرض إلا عيسى بن مريم فإنه رآه بجسده وروحه. اهـ «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٣٢٩) باختصار.

(٥) وقد تقدم ما يدل على هذا كله.

(٦) وهذا هو الصحيح والذي تدل عليه النصوص من الكتاب والسنة أن الله عزَّ وجلَّ رفعه حيًا إلى السماء وهو فيها الآن حي بذاته وقد رآه النبي ﷺ وسينزل آخر الزمان كما تقدم وكما سيأتي في هذه الرسالة.

(٧) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٨) لم أجد هذا القول ولم أعرف قائله ومثله لا تقوم به حجة ورفعه عَلَيْهِ السَّلَامُ من آيات الله ونزوله من=

* ولذا ذكره في الصحابة الذهبي[1] ثم شيخنا[2]، وحين إذٍ فهو أفضل الصحابة مطلقًا وآخرهم موتًا.

* وقد ألغز التاج السبكي[3] حيث قال في قصيدته التي بآخر القواعد:

من باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب[4] أبي بكر ومن عمر
ومـن علي ومـن عثمـان وهـو فتـى من أمة المصطفى المختار من مضر[5]

* قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا نزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مقررًا للشريعة المحمدية لا رسولاً إلى هذه الأمة)[6].

* زاد غيره: (ويكون قد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل أن ينزل ما يحتاج إليه من علم هذه الشريعة للحكم بين الناسِ والعمل به في نفسه).

* ثم قال النووي: (يصلي وراء إمام هذه الأمة تكرمة من الله تعالى لها من أجل نبيها).

* وفي «الصحيح»: «كيف بكم إذا نزل عيسى بن مريم وإمامكم منكم»[7].

= علامات الساعة، وكل أمره عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمر الله، والله أعلم.

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز، التركماني، أبو عبد الله، الذهبي، الدمشقي، الإمام، الحافظ، المحدث، الناقد، مؤرخ الإسلام، أحد الثقات الأعلام، صاحب التصانيف، وُلد سنة (٦٧٣هـ)، وتوفي سنة (٧٤٨هـ). «معجم الشيوخ»: (١/ ٢١)، ترجم لنفسه، «الوافي بالوفيات»: (٢/ ١٦٣)، «الدرر الكامنة»: (٣/ ٤٢٦).

(٢) تقدمت ترجمته في القسم الدراسي، وهو يعن ابن حجر رحمه الله.

(٣) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري، أبو نصر، تاج الدين، السبكي، الشافعي، وُلد سنة (٧٢٧هـ)، فقيه، أصولي، مؤرخ، من كبار تلاميذ الذهبي، والمخالفين له، صاحب طبقات الشافعية الكبرى. توفي سنة (٧٧١هـ). «الدرر الكامنة»: (٢/ ٤٢٥)، «شذرات الذهب»: (٦/ ٢٢١).

(٤) في «الأصل»: (الصحابة)، والتصحيح من «أ» و«الإصابة».

(٥) نقل ذلك عنه ابن حجر في «الإصابة»: (٣/ ٥٢).

(٦) «تهذيب الأسماء واللغات»: (٢/ ٣٦٠).

(٧) تقدم.

* قال(١): (وقد جاء أنه يتزوج بعد نزوله ويولد له ويدفن عند النبي ﷺ) اهـ.

* يعني: في الحجرة النبوية مع النبي ﷺ بعد صلاة المسلمين عليه، ويروى عن عبد الله بن عمر(٢) ورفعه: «ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيتزوج ويولد له ويمكث خمسًا وأربعين سنة ويُدفن معي في قبري فأقوم أنا وهو من قبر واحد بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»(٣)، فاختلف في مدة إقامته في الأرض بعد نزوله آخر الزمان.

* فقيل: سبع سنين(٤)، وقيل: أربعين.

---

(١) أي: النووي «تهذيب الأسماء واللغات»: (٢/ ٣٦٠).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب، وُلد بعد البعثة بثلاث سنوات، وهاجر وهو ابن عشر سنين، وقد كان من أشد الصحابة تتبعًا للسنن، ومن أكثرهم عبادة مع زهد وورع، توفي سنة (٨٤هـ).
«الإصابة»: (٢/ ٣٣٨_٣٤١).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «الوفا»: (٢/ ٥٧٤) عن عبد الله بن عمرو.
وذكره السمهودي في «وفاء الوفاء»: (١/ ٣٩٧) عن عبد الله بن عمر.
وذكره في «المشكاة»: (٣/ ١٥٢٤، رقم٥٥٠٨) عن عبد الله بن عمرو.
وما في المخطوط يحتمل الوجهين والله أعلم.
ولم أعرف إسناد هذا الحديث ولم أجد من تكلم عليه من العلماء ومدة بقائه في هذا الحديث معارضة لما جاء في حديث أبي هريرة، وفيه أن مدة بقائه أربعون سنة وسيأتي.

(٤) وردت إشارة لذلك لكنها غير صريحة والله أعلم في حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أُمتي فيمكث أربعين، لا أدري أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة».
مسلم: (رقم٢٩٤٠).
وفي الترمذي من حديث النواس بن سمعان وفيه: «ويستوقد المسلمون من قسيهم ـ يأجوج ومأجوج ـ ونشابهم وجعابهم سبع سنين».
الترمذي: (٣/ ٣٤٨، رقم٢٣٤١)، وقال: حديث غريب حسن صحيح.

* ووقع عند أحمد[١] بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه: «أنه يمكث في الأرض أربعين سنة»[٢]، وهو عند أبي داود والطبراني في «الأوسط»، وقد لا ينافيه حديث ابن عمر[٣] إن ثبت بحمله على إلغاء الكسر، وقيل غير ذلك[٤].

* ومنها أنه يستدل بقوله: «تقدرون له» على مشروعية تعلم الميقات ليعلم به دخول وقت الظهر مثلاً والأيام الطويلة والقصيرة بالنسبة لغير أيام الدجال بحيث يصلى صلوات السنة أو الشهر في ذلك اليوم.

* ومنها أنه ثبت أن الدجال يخرج من غضبة يغضبها[٥].

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله، المروزي، الإمام المشهور في الفقه والحديث ونصرة الإسلام، إمام أهل السنة والجماعة، أعز الله به السنة وقمع به البدعة. وفضائله أكثر من أن تحصر، توفي سنة (٢٤١هـ). «تاريخ بغداد»: (٤/ ٤١٢)، «طبقات الحنابلة»: (١/ ٤، وما بعدها).

(٢) تقدم.

(٣) في «الأصل»: (عمرز)، وفي «أ»: (عمر) وكذلك في «ط».

(٤) أي: في مدة إقامته في الأرض بعد نزوله. انظر: «لوامع الأنوار»: (٢/ ٩٨).

(٥) جاء ذلك في «صحيح مسلم»: (٤/ ٢٢٤٦): «أن ابن عمر لقي ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه؛ فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن الصائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: إنما يخرج من غضبة يغضبها».
وابن صائد أو صياد يهودي كان في زمن النبي ﷺ، وكان في أول أمره ينزل عليه شيطان، وفيه أوصاف توافق بعض أوصاف الدجال؛ ولذلك كان بعض الصحابة يقسم على ذلك، أي: أنه الدجال، وشخصيته تدل على أنه دجال من الدجاجلة، بل ويحب أن يثار حوله الخلاف وإن ادعى في الظاهر أنه غضبان ثم أسلم، والله أعلم بحقيقة ذلك، ثم فقد في وقعة الحرة، وقد اختلف العلماء بعد ذلك في حقيقته.
قال النووي رحمه الله: قال العلماء قصة ابن صياد مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة، وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال أو غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صائد قرائن محتملة؛ فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره؛ ولهذا قال لعمر ـ رضي الله عنه ـ: «إن يكن هو فلن تستطيع قتله». «شرح النووي»: (١٨/ ٤٦).
وقد أطال ابن حجر رحمه الله البحث في المسألة وخلص إلى أن ابن صائد ليس الدجال.
انظر: «الفتح»: (١٣/ ٣٢٣ـ٣٢٩).

* وإنه يخرج عند فتح المسلمين القسطنطينية(١).

* وأنه يخرج من قبل المشرق جزمًا(٢)، ثم جاء أنه يخرج من خرسان(٣) (٤)

---

(١) **القسطنطينية**: ويقال قسطنطينة، بإسقاط ياء النسبة، كانت رومية، دار ملك الروم، واسمها استنبول، بعضها في البر وبعضها في البحر، وافتتحها السلطان الأعظم محمد الفاتح العثماني سنة (٨٥٧هـ).
«معجم البلدان»: (٤/ ٣٤٧)، «تاريخ الدولة العثمانية»: (ص٣١).
وقد ورد في خروج الدجال عند فتح القسطنطينية عدة أحاديث، وهذا الفتح والله أعلم فتح آخر وليس هو الفتح الأول، ومما يدل على ذلك حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ـ موضعان بالشام ـ فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله بيده فيريهم دمه في حربته». مسلم: (٤/ ٢٢٢١، رقم٢٨٩٧).
وفيه منقبة عظيمة للمدينة وأهلها حيث أن العصابة التي تخرج لفتح القسطنطينية منهم، ولما كانوا أنصار النبي ﷺ في أول الإسلام كافأهم الله وجعل ذريتهم أنصار عيسى عليه السلام آخر الزمان، وفيه أن الطائفة المنصورة في آخر الزمان في المدينة ثم ينتقلون إلى الشام كما جاء في أحاديث أُخر والله أعلم.

(٢) ورد ذلك في عدة أحاديث تفيد أن خروجه من جهة المشرق بدون تحديد لبلد، فمن ذلك حديث فاطمة بنت قيس المشهور بحديث الجساسة، وفيه قوله ﷺ: «ألا إنه في بحر الشام أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ـ ثلاثًا ـ أومأ بيده إلى المشرق». مسلم: (رقم٢٩٤٢).
وقوله «ما هو»: لفظة «ما هو» زائدة صلة للكلام ليست بنافية، والمراد إثبات أنه في جهة المشرق. «النووي»: (١٨/ ٨٣).
وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة حتى ينزل دُبُرَ أُحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك». «مسلم»: (رقم١٣٨٠)

(٣) **خراسان**: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، تشمل على أُمهات من البلاد، منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وغيرها، افتتحت في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ سنة (٣١هـ).
«معجم البلدان»: (٢/ ٣٥٠)، وهي تقع الآن في جمهورية إيران.

(٤) أما ذكر خرسان فقد ورد في عدة أحاديث منها حديث أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا رسول الله ﷺ فقال: «إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خرسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان=

ومن أصبهان[1].

* وأول شيء يدعيه الإيمان والصلاح.

* فعند ابن السكن[2] من حديث غيلان[3] مولى رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال فيدعو الناس إلى العدل وإلى الحق فيما يرونه فلا يبقى مؤمن ولا كافر إلا اتبعه وهم لا يعرفونه فبينما المؤمنون في همٍّ من ذلك إذ خسفت عيناه وظهر بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن فعند ذلك فارقه المؤمنون واتبعه الكافرون»[4] اهـ.

* ثم يدعي النبوة ثم الإلهية[5].

* وكان موجودًا في العهد النبوي وأنه محبوس في بعض الجزائر[6].

= المطرقة». رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٤ ـ ٧)، والترمذي: (رقم٢٢٣٧)، وقال: حسن غريب، وابن ماجه: (رقم٤٠٧٢)، وصححه أحمد شاكر في «المسند»: (١/ ١٥٩) بتحقيقه.

(١) أما خروجه من أصبهان فقد ورد في ذلك عدة أحاديث، منها حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفًا من اليهود عليهم السيجان».
رواه الإمام أحمد: (٣/ ٢٢٤)، وهو في مسلم بلفظ: «يتبع الدجال» وقد تقدم.
وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربكم ليس بأعور إنه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة».
رواه أحمد في «مسنده»: (٦/ ٧٥)، وابن حبان في «صحيحه»: (٨/ ٢٩٠، رقم٦٧٨٣ ـ الإحسان)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٣٨)، وقال: رجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة.
ولا تعارض بحمد الله بين هذه الأحاديث فهذه المدن كلها في جهة المشرق وخراسان أول حدودها العراق وآخر حدودها الهند كما جاء في «معجم البلدان».

(٢) سعد بن عثمان بن سعيد السكن، أبو علي، المصري، البزاز، الإمام، الحافظ، المجوّد الكبير، صاحب «الصحيح المنتقى». توفي سنة (٣٥٣هـ). «السير»: (١٦/ ١١٧)، «شذرات الذهب»: (٣/ ١٢).

(٣) غيلان، مولى رسول الله ﷺ، روى حديثًا واحدًا وهو الذي هنا. «الإصابة»: (٣/ ١٩٢، رقم٦٩٢٧).

(٤) الحديث مخرج في «الإصابة»: (٣/ ١٩٢).

(٥) سبق ذلك في حديث أبي أُمامة المتقدم.

(٦) أي: في أحد الجزر في بحر من البحور، وقد تقدم ذلك في حديث الجساسة وهو عند مسلم.

* قال كعب الأحبار[1]: (يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي ثم يلتمس فلا يقدر عليه، ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة[2]، ثم يطلب فلا يدرى أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعي النبوة فيتفرق عنه[3] الناس فيأتي النهر فيأمره أن يسيل إليه فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن ييبس فييبس ويأمر جبل طور سيناء وجبل ذي قا[4] أن ينتطحا فينتطحا ويأمر الريح أن تثير سحابًا من البحر فتمطر الأرض ويخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات لا تبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد إلى غير ذلك مما في بسطه طول)[5].

وأما نزول عيسى عليه السلام فقد تقدم ما يحصل منه غرض السائل.

---

(١) كعب بن مانع الحميري، أبو إسحاق، أسلم في خلافة الصديق ـ رضي الله عنه ـ، ومات في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ، وقد جاوز المائة. انظر: «الكاشف»: (٣/ ٩)، «التقريب»: (ص٨١٢).

(٢) في «الأصل»: (الكوة)، وما أثبته من «أ»، والكسوة الآن: قرية صغيرة بالشام بجوار دمشق، وقد ورد ذكر نهر الكسوة في «البداية والنهاية»: (١٠/ ٤٨).

(٣) في «الأصل»: (عن)، وما أثبته من «أ».

(٤) هكذا في «الأصل»، وفي «أ»: (زيتا) وكذلك في «فتح الباري»، وفي «ط»: (زيقا) ولم أعرفه.

(٥) لم أجده، وفيما مضى من أحاديث صحيحة غنية عنه، وقال ابن حجر: أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن. «فتح الباري»: (١٣/ ٩٢).

قال ابن حجر رحمه الله: (قال الخطابي: إنما أجراه الله عزَّ وجلَّ على يد هذا الدجال الكافر فهو على سبيل الفتنة للعباد؛ إذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه، وهو أنه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم، فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات؛ إذ لو كان إلهًا لأزال ذلك عن وجهه). «فتح الباري»: (١٣/ ١٠٣) بتصرف.

وقد ذكر المصنف رحمه الله فيما مضى النصوص الدالة على خروج المسيح الدجال، وكأنه يرى أن خروجه أول الآيات الأرضية العظام، وما ذهب إليه له وجه، وقد دلت النصوص السابقة على زمان خروجه ومكانه وبعض صفاته ومدة لبثه ومكان قتله وزمانه ومن يقتله أعاذنا الله من فتنته.

* ومما لم يتقدم قوله في «الصحيح»: «ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم»[(١)].

* فذلك إما حقيقة على ظاهره تبريكًا وبرًّا أو أشار به إلى كشف ما يكونون فيه من الشدة والخوف ويحدثهم عليه السلام بدرجاتهم في الجنة.

* **تتمة**: صح عن حسان بن عطية[(٢)] أحد ثقات التابعين أنه قال: «لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة»[(٣)] فيحتمل رفعه، فإن مثله لا يقال رأيًا، ويحتمل أنه أخذه عن بعض أهل الكتاب.

---

(١) جزء حديث النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ عند مسلم: (رقم٢٩٣٧)، وقد تقدم بعضه.

(٢) حسَّان بن عطية المحاربي مولاهم، أبو بكر الدمشقي، ثقة فقيه، عابد، من أئمة التابعين. مات بعد العشرين ومائة. «السير: (٥/ ٤٦٦)، «التقريب»: (ص٢٣٣).

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية»: (٦/ ٧٧). وقال الحافظ ابن حجر: وسنده حسن صحيح، وقال: هذا لا يقال من قبل الرأي، فيحتمل أن يكون مرفوعًا أرسله، ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب. «فتح الباري»: (١٣/ ٩٢).

تعليق: ونزول عيسى آخر الزمان ثابت في الكتاب والسنة ونص عليه العلماء في عقائدهم، فيجب الإيمان بذلك واعتقاده. وقد ذكر المصنف رحمه الله الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، وأن نزوله أمارة من أمارات الساعة الكبرى، وقد دلت النصوص السابقة على أمور كثيرة منها:

١ ـ أن عيسى عليه السلام حي الآن، وهو موجود في السماء بذاته.

٢ ـ أن النبي ﷺ التقى به في معراجه إلى السماء.

٣ ـ أنه سينزل آخر الزمان، والراجح أنه ينزل على المنارة شرقي دمشق، ثم يسير إلى بيت المقدس.

٤ ـ إيمان أهل الكتاب به إذا نزل.

٥ ـ صلاته إذا نزل خلف إمام الناس في ذلك الزمان، وهي كرامة من الله لهذه الأُمة.

٦ ـ أنه يكسر الصليب، ويبطل دين النصرانية، ويقتل الخنزير، ولا يقبل إلا الإسلام.

٧ ـ أنه يقتل الدجال، فيضربه بسيفه حتى يرى عليه أثر دم الدجال.

٨ ـ أنه يعيش إذا نزل أربعين سنة على الصحيح.

٩ ـ أن العصابة التي تنصره وينزل عليها من أهل المدينة عندما يخرجون لفتح الشام وقسطنطينية والروم ويحصرهم الدجال في بيت المقدس فيأتي إليه عيسى عليه السلام فيقتل الدجال.

١٠ـ خروج بركة الأرض في زمانه.

١١ـ خروج ريح في آخر زمانه فتقبض أرواح المؤمنين فلا يبقى إلا حثالة من أشرار الناس تقوم عليهم الساعة، والله أعلم.

وأما خروج يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾(١).

* وهم من بني آدم عليه السلام(٢) ثم من بني يافث بن نوح(٣).

---

(١) قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].
وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤].

(٢) يأجوج ومأجوج من بني آدم قطعًا هكذا دل القرآن، وإنما عوقبوا بحجزهم وراء السد لفسادهم، وقد خاض المؤرخون في أصلهم بكلام فاسد لا دليل عليه، ومما يرد كل شبهة في خلقهم ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة: يا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار، قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف ـ أراه قال ـ تسعمائة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقال النبي ﷺ: من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا، ثم قال: ثلث أهل الجنة فكبرنا، ثم قال: شطر أهل الجنة فكبرنا» رواه البخاري: (٤/ ١٧٦٨) واللفظ له، ورواه مسلم: (١/ ٢٠١، رقم٣٧٩).
فهذا الحديث دليل على أن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ولا ذرية لآدم من غير حواء، وكل ما ذكره المصنف رحمه الله بعده من خلق يأجوج ومأجوج فهو من كلام المؤرخين، وهو مما يخالف الكتاب والسنة؛ فالواجب الوقوف على ما دل عليه الكتاب والسنة وترك ما سواه.

(٣) ورد في ذلك حديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ولد نوح سام، وحام، ويافث، فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم، وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة . . . ، وولد لحام القبط والبربر والسودان». رواه البزار كما في «كشف الأستار»: (١/ ١١٨).
وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٩٣): رواه البزار، وفيه محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي عن أبيه، فمحمد وثقه ابن حبان، وقال أبو حاتم: صدوق، وضعفه يحيى بن معين والبخاري، ويزيد بن سنان وثقه أبو حاتم فقال: محله الصدق، وقال البخاري: مقارب الحديث، وضعفه يحيى وجماعة.
وقد رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٦٣) من كلام سعيد بن المسيب.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية»: (١/ ١٠٨)، وقال: محفوظ من قول سعيد بن المسيب وأطال البحث فيه.

* ثم قيل: يأجوج من الترك، ومأجوج من الديلم، وقيل: من ولد آدم من غير حوى، وذلك أن آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلقوا منها[١].

* ورُدَّ بأن الأنبياء لا يحتلمون، وأجيب بأن المنفي أن يرى النبي في المنام أنه يجامع فيحتلم لا دفق الماء فقط، والأول المعتمد.

* وفي «فتاوى النووي» أنهم من ولد آدم لا من حوى عند جماهير العلماء فيكونون إخواننا لأب قال شيخنا[٢]: (ولم نر هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح[٣]، ونوح من ذرية حوى قطعًا)[٤].

* ويروى في المرفوع: «يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف[٥] أمة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح»[٦].

---

(١) قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك، وأنهم ليسوا من حواء، فهو قول حكاه الشيخ أبو زكريا النووي في «شرح مسلم» وغيره، وضعفوه، وهو جدير بذلك؛ إذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧].
وهكذا من زعم أنهم أشكال مختلفة وأطوال متباينة جدًّا فمنهم من هو كالنخلة السحوق، ومنهم من هو غاية في القصر، ومنهم من يفترش أُذنًا من أُذنيه ويتغطى بالأخرى فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان، والصحيح أنهم من بني آدم وعلى أشكالهم». «البداية والنهاية»: (٢/ ١٠١).

(٢) يعني: ابن حجر.

(٣) يشير إلى حديث أبي هريرة المتقدم.

(٤) «فتح الباري»: (١٣/ ١١٤ـ١١٥).

(٥) زيادة من «أ» و«المصادر».

(٦) رواه الطبراني في «الأوسط»: (٤/ ١٥٥) من حديث حذيفة. وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٦): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف.

* ومن وجه آخر: «يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفًا من الذرية»[1].

* ومن وجه آخر: (أنهم يجامعون ما شاؤوا ولا يموت الرجل منهم حتى يترك من ذريته ألفًا فصاعدًا»[2].

* ويروى في طولهم: «شبرًا شبرًا فأكبرهم وأطولهم ثلاثة»[3].

* ويروى من الموقوف: «ذهب الناس وبقي النسناس»[4]، فقيل: هم يأجوج ومأجوج[5].

* وفي حديث للنواس بن سمعان[6] مرفوع: «سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين»[7].

* ففي «الصحيح»[8] أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ «بينما هو كذلك» فيما تقدم «إذ أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه إني قد أخرجت عبادًا لا يدان لأحد بقتالهم» بل

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الموارد»: (٤٧٠، رقم١٩٠٧) من حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) رواه النسائي في «الكبرى»: (٦/ ٤٠٨) من حديث أوس بن أوس.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٢٧) عن ابن عباس موقوفًا.

(٤) رواه الخطابي في «العزلة»: (ص١٨٢) من طريق أبي داود موقوفًا على أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٥) قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (في حديث أبي هريرة «ذهب الناس وبقي النسناس» قيل: هم يأجوج ومأجوج، وقيل: خلق على صورة الناس أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم). «النهاية»: (٥/ ٥٠)، وانظر: «المقاصد الحسنة» للمصنف: (رقم٥٠٥)، وقد عزاه فيه لأبي داود ولم أجده.

(٦) النواس بن سمعان، ويقال: ابن شمعان بن خالد الكلابي أو الأنصاري صحابي مشهور سكن الشام. «الإصابة»: (رقم٨٨٢٢).

(٧) حديث النواس بن سمعان في «صحيح مسلم» وغيره، وقد تقدم تخريجه، وهذه الجملة عند ابن ماجه: (٢/ ١٣٥٩، رقم٤٠٧٦)، والترمذي: (٣/ ٣٤٨، رقم٢٣٤١).

(٨) «صحيح مسلم» وقد تقدم، وما بين القوسين من الحديث، وأما الشرح فهو من كلام المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ.

هم عاجزون عن دفعهم وطردهم «فحرز عبادي إلى الطور» أي: ضمهم فيه واجعله لهم حرزًا «ويبعث الله عزَّ وجلَّ يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون»، «فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية[1] فيشربوا ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا مرة ماء»[2]، «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر»[3] بمعجمة وميم مفتوحتين وهو جبل بيت المقدس يعني: لكثرة شجره فالخمر الشجر الملتف»[4]، «فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم وهو مخضوب دمًا، ويُحْصَرُ نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور»، أي: الحيوان المعروف والثور أيضًا القطعة من الأقط اللبن الجامد[5] المستحجر «لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى [الله][6] فيرسل الله [عليهم][7] النغف»[8] بنون ثم معجمة مفتوحة وآخره فاء وهو دود يخرج من أُنوف الإبل والغنم واحدتها نغفة «في

---

(١) طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل، وجبل الطور مطل عليها وهي من أعمال الأردن.
«معجم البلدان»: (٤/ ١٧).

(٢) «صحيح مسلم» من حديث النواس بن سمعان المتقدم.

(٣) في «الأصل»: (الجمز) بالجيم والزاي، والصواب ما أثبته بالخاء المعجمة فميم فراء مهملة.
انظر: «النهاية»: (٢/ ٧٧)، وهو كذلك في «أ» وجميع المصادر.

(٤) رواية عند مسلم من حديث النواس بن سمعان المتقدم، والذي عند الترمذي: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل بيت المقدس».

(٥) ثور: بالفتح القطعة من الأقط جمعها أثوار. «النهاية»: (١/ ٢٢٨).

(٦) سقطت من «الأصل»، وأكملتها من «المصادر».

(٧) سقطت من «أ».

(٨) انظر: «النهاية»: (٥/ ٨٧).

رقابهم فيصبحون فرسى»[1] بفاء وسين مهملة مفتوحتين، أي: قتلى الواحد فريس[2] وفرس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها «كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلى ملأه زهمهم ونتنهم يعني: أن الأرض تنتن من جيفهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله عزَّ وجلَّ فيرسل الله إليهم طيرًا كأعناق البخت» جمال طوال الأعناق «فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، أي: بيت مدينة وقرية أو بادية فأهل البوادي يتخذون بيوتهم من وبر الإبل، وأهل القرى والأمصار يبنونها بالمدر الطين ونحوه «فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة» أي: كالمرآة ـ بكسر الميم ـ لصفائها ونظافتها أو الصفحة[3] أو كالروضة أو غير ذلك[4] «ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بِقِحْفِهَا» بكسر القاف شبهها بقحف الرأس وهو ما فوق[5] الدماغ، وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل «ويبارك في الرسل» بكسر الراء وسكون المهملة، أي:

---

(١) انظر: «النهاية»: (٣/ ٤٢٨).

(٢) في «الأصل»: (فري)، والتصحيح من «النهاية».

(٣) في «الأصل»: (الصحفة)، والتصحيح من «ط» و«المصادر».

(٤) روي: كالزَّلَقَة بالقاف، وروي: الزُّلْفة بضم الزاي وسكون اللام، وروي: الزَّلَفَة بزاي مفتوحة مشددة ولام وفاء مفتوحتين.
قال القاضي: وكلها صحيحة، واختلفوا في معناه، فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون: معناه كالمرآة، وحكى صاحب «المشارف» هذا عن ابن عباس أيضًا شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها، وقيل: كمصانع الماء، أي: أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء، وقال أبو عبيد: معناه كالإجانة الخضراء، وقيل: كالصفحة، وقيل: كالروضة. «شرح النووي على مسلم»: (١٨/ ٦٩).

(٥) في «الأصل»: (قانون)، وما أثبته من «المصادر».

اللبن «حتى إن اللقحة الواحدة» أي: القريبة العهد بالولادة، «لتكفي الفئام» يعني: الجماعة الكثيرة من الناس «واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ» أي: الجماعة من الأقارب «وبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة».

* واختلف في المراد بقوله يتهارجون، فقيل: يتسافدون، وقيل: يتشاورون، والظاهر ما قال شيخنا(١) أنه بمعنى يتقاتلون، أو أعم من ذلك، ويؤيد حمله على التقاتل تفسير الهرج في الحديث الآخر بالقتل(٢)، والله المستعان(٣).

---

(١) أي: ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ. انظر قوله هذا في: «فتح الباري»: (١٣/ ١٤).

(٢) ورد ذلك في عدة أحاديث في ذلك، منها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج، قالوا: يا رسول الله، أيما هو؟ قال: القتل القتل».
رواه البخاري: (٦/ ٢٥٩٠، رقم٦٦٥٢-)، ومسلم في العلم، باب رفع العلم وقبضه: (رقم١٥٧).

(٣) **التعليق**: تحدث المصنف رَحِمَهُ اللهُ فيما مضى عن يأجوج ومأجوج ووقت خروجهم، وهذا ثابت في الكتاب والسنة كما سبق بيانه، ولا نعلم زمان خروجهم وعدم معرفتنا بمكانهم الآن على كثرتهم لا يمنع من وجودهم فالأرض واسعة وفيها من البلاد ما لا يعلمها إلا الله ولا تغتر بزعم بعضهم أن المكتشفين جابوا الأرض وعرفوها قطعة قطعة فهذا كذب محض وربما وجدوا سدهم وعرفوا مكانهم لكنهم كتموا ذلك، وعلى كل حال فقد أخبر الله بوجودهم وأنهم خارجون آخر الزمان فالواجب تصديق ذلك واعتقاده والاستعاذة بالله من شرهم، والله أعلم.

• وأما خروج **الدابــة** وخروجها في آخر الزمان من مكة إما من صدع الصفا[١]، وبه جزم غير واحد، أو من المروة[٢]، أو من شعب أجياد[٣]، أو من بعض أودية تهامة[٤] من وراء مكة، أومن مدينة قوم لوط[٥][٦].

---

(١) أي: جبل الصفا.

(٢) جبل المروة.

(٣) **أجياد**: موضع بمكة يلي الصفا، قيل: هو موضع خروج دابة الأرض. «معجم البلدان»: (١/ ١٠٤).

(٤) **تهامة**: بالكسر، اختلف في تحديدها، وهي في طرف الحجاز وأولها من قبل نجد ذات عرق ومنها مكة، ويقال: إنها من اليمن إلى عسفان بين مكة والمدينة. «معجم البلدان»: (٢/ ٩٣).

(٥) يقصد قرى سدوم من مدائن قوم لوط. «معجم البلدان»: (٣/ ٢٠٠).

(٦) ثبت خروج الدابة بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذه دابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض، قيل: مكة، وقيل غيرها، فتكلم الناس على ذلك). «تفسير ابن كثير»: (٣/ ٣٧٤).

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (اختلفوا في كلامها، فقال السدي: تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام، وقال بعضهم: كلامها أن تقول لواحد: هذا مؤمن، وتقول لآخر: هذا كافر.

وقال مقاتل: تكلمهم بالعربية، وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وأبو رجاء العطاردي تَكْلِمُ بفتح التاء وتخفيف اللام من الكَلْمِ وهو الجرح.

قال أبو الجوزاء: سألت ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن هذه الآية تُكَلِّم أو تَكْلِم؟ قال: كل ذلك تفعل تُكَلِّمُ المؤمن، وتَكْلِمُ الكافر). «تفسير البغوي»: (٣/ ٤٢٨) باختصار.

وقال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (٢٠/ ١٦): قرأ عامة قراء الأمصار ﴿تُكَلِّمهم﴾ بضم التاء وتشديد اللام بمعنى: تخبرهم وتحدثهم.

وقرأه أبو زرعة بن عمرو: ﴿تَكْلِمُهُم﴾ بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى تسم.

والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الأمصار ﴿تُكَلِّمهم﴾ اهـ.

والأحاديث الدالة على خروج الدابة كثيرة، منها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض». رواه مسلم في كتاب الإيمان: (١/ ١٣٨، رقم٢٤٩).

وعن أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين». رواه=

* وتخرج كما في بعض المرفوعات أو الموقوفات ثلاث خرجات من الدهر، فمرة من أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية، يعني: مكة.

* ثم تكمن[1] زمانًا طويلًا ثم تخرج مرة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية يعني: مكة، قال رسول الله ﷺ: «بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام، لم يرعهم إلا وهي تربو[2] بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى ومعًا وثبتت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن[3] يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون[4] في الأمصار يعرف المؤمن من الكافر حتى أن المؤمن ليقول[5]: يا كافر اقض حقي، وحتى أن الكافر ليقول: يا مؤمن اقض حقي»[6].

= الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ٢٦٨)، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة.

(١) في «الأصل»: (تمكن)، وفي «ط»: (تمكث)، والتصحيح من «أ» و«المصادر».

(٢) في «مسند الطيالسي»: (ترغو).

(٣) في «الأصل» غير واضحة، وفي بقية النسخ: (لم)، وفي «مسند أبي داود»: (لن).

(٤) في «أ»: (يصطلحون).

(٥) في «أ»: (فيقول).

(٦) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» كما في «المنحة»: (٢/ ٢٢١) عن حذيفة بن أسيد مرفوعًا. ورواه الطبراني في «الكبير»: (٣/ ١٩٣، رقم٣٠٣٥)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٨٤)، وقال: هذا=

* وفي رواية عند أحمد: «تخرج دابة الأرض ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتخطم أنف الكافر بالخاتم وتجلوا وجه المؤمن بالعصى حتى أن أهل الخوان الواحد ليجتمعون فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر»[1].

* وعن علي[2] ـ رضي الله عنه ـ «أنها دابة لها[3] ريش وزغب وحافر وما لها ذنب ولها لحية وأنها تخرج حُضر[4] [الفرس][5] ـ بمهملة مضمومة ثم معجمة، أي: عدو الفرس الجواد، أي: السابق الجيِّد ـ وما خرج ثلثها»[6].

* وفي «النهاية» قيل: طولها ستون ذراعًا ذات قوائم ووبر، وقيل: هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات، ينصدع جبل الصَّفا فتخرج منه ليلة جَمْع[7] والناس سائرون إلى منى.

= حديث صحيح الإسناد، وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه.
وقال الذهبي: طلحة بن عمرو الحضرمي ضعفوه وتركه أحمد.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٧١٨): رواه الطبراني وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك.
وقد روي كذلك موقوفًا على حذيفة بن أسيد نحوه، رواه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٤٨٤) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١) «مسند الإمام أحمد»: (٢/ ٢٩٥) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، ورواه الترمذي: (٥/ ٢١)، وقال: حديث حسن، وابن ماجه: (٢/ ١٣٥١، رقم٤٠٦٦)، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة»: (رقم١٠٨)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٨٥) وسكت عليه، وكذلك الذهبي وأبو داود الطيالسي كما في «المنحة»: (٢/ ٢٢١).

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي (حيدرة، أبو تراب أبو الحسنين)، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، وهو أحد العشرة، مات سنة (٤٠هـ) وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. «الإصابة»: (رقم٥٦٩٠).

(٣) في «ط»: (ليس لها ريش) وهو غلط.

(٤) حُضْر الفرس: الحضر بالضم العدو وأحْضَر يُحْضِر فهو مُحْضِرٌ إذا عدا. «النهاية»: (١/ ٣٩٨).

(٥) ساقطة من جميع النسخ، وزدتها من «الدر المنثور».

(٦) ذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٣٨٢)، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٧) أي: ليلة مزدلفة.

* وقيل: من أرض[1] الطائف، ومعها عصى موسى وخاتم سليمان ـ عليهما السلام ـ لا يدركها طالب، ولا يعجزها هارب، تضرب المؤمن بالعصى وتكتب في وجهه مؤمن، وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر[2]. وعن بعض المفسرين لها خلق عظيم تخرج من صدع في[3] الصفا لا يفوتها[4] أحد، تسم المؤمن فينير وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر[5].

* وقيل: عن عبد الله بن عمرو بن العاص[6]: «إنها الجساسة المذكورة في الحديث»[7].

---

(١) في جميع النسخ: (والأرض الطائف)، والتصحيح من «النهاية».

(٢) «النهاية» لابن كثير: (٢/ ٩٦).

(٣) زيادة من «أ».

(٤) في «الأصل» وجميع النسخ: (لا يقربها)، وما أثبته من «التذكرة».

(٥) قاله القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في «التذكرة»: (٨١٩)، وما ذكره من الكتابة بين عيني المؤمن والكافر فإنه لا دليل عليه، وإنما دلت النصوص على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن الدابة تكلم الناس.

الأمر الثاني: أنها تسم المؤمن بعلامة وتجلوا وجهه حتى ينير.

الأمر الثالث: أنها تسم الكافر بعلامة، قيل: هي خطم الأنف، أي: تجعل على أنفه علامة سوداء كأثر الخطم، والخطم الكي من خطمت البعير إذا كويته خطًّا من الأنف إلى أحد خديه، وتسمى تلك السمة الخطام.

وانظر: «النهاية»: (٢/ ٥٠).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) حديث الجساسة في مسلم: (رقم٢٩٤٢)، وقد تقدم وهو يشير إلى قول تميم الداري في الحديث «فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب ـ أي: كثيرة الشعر ـ لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك من أنت؟ قالت: أنا الجساسة».

نقل هذا القول عن عبد الله بن عمرو أبو العباس القرطبي في «المفهم»: (٧/ ٢٤٠)، وأبو عبد الله القرطبي في «تفسيره»: (٣/ ٢٣٥).

* وعن ابن عباس[1] ـ رضي الله عنهما ـ «أنها الثعبان الذي كان في بئر الكعبة فاختطفته العُقاب»[2].

* وعن بعض المتأخرين الأقرب أن يكون إنسانًا متكلمًا يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم فينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة لقوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾[3].

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنوات في الشعب، أثناء الحصار، وكان ـ رضي الله عنه ـ ترجمان القرآن وحبر الأُمة لعلمه وفهمه، تُوفي سنة (٨٤هـ). «الإصابة»: (رقم ٤٧٨١).

(٢) ذكره القرطبي في «التذكرة»: (٨١٩)، وفي «تفسيره»: (١٣/ ٢٣٦)، وقال: حكاه النقاش عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

(٣) ذكره أبو العباس القرطبي في «المفهم»: (٧/ ٢٣٠)، وأبو عبد الله القرطبي في «تفسيره»: (١٣/ ٢٣٦)، وفي «التذكرة»: (٨١٨). قال أبو العباس القرطبي: (وعلى هذا ـ أي: إذا كانت رجلًا يناظر أهل البدع ـ فلا يكون في هذه الدابة آية خاصة خارقة للعادة ولا تكون من جملة العشر الآيات المذكورة في الحديث؛ لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير، فلا آية خاصة بها فلا ينبغي أن تذكر مع العشر.
ثم إن تسمية الإنسان المناظر الفاضل العالم باسم الدابة خروج عن عادة الفصحاء وعن تعظيم العلماء وليس ذلك من دأب العقلاء، فالأولى ما قاله أهل التفسير، والله أعلم بحقائق الأمور). «المفهم» بتصرف.
ولكل قوم وارث، فقد كثر في هذا الزمان من يحاول أن يعمل عقله في هذه النصوص الثابتة، وذلك بتأويل هذه الأمور الغيبية وهو يظن أنه قد جاء بما لم تأت به الأوائل، وما علم أن هذه الشبه قد قالها قبله أُناس كثيرون ورد العلماء عليهم، فمن أقوال بعض المخالفين: إن الدابة نوع من الحشرات الموجودة الآن وأنها تكثر في المستقبل لأي سبب من الأسباب. «دائرة معارف القرن العشرين»: (٤/ ١٤).
قال التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (والجواب على هذا من وجوه:
١ ـ أن هذا القول مخالف لما ثبت في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والتي يجب التسليم لها وعدم إعمال العقول في ردها وتأويلها.
٢ ـ أن خروجها من أشراط الساعة ولا ينفع الإيمان بعدها، فإذا كانت هي هذه الجراثيم وهي موجودة ولا ينفع إيمان أحد بعدها لزم منه نفي إيمان أهل الأرض كلهم.
٣ ـ أن النصوص دلت على أنها حيوان واحد وليست ألوف الجراثيم.
٤ ـ أنها من خوارق العادات التي تعجز العقول عن تصورها بخلاف الجراثيم).
«إتحاف الجماعة»: (٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧) بتصرف واختصار.

• **وأما طلوع الشمس من مغربها** الذي قيل في حكمته: إن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لنمروذ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[1]، وأن الملحدة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك، ويقولون: هو غير كائن؛ فيطلعها الله تعالى من المغرب لِيُرِيَ المنكرين[2] قدرته أن الشمس في ملكه إن شاء أطلعها من المشرق، وإن شاء أطلعها من المغرب[3]، وإليه الإشارة بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[4][5].

كما صح في حديث مرفوع جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ وكان يقرأ الكتب ـ أنه قال: «إنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٢) في «ط»: (المشركين).

(٣) ذكره القرطبي في «التفسير»: (٧/ ١٤٨)، وفي «التذكرة»: (٨٢٦).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٥) ومما يدل على ذلك:

حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال يومًا: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها: ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله ﷺ: أتدرون متى ذاك؟ ذاك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا».

رواه البخاري: (٨/ ٥٤١) مختصرا، ورواه مسلم في الإيمان: (١/ ١٣٨، رقم٢٥٠)، واللفظ له.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا».

رواه مسلم في الإيمان: (١/ ١٣٧، رقم٢٤٨).

واستأذنت في الرجوع فيؤذن لها حتى إذا بدا لله[1] أن تطلع من مغربها وفعلت كما كانت تفعل لم يرد عليها مرة بعد أخرى ثلاثًا حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وعرفت أنه وإن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت: يا رب ما أبعد المشرق من لي بالناس حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها من مكانك فاطلعي فتطلع على الناس من مغربها[2].

---

(١) قوله: «بدا لله» هي عند الإمام أحمد، وعند ابن أبي شيبة: «حتى إذا شاء الله»، وعند عبد بن حميد «فإذا أراد الله».
وهاتان الروايتان تفسران الرواية الأولى وأن المعنى فإذا أراد الله أن تطلع الشمس من المغرب وذلك علامة على قرب الساعة وانقطاع باب التوبة، أمرها الله عزَّ وجلَّ أن ترجع فتطلع من المغرب وكل ذلك في سابق علمه سبحانه وتعالى.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٢/ ٢٠١)، والبزار كما في «كشف الأستار»: (٤/ ١٤٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٥/ ٦٧)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب»: (رقم٣٢٦)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٤٧)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ٨ـ٩)، وقال: في «الصحيح» طرف من أوله.
ورواه أحمد والبزار والطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح. وأوله في «الصحيح» كما قال الهيثمي يعني: «صحيح مسلم»: (رقم٢٩٤١).
والحديث صحيح كما قاله السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ وشواهده المذكورة سابقًا تدل عليه وأنه ليس مما أخذه عبد الله ابن عمرو ـ رضي الله عنه ـ من أهل الكتاب وإنما سمعه من النبي ﷺ؛ ولذلك قال كما في رواية مسلم: «حفظت من رسول الله ﷺ حديثًا لم أنسه أبدًا»، والمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ اختصر الحديث فأشعر فعله أن سجود الشمس ليس مما سمعه عبد الله من النبي ﷺ وهذا ليس بصحيح، والذي في «مسند أحمد» عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها».
ثم قال عبد الله ـ وكان يقرأ الكتب ـ: وأظن أولها خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت. الحديث.
فيكون الذي من كلام عبد الله بن عمرو في هذا الحديث هو قوله: وأظن أولها خروجًا طلوع الشمس. ولم ينقل الأولية عن النبي ﷺ أما ما عدا ذلك فهو من كلام النبي ﷺ كما يشهد له حديث أبي ذر المتقدم عند=

* وفي حديث مرفوع: «ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك يعرفها المتنفلون فإن أحدهم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام فبينما هم كذلك ماج(١) الناس بعضهم في بعض فقالوا: ما هذا فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت [من مغربها فضج الناس ضجة واحدة](٢) حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها قال: وحينئذ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل»(٣) يعني: إذا أنشأ الكافر إيمانًا يومئذ لا يقبل منه، فإنه من كان مؤمنًا قبل، فإن كان مصلحًا في عمله فهو بخير عظيم، وإن كان مخلطًا فأحدث توبة يومئذ لم تقبل توبته وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا﴾ أي: ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك.

* ويروى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ استثناء من كان صغيرًا يومئذ فإنه لو أسلم بعده قبل منه، وكذا من كان مذنبًا وتاب من الذنب فإنه يقبل منه(٤).

* قال القرطبي(٥) بعد الحكاية عن الملحدة لإنكاره: (فعلى هذا يحتمل

= البخاري، والله أعلم.

(١) في «الأصل»: (صاح)، وفي «ط»: (إذا صاح)، والتصحيح من «الدر المنثور».

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من جميع النسخ وأثبته من «الدر المنثور» وبه استقام المعنى.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٣/ ٣٩٢) وعزاه لعبد بن حميد وابن مردويه من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وذكره ابن كثير في «تفسيره»: (٢/ ١٩٤)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة.

(٤) ذكره القرطبي في «التفسير»: (٧/ ١٤٨)، وفي «التذكرة»: (٨٢٧).

(٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله، القرطبي، المفسر، صاحب التفسير المشهور «الجامع لأحكام القرآن»، توفي سنة ٦٧١هـ. «الديباج المذهب»: (ص٣١٧)، «الأعلام»: (٦/ ٢٣١).

أن يكون رد التوبة والإيمان على من آمن وتاب من المنكرين المكذبين خاصة، فأما المصدقون فإنه تقبل توبتهم وينفعهم إيمانهم قبل)(١).

* قال ابن كثير(٢): (وإنما كان هذا الحكم عند طلوع الشمس من مغربها لاقتراب وقت القيامة وظهور أشراطها كما قال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٤)(٥).

* وربما يستأنس له بما قيل مما هو غريب: (أن الدابة تقتل إبليس)(٦)، وبما قيل مما رفع وهو أيضًا غريب: (أنه إذا طلعت الشمس من مغربها يخر ساجدًا وينادي جهرًا إلهي مرني أن أسجد لمن شئت فيجتمع إليه زبانيته فيقولون: يا سيدهم ما هذا التضرع؟ فيقول: أنا قد سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم [وهذا الوقت المعلوم](٧) قال: ثم تخرج الدابة من صدع في

---

(١) «تفسير القرطبي»: (٧/ ١٤٨)، وانظر: «التذكرة» له: (٨٢٧).

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي عماد الدين، أبو الفداء، الشافعي، الإمام المحدث، المفسر، المؤرخ، الفقيه، وُلد سنة ٧٠٠هـ، صاحب «التفسير» و«البداية والنهاية» وغيرهما، توفي سنة ٧٧٤هـ.
«الدرر الكامنة»: (١/ ٧٧٣)، «شذرات الذهب»: (٦/ ٢١٣).

(٣) سورة محمد، الآية: ١٨.

(٤) سورة غافر، الآيتان: ٨٤_٨٥.

(٥) «تفسير ابن كثير»: (٢/ ١٩٥).

(٦) ذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٣/ ٣٩٨)، وقال: أخرجه نعيم بن حماد في الفتن، والحاكم في «المستدرك» وضعفه عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ.

(٧) ساقط في جميع النسخ أكملته من «الدر المنثور».

الصفا، قال: فإذا خطوة تضعها في أنطاكية[1] فتأتي إبليس فتلطمه)[2].

* وما يروى في التقاء شيخين فيقول أحدهما لصاحبه: متى ولدت؟ فيقول: لما طلعت الشمس من مغربها[3] غير صحيح.

* كالذي يروى عن ابن عمر (أنه يبقى الناس بعد طلوعها من مغربها مائة وعشرين سنة حتى تغرسوا النخل)[4].

* وإن صح ذلك يحتاج إلى تأويل.

* وبالجملة فالوارد في كون أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة مع صحته لا ينافي الوارد في كون أولها الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج لحمله فيها على الأمور المألوفة؛ لأنه شيء مشاهد بخلافه فيهما فليس بمألوف بل هو مخالف للعادات المستقرة، أي: خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان والكفر أمر خارج عن مجاري العادات وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات

---

(١) **أنطاكية**: بالفتح ثم السكون والياء مخففة مدينة بالشام بينها وبين حلب يوم وليلة. «معجم البلدان»: (١/ ٢٦٦-٢٦٧) وهي تقع الآن في دولة تركيا.

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط»: (١/ ٣٦) عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ٨)، وقال: فيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق وهو ضعيف.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٣/ ٤٠٠) وعزاه للطبراني وابن مردويه.

(٣) رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث»: (٢/ ٧٩٠)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وفي إسناده إسماعيل بن أبي إسماعيل، والكلبي وهما متروكان.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٣/ ٣٩٤) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وعزاه لعبد بن حميد.

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٣/ ٣٩١) وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وليس فيه «حتى تغرسوا النخل».

السماوية فهما أول بهذا التأويل وآخر على الإطلاق[١] كما مشى عليه الحاكم وأقره تلميذه البيهقي ناصر السنة ثم جنح إليه ابن كثير ووقوعها مترادفة كالحامل المتم التي شارفت الموضع.

* قال شيخنا[٢]: والذي ترجح من مجموع الأخبار أن أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة في معظم الأرض تنتهي بموت عيسى، وأن طلوع الشمس من المغرب أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، فلعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، وقد ثبت أنهما أعني طلوع الشمس وخروج الدابة ضحى أول الآيات فأيهما خرج قبل فالآخر منه قريب[٣].

* قال الحاكم: والذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة ذلك اليوم أو الذي يقرب منه.

* قال شيخنا: والحكمة فيه أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة[٤]، وتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة[٥].

* وأما قوله ﷺ: «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى

---

(١) اضطربت هذه العبارة في «الأصل» و«ط»، وصححتها هكذا من «أ».

(٢) أي: الحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٣) ثبت ذلك من حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم.

(٤) كما جاء ذلك في الآيات والأحاديث المتقدمة.

ومما يدل على ذلك قوله ﷺ: «إن الله عزَّ وجلَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده في النهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

رواه مسلم: (٤/ ٢١١٣، رقم٢٧٥٩) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٥) انظر: «فتح الباري»: (١١/ ٣٥٣_٣٥٥).

المغرب»[1] فقد جاء في حديث عند مسلم أنها آخر الآيات، ولفظه: «اطَّلع النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال: ما تذكرون؟ فقالوا: نذكر الساعة، فقال: إنها لن تقوم حتى ترو قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس إلى المحشر»[2].

* ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات، وأوليتها بأنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلاً بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى[3] بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا.

* وفي «الصحيح»: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة[4] على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا»[5].

قال القاضي عياض[6]: (والحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء: (٣/ ١٢١١، رقم٣١٥١) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٢٥-٢٢٢٦، رقم٢٩٠١) عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه.

(٣) في «ط»: (فإنه ما بقي) وهو غلط.

(٤) في «الأصل»: (وخمسة)، والتصحيح من «الصحيحين» و«ط».

(٥) رواه البخاري في الرقاق (١١/ ٣٧٧، رقم٦٥٢٢ - الفتح)، ورواه مسلم: (٤/ ٢١٩٥، رقم٢٨٦١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي، أبو الفضل، السبتي، المالكي، الإمام، العلامة، الحافظ، وُلد سنة (٤٤٦هـ) صاحب «الشفا في شرف المصطفى»، و«ترتيب المدارك» وغيرها، تُوفي سنة=

أشراطها)[١].

* ويروى عن كعب الأحبار قال: «تخرج نار تحشر الناس فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام»[٢].

* وهو موضح أخرى لفظها: «تطرد الناس إلى محشرهم»[٣] فالمراد به الشام؛ لأن بها يحشر الناس ليوم القيامة.

* ومنه حديث ابن عمر: «فهلا إلى الشام أرض المنشر»[٤].

* أي: موضع النشور وهي الأرض المقدسة من الشام يحشر الله الموتى إليها يوم القيامة وهي أرض المحشر، وعند خروج النار يقل حينئذ الظهر وتباع الحديقة بالبعير الواحد لكثرة المفتقرين إليه، ولا يلتفت حينئذ (إلى ما ينقله)[٥] من المال، بل يقصد نجاة نفسه ومن يقدر عليه من ولده وأهله، بخلاف طروق غيرها من الفتن كالدجال فإنه لا يلوي فيها عن الأهل فضلاً عن المال، وأما عند حصول الأمن المفرط وذلك في زمن المهدي وعيسى

= (٥٤٤هـ). «الديباج المذهب»: (٢/ ٤٦)، «السير»: (٢٠/ ٢١٢).

(١) نقله عنه القرطبي في «المفهم»: (٧/ ١٥٣). وقد تقدم في القسم الدراسي تقسيم الآيات إلى عدة اعتبارات، فتصبح الأولية باعتبار من أحد هذه الاعتبارات وليس على الإطلاق، وبذلك يجمع بين هذه النصوص في أي العلامات أول ظهوراً.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف»: (١١٦/١٥)، وأبو عمرو الداني في «الفتن»: (٥/ ٩٩٧ ـ ٩٩٨، رقم٥٣٤)، من كلام كعب الأحبار.

(٣) قطعة من حديث عند مسلم: (برقم٢٩٠١) من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري وقد تقدم أوله.

(٤) رواه الترمذي في باب ما جاء في فضل المدينة: (٥/ ٣٧٧، رقم٤٠١٠)، وقال: هذا حديث صحيح غريب وله قصة وهي (أن مولاة له أتته فقالت: اشتد علي الزمان وإني أريد أن أخرج إلى العراق، قال: فهلا إلى الشام أرض المنشر؟ واصبري لكاع فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صبر على شدتها ولأوائها كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة» وهو في «صحيح مسلم»: (رقم١٣٧٧) بدون ذكر الشاهد هنا.

(٥) في «ط» جملة مضطربة لا معنى لها.

عَلَيْهِ السَّلَامُ فحين يستغني كل أحد بما عنده عما في يد غيره.

* ثم إن هذه النار ليست النار التي ظهرت بنواحي المدينة في سنة (أربع وخمسين وستمائة).

* وقال النووي: تواتر العلم بخروجها عند جميع أهل الشام[1].

* وكالتي كانت نحوها في بعض بلاد الحجاز في الجاهلية زمن الجاهلية زمن خالد بن سنان[2] وقام بها حتى أخمدها[3]، بل وقعت بالمدينة في عصرنا[4].

* وبعد موت عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تهب ريح فتقبض أرواح المؤمنين كما تقدم[5] في أواخر الكلام على [خروج][6] يأجوج ومأجوج مع أنه لم يقع الإفصاح هناك بكونه بعد موته ثم إنه لم يعين جهة مجيء الريح وقد ثبت في «الصحيح»: «أن الله تعالى يبعث ريحًا من اليمن»[7].

---

(١) قال النووي: (وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت نارًا عظيمة جدًّا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة). «شرح مسلم» للنووي: (١٨/ ٢٨). وانظر: «البداية والنهاية»: (١٣/ ١٩٩ ـ ٢٠٦).

(٢) خالد بن سنان العبسي، حكيم جاهلي، كان في أرض بني عبس يدعو الناس إلى دين عيسى وهو الذي أطفأ النار التي ظهرت بأرض العرب. «الإصابة»: (١/ ٤٦٦)، «الكامل في التاريخ»: (١/ ١٣١).

(٣) انظر أخبار هذه الواقعة في: «البداية والنهاية»: (٢/ ١٩٦).

(٤) لعله يشير إلى الحريق الذي وقع سنة ست وثمانين وثمانمائة.
قال ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ٣٤٣): في رمضانها كانت الصاعقة التي احترق بنارها المسجد الشريف النبوي، سقفه وحواصله، وخزائن كتبه، وربعاته ولم يبق من قناطره وأساطينه إلا اليسير وكانت آية من آيات الله، وقال بعضهم فيه:

لم يحـــترق حرم النبي لريبــة ... تخـشى عليه وما به من عــار
لكنما أيدي الروافض لامست ... تـلك الرسوم فطهرت بالنــار

(٥) في حديث النواس بن سمعان وغيره وهو في مسلم: (رقم٢٩٣٧).

(٦) ما بين المعكوفتين سقط من «أ».

(٧) رواه مسلم في «صحيحه»: (١/ ١٠٩) من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

* وفي رواية: «من قبل الشام»[1].

* فإن في حديث: «يخرج الدجال في أُمتي فيبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله تعالى ريحًا باردةً من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير من إيمان إلا قبضته»، وفيه: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع - يعني بخفة الطير: مسارعتهم وخفتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات كطيران الطير، وكأحلام السباع، أي: في الإفساد والعدوان في خلق السباع العادية - لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان ثم ينفخ في الصور - ولا مانع من المجيء منهما معًا أو يكون ابتداؤها من أحد الإقليمين ثم تجيء من الآخر ويتصل ذلك وينتشر وتلك الريح ألين من الحرير - فلا تدع أحدًا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته»[2].

* قال النووي: وفي معناه أحاديث منها: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله»[3].

* وفي لفظ: «لا تقوم على أحد يقول الله»[4].

* وفي لفظ: «لا تقوم إلا على شرار الخلق»[5].

---

(١) مسلم: (٤/ ٢٢٥٨-٢٢٥٩) من حديث عبد الله بن عمرو.

(٢) أدخل المصنف الحديثين السابقين في هذا السياق.

(٣) رواه مسلم في الإيمان: (١/ ١٣١، رقم١٤٨) من حديث أنس - رضي الله عنه -.

(٤) المصدر السابق.

(٥) رواه مسلم ولفظه: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» من حديث عبد الله بن مسعود: (٤/ ٢٢٦٨، رقم٢٩٤٩).

ولفظ المصنف: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق» رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٥٦) موقوفًا على عبد الله بن عمرو وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

* قلت: وفي لفظ: «إلا على حثالة الناس»[1].

* وفي رواية: «لا تقوم على مؤمن»[2].

* وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى عجاج لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا»[3].

* يعني بالشريطة: أهل الخير والدين، والأشراط من الأضداد، يقع على الأشراف والأراذل وبالعجاج الغوغاء الأراذل ومن لا خير فيه واحدهم عجاجة[4].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣/ ٤٩٩) من حديث علباء السلمي رضي الله عنه.
والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٩٥ـ ٤٩٦)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
والطبراني في «الكبير»: (١٨/ ٨٤)، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ١٣)، وقال: رجاله ثقات.

(٢) رواه أبو يعلى كما في «المطالب» النسخة المسندة: (رقم٥٠٧٠)، وفي إسناده موسى بن مطر وهو ضعيف.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٢/ ٢١٠) من طريق الحسن البصري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.
ورواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٣٥) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين إن كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ١٣) وقال: رواه أحمد مرفوعًا وموقوفًا ورجالهما رجال الصحيح.

(٤) انظر: «النهاية»: (٣/ ٨٤).

التعليق: ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الروايات لبيان حال الناس الذين تقوم عليهم الساعة، وهي دالة على فساد حالهم وأنهم شرار الخلق لا دين عندهم والعياذ بالله، ولا خلاق، ومن أغرب الاستدلال استدلال الصوفية بهذا على مشروعية ذكر الله بلفظ: (الله الله) مجردًا عن التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، وهذا استدلال باطل؛ لأن النبي ﷺ وهو أعلم الناس لم يرد عنه أنه كان يذكر الله عزَّ وجلَّ بهذا الاسم المجرد عن التسبيح وهو الحجة في ذلك.
وكذلك فإن الحديث له روايات كثيرة كما مر بعضها تبين أن المراد وهو أن الساعة تقوم على قوم لا يؤمنون بالله.
ومن هذه الروايات والتي لم يذكرها المصنف ما جاء من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة على رجل يقول لا إله إلا الله»، رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٩٥).=

* ثم قال النووي تلو كلامه: (وكلها وما في معناها على ظاهرها، وأما الحديث الآخر «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق [إلى يوم القيامة»[1] (حتى يأتي أمر الله)[2]» فليس مخالفًا لها؛ لأن معناه أنهم لا يزالون على الحق][3] حتى تأتيهم هذه الريح اللينة قرب القيامة وعند تظاهر أشراطها، فأطلق فيه بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها ودنوها المتناهي في القرب)[4].

* وقريب منه قول شيخنا: أمر الله [هو][5] هبوب تلك الريح الآتي بعد وقوع الآيات العظام التي تعقبها قيام الساعة ولا يتخلف عنها إلا شيئًا[6] يسيرًا فيكون الظهور قبل هبوبها فأما ما بعده فلا يبقى إلا الشرار وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة[7].

= وهذا الحديث مفسر لقوله: (الله الله).

هذا هو معنى هذا الحديث وهو لا يدل أبدًا على مشروعية ذكر الله بالاسم المجرد كما ترى ولم يؤثر ذلك عن أحد من السلف ـ رحمهم الله ـ وهو مخالف لحقيقة الذكر، فإن الاسم المجرد لا يفيد معنى أبدًا بل فيه سوء أدب مع المخاطب فلا بد للكلام أن يكون مفيدًا للمعنى، وقد شرع الله لنا أذكارًا كثيرة فلماذا تترك ويعمل بما لم يشرعه.

فمن هذه الأذكار قول: لا إله إلا الله، وقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، وهكذا مما تجده في كتب الأذكار الصحيحة، والله أعلم.

(١) رواه مسلم: (٣/ ١٥٢٤، رقم١٩٢٣) عن جابر بن عبد الله ولفظه: «لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة». ونحوه عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ يرفعه: «لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله». مسلم: (رقم١٩٢٠)، وانظر: «الفتح»: (١٣/ ٢٩٢).

(٢) ما بين القوسين ليس من كلام النووي، وكأن المصنف شرح المراد من الحديث.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من «ط».

(٤) «شرح النووي على مسلم»: (٢/ ١٣٢).

(٥) سقطت من «ط».

(٦) تحرفت في «ط» إلى: (الأشياء).

(٧) «فتح الباري»: (١٣/ ٧٧).

فائدة: قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم=

* وعلى هذا فآخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة هبوب تلك الريح، ولعل[1] هذا هوالوقت المشار إليه بقوله: «لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أُمتي إلى عبادة الأوثان من دون الله تعالى»[2].

* وفي لفظ: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى إن الله يبعث ريحًا طيبة فيتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم»[3].

* ونحوه: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات ـ أي: أعجاز ـ نساء دوس على ذي الخلصة»[4].

= يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم.
قال: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض).
«شرح النووي»: (١٣/ ٦٧).
وقال ابن حجر: (ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا جاء أمر الله).
«الفتح»: (١٣/ ٢٩٥).
وضابط هذه الفرقة اتباعهم للكتاب والسنة لا للبدع الكلامية والخرافات الصوفية وأخذهم بفهم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لا فهم جهم وعمرو بن عبيد وغيرهم من أهل البدع.
وقد سبق أنهم يجتمعون في المدينة مأرز الإيمان، ثم يخرجون لفتح الشام وقسطنطينية والروم، فينزل عيسى ابن مريم عليهم، وهذا من مناقب أهل المدينة ودليل على حرصهم على اتباع الكتاب والسنة، ولعل للجامعة الإسلامية المباركة في المدينة أثرًا في استمرار منهج السلف إلى زمن عيسىٰ بن مريم فيها. نسأل الله العظيم ذلك والله أعلم.

(١) في «الأصل»: (بعد)، والتصحيح من «أ».

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ كما في «المنحة»: (٢١٣).

(٣) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٣٠، رقم٢٩٠٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) رواه البخاري: (١٣/ ٧٦ ـ الفتح)، ومسلم: (رقم٢٩٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* [يعني: صنم[1] دوس التي كانت تعبده في الجاهلية.

* وفي لفظ: «لا تقوم الساعة حتى تتدافع مناكب نساء بني عامر على ذي الخلصة]»[2].

* على أن ابن بطال[3] قال فيه وما أشبهه: ليس المراد به أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء؛ لأنه ثبت أن الإسلام إلى قيام الساعة إلا أنه يضعف ويعود غريبًا كما بدأ وجنح إلى أن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس، وقال: فبهذا تأتلف الأخبار[4].

* يعني: حيث حملها في الطرفين على ما قال.

* ونازعه شيخنا بأنه ليس [فيما][5] احتج به تصريح ببقاء أولئك إلى قيام الساعة وإنما فيه حتى يأتي أمر الله فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقي من المؤمنين، يعني: كما سلف فظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم كان [مع][6] عيسى عليه السلام ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبقى إلا شرار الناس.

* وقد ثبت: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[7].

---

(١) من هنا حتى نهاية الحديث القادم عند كلمة ذي الخلصة ساقط من «أ»، وهو ما بين المعكوفتين.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٠٥)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) علي بن خلف بن بطال، البكري، أبو الحسن، القرطبي، ويعرف بابن اللَّجَّام، شارح «صحيح البخاري». تُوفي سنة (٤٤٩هـ). «ترتيب المدارك»: (٤/ ٨٢٧)، «السير»: (١٨/ ٤٧).

(٤) «فتح الباري»: (١٣/ ٧٦ـ٧٧).

(٥) سقطت من «ط».

(٦) سقطت من «ط».

(٧) تقدم قريبًا.

* وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام[1].

* وثبت: «أن الآيات العظام مثل (السلك)[2] إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة».

* بل قيل كما في مرسل لأبي العالية[3]: «إن بين [أول][4] الآيات وآخرها ستة أشهر تتابعن كتتابع الخرزات في النظام»[5].

* وفي موقوف عن أبي هريرة: «أنها ثمانية أشهر»[6].

* ويشهد لتواليها: «الآيات خرزات منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضًا»[7].

* وفي رواية: «بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت»[8].

---

(١) «فتح الباري»: (١٣/ ٧٧).

(٢) في «أ»: (السدى).

(٣) أبو العالية، رفيع بن مهران، الرياحي، مولى امرأة من بني رياح، قال أبو بكر بن أبي داود: (ليس أحد أعلم بالقرآن من أبي العالية). توفي عام (٩٣هـ). «طبقات ابن سعد»: (٧/ ١١٢)، «اللباب»: (٢/ ٤٦).

(٤) سقطت من «ط».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٥/ ١٨٢) من كلام أبي العالية.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة: (١٥/ ١٨٢) وفي إسناده أبو المهزم وهو متروك.

(٧) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٢/ ٢١٩) عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٢٠)، وذكره الهيثمي في «المجمع» . . . وقال: فيه علي بن زيد وهو حسن الحديث، ورواه ابن حبان: (١٥/ ٢٤٨)، والطبراني في «الأوسط»: (٤/ ٣٠٤) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ولفظه: «خروج الآيات بعضها على إثر بعض يتتابعن كما يتتابع الخرز في النظام». وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣٢١)، وقال: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني، وكلاهما ثقة.

(٨) عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٧/ ٤٢٨) من حديث حذيفة بن أسيد ولفظه: «بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت».

* وبهذا كله يستدل على عدم صحة رفع «يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة»[1].

* ولكن يمكن الجواب بأنها تمر مرًّا سريعًا كمقدار مرورها أشهرًا قبل ذلك.

* فقد صح في المرفوع: «لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر وفيه واليوم كاحتراق السعفة»[2].

* وإليه الإشارة في بعض الروايات: «يتقارب الزمان وتنقص السنون»[3].

* إذا علم هذا فالوارد[4] في أشراط الساعة وعلاماتها كثير[5]، ومنه ما هو محتج به[6]، ومنه ما لعله يأتي هنا[7] أو لا يثبت[8] مما أرجو التفرغ له وتمييز مراتبه[9].

---

(١) تقدم.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٢/ ٥٣٧)، وابن حبان في «صحيحه»: (٨/ ٢٩٨)، وأبو يعلى: (رقم٦٦٨٠) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وإسناده صحيح، ولفظه عند أحمد: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة».

(٣) ذكره ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الفتح»: (١٣/ ٨٤)، وعزاه للطبراني من حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ ولفظه: «يتقارب الزمان وتنقص السنون والثمرات».

(٤) في «ط» تحرفت إلى: (قالوا الوارد).

(٥) يعني: من الأحاديث المتعلقة بأشراط الساعة الكبرى والصغرى.

(٦) أي: سبق الاحتجاج به وذكره فيما مضى.

(٧) أي: يذكر هنا فيما يأتي.

(٨) أي: وبعضه لا يثبت لضعفه، والمصنف يرجو أن يقوم ببيان هذه الأحاديث من حيث الصحة والضعف، وسوف يشير فيما يأتي إلى بعض ذلك.

(٩) اضطربت العبارة في جميع النسخ، واجتهدت في إثباتها هكذا.

* كظهور الفتن التي كان ابتداؤها قتل أمير المؤمنين عمر ثم عثمان[١] ثم الحسين[٢] وما وقع في الحرة[٣] وصفين[٤] والجمل[٥].

* وغيرها مما لشرحه أماكن والمراد كثرتها واشتهارها وعدم التكاتم[٦] بها مما يؤثر في أمر الدين.

* وفي لفظ: «أن ﷺ ذكر فتنة عظمها تكون في الأُمة بين يدي الساعة»[٧].

* ومن أسباب الفتنة[٨] بسط الدنيا والتنافس فيها[٩].

---

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبو ليلى، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة (٣٥هـ)، وكانت خلافته ١٢ سنة وعمره ٨٠ سنة، وقيل أكثر من ذلك، وقيل أقل. «الإصابة»: (برقم٥٤٥٠).

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو عبد الله، المدني، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة بكربلاء. «الإصابة»: (١/ ٣٣٢)، «السير»: (٣/ ٢٨٠).

(٣) هي الوقعة التي أرسل فيها يزيد بن معاوية جيشًا إلى المدينة لقتالهم سنة ٦٣هـ.

(٤) صفين موقعة عظيمة بين فئتين مؤمنتين وهي فتنة عظيمة وقعت في ٣٧هـ.

(٥) وقعة الجمل وما جرى فيها من الفتن وقعت عام ٣٦هـ.

وما جرى بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فإنما جرى عن اجتهاد منهم، وقد استغل بعض المفسدين ولاسيما الذين قاموا بقتل عثمان هذا الخلاف وحرصوا على اتساعه حتى لا ينكشف أمرهم وهم فرقة خبيثة حركهم اليهودي عبد الله بن سبأ عليهم وزر ما جرى بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ووزر من جاء بعدهم ممن سلك منهجهم الفاسد في الدعوة وإنكار المنكر.

راجع للزيادة والتوسع في هذه الأحداث: «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٥٤٥)، «العواصم من القواصم» لابن العربي رَحِمَهُ اللهُ.

(٦) في «الأصل»: (انفكاكها) ولا معنى لها، والتصحيح من «أ» و«فتح الباري»: (١٣/ ١٨).

(٧) رواه أبو داود: (٤/ ١٠٥)، وابن أبي شيبة: (٧/ ٤٥٠)، وغيرهما، عن سعيد بن زيد قال: «كنا عند النبي ﷺ فذكر فتنة فعظم أمرها فقلنا أو قالوا: يا رسول الله، لئن أدركتنا هذه لتهلكنا، فقال رسول الله ﷺ: كلا إن بحسبكم القتل. قال سعيد: فرأيت إخواني قتلوا».

(٨) بعد أن ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ بعض أشراط الساعة وما أصاب الأُمة من بلاء ومحن وفتن شرع يذكر بعض أسباب هذه الفتن التي ابتليت بها الأُمة الإسلامية.

(٩) كما في حديث عمرو بن عوف ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الفقر أخشى عليكم ولكن=

* والنساء لقوله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[1].

* ومنع الأُمراء إعطاء الحقوق (وإقرار القراء الأمراء في غيهم)[2]، ولكن تحصل السلامة مع توفيق الله بالصبر والأخذ لما بذل والترك لما منع[3].

= أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم».

رواه البخاري في المغازي: (٧/ ٣٢٠، رقم٤٠١٥ ـ الفتح، ومسلم: (٤/ ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، رقم٢٩٦١).

(١) رواه البخاري: (٩/ ١٣٧، رقم٥٠٩٦)، ومسلم: (٤/ ٢٠٩٧، رقم٢٧٤٠) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٢) في «الأصل» كلام غير واضح، وفي «أ»: (وامرا القراء للامراء في غيهم)، وفي «ط»: (وأمر الغزاة للامراء في غيهم).

وهو كلام غير مستقيم، وما أثبته من معنى حديث ورد في ذلك.

انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٦)، أي: يقرونهم على الباطل ويتابعونهم.

(٣) هذه الفتنة من أعظم الفتن والبلايا، وهي كذلك سبب لفتن وبلايا عظام تأتي بعدها لمن ترك هدي النبي ﷺ في هذا الأمر الخطير وقد ذكر السخاوي هنا الطريق الذي تحصل به السلامة في الدنيا والآخرة من هذه الفتن وهو الصبر والأخذ لما بذل والترك لما منع، وقد جاء في هذا المعنى أحاديث منها:

حديث أُم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «سيكون بعدي أُمراء تتعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: لا ماأقاموا فيكم الصلاة» رواه مسلم: (رقم١٨٥٤).

وعن وائل بن حُجر ـ رضي الله عنه ـ: «قلنا: يا رسول الله، أرأيت إن كان علينا أُمراء يمنعونا حقنا ويسألونا حقهم؟ فقال: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُملوا وعليكم ما حملتم». رواه مسلم: (رقم١٨٤٦).

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». مسلم: (رقم١٨٤٥).

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم» رواه البخاري: (رقم٧٠٥٢ ـ الفتح)، ومسلم: (رقم١٨٣٩).

وعن تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟=

* وكذا من أسبابها ظهور الفاحشة الذي هو السبب في فشو الطاعون والأوجاع.

* ونقص المكيال والميزان الذي هو سبب للسنين، أي: القحط وشدة المؤنة وجور السلطان.

* ومنع الزكاة الذي هو سبب في منع القطر ولولا البهائم لم تمطروا.

= قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم: (رقم٥٥).

وعن عياض بن غنم قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، وليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك وإلا كان أدى الذي عليه».

رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣/ ٤٠٤)، والحاكم في «المستدرك»: (٣/ ٢٩٠)، وابن أبي عاصم في «السنة»: (٢/ ٥٢١ ـ ٥٢٢، رقم١٠٩٦)، وصححه محققه الألباني.

وعلى هذا كان سلف الأمة ـ رحمهم الله ـ يوصي السابق منهم اللاحق ويحذرون الأمة حكامًا ومحكومين، فهم يدعون للإمام في السر والعلن ويأمرون بطاعته في السر والعلن ويحذرون من معصيته في السر والعلن وإذا أرادوا نصيحته فإنما يسرون له بها حتى لا يفتحوا باب شر على المسلمين وإن رأوا أثرة صبروا ولا ينازعون الأمر أهله ولا يخلعون يدًا من طاعة.

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عزَّ وجلَّ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة).

«شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٤٢٧).

وقال ابن أبي العز الحنفي: (وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل). «شرح الطحاوية»: (ص٤٣٠).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء).

«فتح الباري»: (١٣/ ٧).

فالواجب على المسلم أن يتقي الله في نفسه ولا يسلمها للشيطان وأعوانه يلعبون به ويصلون به إلى أغراضهم فيبيع دينه بدنيا غيره ويموت يوم يموت وهو تحت راية عمية ميتة جاهلية والعياذ بالله.

* ونقض عهد الله ورسوله الذي هو السبب في تسليط العدو وأخذ ما بالأيدي (إلى غيرها)[1] من الأسباب[2].

قال عطاء الخرساني[3]: «إذا كان خمس كان خمس إذا أكل الربا فالخسف والزلزلة، وإذا جار الحكم فقحط المطر، وإذا ظهر الزنا فكثرة الموت، وإذا منعت الزكاة فهلاك الماشية، وإذا تعدي على أهل الذمة فالدولة»[4].

---

(١) في «أ»: (إلى غير ذلك).

(٢) عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أقبل رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».
رواه ابن ماجه: (٢/ ١٣٢٩)، والحاكم: (٤/ ٥٤٠)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية»: (٨/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، والروياني في «مسنده»: (٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦)، والطبراني: (١٢/ ٣٥٤ ـ ٤١٧)، والبزار: (٢/ ٢٦٨)، «كشف الأستار»، وابن عدي في «الكامل»: (٣/ ١٣٤٧)، وغيرهم.
وصححه الألباني في «الصحيحة»: (رقم١٠٦).

(٣) عطاء بن أبي مسلم الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل: عبد الله، صدوق يهم كثيرًا، ويرسل، ويدلس، من الخامسة، مات سنة (١٣٥هـ)، ولم يصح أن البخاري أخرج له. «التقريب»: (٦٧٩).

(٤) رواه أبو نعيم في «الحلية»: (٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) عنه بسند ضعيف.

● وأما **خروج المهدي** فهو قبل نزول عيسى كما هو الأظهر[1] أو [بعده][2]، ولا ينافيه كون المهدي الأعظم هو عيسى[3].

* وثبت «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل[4] من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[5].

* وفي رواية: «في أُمتي المهدي يخرج فيعيش خمسًا أو سبعًا أو تسعًا ـ شك راويه[6] ـ قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي اعطني [اعطني][7] قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»[8].

* ولجمع من الحفاظ ومنهم العماد ابن كثير[9] في المهدي تأليف.

---

(١) في «ط» تحرفت إلى: (فما هو إلا ظهر).

(٢) ساقط من «أ».

(٣) يعني: حديث أنس: «لا مهدي إلا عيسى» الحديث.
رواه ابن ماجه: (٢/ ١٣٤٠ ـ ١٣٤١)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٤١)، وضعفه ووافقه الذهبي.
ورواه أبو عمرو الداني في الفتن: (٣/ ٥٢١)، وابن الجوزي في «العلل»: (٢/ ٣٧٩ـ ٣٨٠) وضعفه.
وضعفه الألباني في «الضعيفة»: (رقم٧٧).

(٤) في «ط»: (رجلاً).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٣٧٧) من حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، وأبو داود: (٤/ ٤٨٣)، والترمذي: (٤/ ٣٨)، وقال: حسن صحيح، وابن حبان: (٧/ ٥٧٦)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٤٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وانظر: «صحيح الجامع»: (٧٢٧٥).

(٦) في «ط»: (شك في رواية).

(٧) سقطت من «ط».

(٨) رواه الترمذي: (٤/ ٤٣٩) وحسنه من حديث أبي سعيد الخدري.
وابن ماجه: (٢/ ١٣٦٦ ـ ١٣٦٧)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٥٨)، وابن أبي شيبة: (١٥/ ١٩٦)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه»: (٤٠٨٣).

(٩) تقدمت ترجمته.

* قال أبو الحسن الآبري[1]: قد تواترت الأخبار واستفاضت [وكثرت][2] بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأُمة ويصلى عيسى خلفه. انتهى[3].

* وحينئذ فقوله في حديث آخر: «لا مهدي إلا عيسى» أي: لا مهدي كاملاً معصومًا[4].

---

(١) محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، السجستاني، أبو الحسن الآبري، المحدث الحافظ، المؤرخ، صاحب مناقب الإمام الشافعي. توفي سنة (٣٦٣هـ). «السير»: (١٦/ ٢٩٩)، «شذرات الذهب»: (٣/ ٤٦).

(٢) سقطت من «أ».

(٣) نقله عنه جماعة من الأئمة منهم ابن حجر في «التهذيب»: (٩/ ١٤٤)، وممن ألف حديثاً في المهدي شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد في رسالة التي عنوانها: «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» فراجعها فإنها قيمة جدًّا.

(٤) تقدم تخريجه، والمعنى إن صح هذا الحديث فإنه يحمل على أن عيسى عليه السلام أفضل من المهدي الذي يكون في زمان عيسى.

التعليق: خروج المهدي من الأمور المغيبة التي أخبر بها النبي ﷺ أنها تكون بين يدي الساعة؛ ولذلك عدها العلماء من أشراط الساعة. وقد اختصر المصنف رحمه الله الحديث عن المهدي بخلاف ما سبق من الآيات، وكأنه يرى أن أمره واضح جلي لا يحتاج إلى كثير استدلال.

وقد وردت أحاديث كثيرة في المهدي كما قال المصنف وهي دالة على أمور منها:

١ ـ أنه من أهل بيت النبي ﷺ، وأن اسمه محمد وأن اسم أبيه عبد الله.

٢ ـ أن لقب المهدي ثابت له وأنه يحكم بعد ظهوره سبع أو ثمان سنين مباركات، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً. كما في حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أُمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحًا وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعًا أو ثمانيًا يعني حججًا».

رواه الحاكم في «مستدركه»: (٤/ ٥٥٧ـ٥٥٨)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

٣ ـ وأكثر العلماء على أنه هو الذي يصلي بالناس في بيت المقدس، فينزل عيسى عليه السلام ويقره على إمامته=

* وعبادة الأوثان من اللات والعزى وذي الخلصة كما تقدم.

* وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أُمتي بالمشركين»[(١)].

* وكثرة خصومات الناس في ربهم وعدم التوجه بذكر الله وشكره وشدة غضب الله لذلك[(٢)]. وتقوم الساعة والخوض في ما يؤدي إلى أمر عظيم بحيث يروى «لا تقوم الساعة حتى يكفر بالله جهرًا»، وذلك عند

= كما سبق في الأحاديث الماضية في نزول عيسى عليه السلام.

٤ ـ أن مهمة المهدي تجديد الدين الذي كاد أن يندرس قبل ظهوره، فإذا نزل عيسى عليه السلام تولى هذا الأمر عنه وأصبح من رعيته يسمع ويطيع لعيسى عليه السلام.

٥ ـ لم تذكر النصوص زمن موته ومكانه.

هذه أهم الأمور التي دلت عليها النصوص فيما يتعلق بالمهدي، وقد خاض الناس فيه بين مثبت ومنكر ومحرف.

فالمثبت: أهل السنة والجماعة.

وإنكار المهدي نسب إلى فرد أو فردين ممن ينتسب إلى العلم وإلى بعض من يسمون بالمفكرين في هذا الزمان.

والمحرف: كالرافضة الذين يزعمون أن المهدي الآن موجود في السرداب بسامراء، وأنه سيخرج آخر الزمان وينشر مذهب الرافضة كما هو معلوم من مذهبهم.

وكذلك بعض المدعين أنهم المهدي من الكذبة ومنهم على سبيل المثال:

١ ـ محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين بالمغرب. انظر: «المنار المنيف»: (ص١٥٠ ـ ١٥١).

٢ ـ عبيد الله بن ميمون القداح، الملحد مؤسس دولة العبيدين في مصر (الفاطميين). انظر: «المنار المنيف»: (ص١٥١ ـ ١٥٣).

ولا يزال الكذبة حتى يومنا هذا يدعون ذلك، وقد سمعنا في بلادنا وغيرها من ادعى ذلك وهم كذبة، وقد سببوا للمسلمين فتنًا عظيمة، نسأل الله أن يكفي المسلمين شرهم.

وانظر للزيادة: «عقيدة أهل الأثر في المهدي المنتظر» لشيخنا عبد المحسن العباد، و«إتحاف الجماعة» للتويجري: (٢/ ٢٧٠ ـ ٣١١).

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند»: (٥/ ٢٧٨ ـ ٢٤٨) عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ، ورواه أبو داود: (٤/ ٤٥١ ـ ٤٥٢)، وابن ماجه: (٢/ ١٣٠٤)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٤٩)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وفي «النهج السديد»: (ص١٢٩) قال: صحيح على شرط مسلم، ورواه مسلم مختصرًا بدون ذكر الشاهد: (٤/ ٢٢١٥ ـ ٢٢١٦).

(٢) كما في «مسند الفردوس»: (رقم٧٥٥٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

كلامهم في ربهم[١] وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر[٢]، وزوال [جبال][٣] عن أمكانها[٤].

* وكثرة الزلازل[٥] والصواعق[٦]، وكأن المراد بكثرتها شمولها ودوامها.

* ففي حديث: «وبين يدي الساعة سنوات الزلازل»[٧].

* وفي آخر[٨]: «وتكثر الصواعق عند اقتراب الساعة».

* وإلا فقد وقعت[٩] الزلازل الكثيرة بعراق العجم[١٠]، والقليل منها بالأندلس وغيرها.

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط»: (٤/ ١٥٠) بسند ضعيف جدًّا، والحاكم في «تاريخه» كما في «الكنز»: (١/ ٢٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) يدل عليه حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، رواه البزار كما في «الكشف»: (٤/ ١٤٧)، وانظر: «السلسلة الصحيحة»: (رقم ١١٢٧).

(٣) سقطت من جميع النسخ وأكملتها من الحديث السابق.

(٤) يدل عليه حديث سمرة بن جندب في خطبة النبي ﷺ بعد كسوف الشمس وفيه: «وحتى تزول جبال عن مراسيها» رواه أحمد: (٥/ ١٦ ـ ١٧)، وابن خزيمة في «صحيحه»: (٢/ ٣٢٥)، وابن حبان: (٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٥)، والحاكم في «مستدركه»: (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٥) يدل عليه ما رواه البخاري: (١٣/ ٨١ ـ ٨٢) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ يرفعه: «لا تقوم الساعة ـ وفيه ـ وتكثر الزلازل».

(٦) يدل عليه حديث أبي سعيد الخدري يرفعه: «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة» الحديث.
رواه أحمد: (٣/ ٩٤)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٤٤)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على صحته فقط.

(٧) رواه أحمد في «المسند»: (٤/ ١٠٤) من حديث سلمة بن نفيل السكوني ـ رضي الله عنه ـ، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٤٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: لم يخرجا لأرطأة وهو ثبت والخبر من غرائب الصحاح، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣٠٦) ورجاله ثقات.

(٨) في «ط»: (وفي آخره).

(٩) في «أ»: (فقد فقد وجدتها وقعت).

(١٠) هي بلاد فارس (إيران حاليًا).

* ومشاهدة أمور عظام لم يحدث بها المرء نفسه بحيث يسأل أكان النبي ﷺ ذكر لكم منها ذكرًا(١).

* وظهور أهل المنكر على أهل المعروف(٢).

* وخروج دجالين كذابين حصروا في رواية ثلاثين أو أزيد(٣).

* وخروج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه(٤).

* ولا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه(٥).

* والدخان كما وقع قديمًا(٦).

---

(١) كما جاء في حديث سمرة بن جندب وقد تقدم قريبًا.

(٢) ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة بالمعنى، وهذا اللفظ جزء من حديث حذيفة في أشراط الساعة وفيه: «وظهور أهل المنكر على أهل المعروف» رواه أبو نعيم في «الحلية»: (٣/ ٣٥٨) وإسناده ضعيف جدًا. وانظر: «السلسلة الضعيفة»: (رقم١١٧١).

(٣) ورد في ذلك عدة أحاديث منها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر المال فيفيض حتى يهُمَّ رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي فيه، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها» رواه البخاري: (١٢/ ٨١ ـ ٨٢ ـ الفتح) وقد سقته بتمامه لأهميته واشتماله على عدد من أشراط الساعة، ورواه مسلم مختصرًا على موضع الشاهد: (٤/ ٢٢٤٠).
وفي لفظ لأحمد: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا دجالاً كلهم يكذب على الله ورسوله». «المسند»: (٢/ ٤٥٠)، ورواه أبو داود مثله: (٤/ ١٢١).

(٤) رواه البخاري «الفتح»: (١٣/ ٧٦) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، ومسلم: (٤/ ٢٢٣٢، رقم٢٩١٠).

(٥) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٣٣) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٦) يدل عليه قوله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا =

= ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٦].

وللناس في هذه الآية ثلاثة أقوال:

الأول: أن الدخان في هذه الآية هو ما أصاب قريشًا من الجوع بدعاء النبي ﷺ حتى كان يرى الرجل بين السماء والأرض دخانًا. وهو قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ومن وافقه من العلماء.

الثاني: أنه عنى فتح مكة وأن الجيوش يومها أثارت الأرض حتى حصل منها دخان حجب السماء.

الثالث: أنها تتحدث عن شرط من أشراط الساعة الكبرى التي تكون بين يدي الساعة.

ومما ورد في ذلك عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قوله: «إن الله بعث محمدًا ﷺ وقال ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾.

فإن رسول الله ﷺ لما رأى قريشًا استعصو عليه فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم السنة حتى حصت كل شيء، حتى أكلوا العظام والجلود، وقال أحدهم: حتى أكلوا الجلود والميتة، وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال ـ أي: محمد: إن قومك قد هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم فدعا ثم قال: تعودوا بعد هذا ـ في حديث منصور ـ ثم قرأ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى ﴿عَآئِدُونَ﴾.

أيكشف عنهم عذاب الآخرة؟ فقد مضى الدخان والبطشة واللزام، وقال أحدهم ـ أحد رواة الحديث ـ: القمر، وقال آخر: الروم».

رواه البخاري: (٨/ ٥٧٣ ـ الفتح).

وإلى هذا القول ذهب جماعة من العلماء وهو ظاهر كلام السخاوي المتقدم.

ومنهم ابن جرير الطبري رحمه الله حيث قال: (لأن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركي قريش . . .

قال: فهو بأن يكون وعيدًا لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون أخَّره لغيرهم.

ثم أراد أن يجمع بين القولين فقال كلامًا معناه: إنه مع وقوع الدخان كما في حديث ابن مسعود فلا يمنع من وقوعه مرة أخرى.

ويمكن أن يجمع بأن الآية خاصة بالدخان الذي عذب الله به أهل مكة كما هو كلام ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أما الدخان الآخر الذي سيكون آخر الزمان فلا تدل عليه هذه الآية وإنما سيقع كما دلت عليه الأحاديث الشريفة، ومنها حديث حذيفة بن أسيد ـ رضي الله عنه ـ قال: اطلع علينا نبي الله ﷺ ونحن نتذاكر فقال: «ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد

* والنار كما تقدم[1].

* «واجتراء الصغير على الكبير واللئيم على الكريم»[2].

* ويروى «ارحموا ثلاثة وذكر عالمًا يتلاعب به الصبيان»[3].

* وخسوف ثلاثة بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب[4].

* والخسف وإن وجد في مواضع من العجم والمغرب وغيرهما وهلك بسببه خلق كثيرون فيحتمل أن يكون المراد بالثلاثة قدراً زائدًا على ما وجد كأن يكون أعظم منه قدراً أو مكانًا.

* وفي حديث آخر: «والذي بعثني بالحق نبيًا لا تنقضي الدنيا حتى يقع بأهلها الخسف والقذف والمسخ قالوا: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا رأيت النساء ركبن السروج وكثرت القينات وفشت شهادات الزور واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء»[5].

= الناس إلى محشرهم». رواه مسلم: رقم ٢٩٠١.
فذكر النبي ﷺ للدخان مع هذه العلامات العظمى المتأخرة يدل على أنه غير الذي توعد به الله عزَّ وجلَّ في الآية السابقة كفار مكة فإن ذلك قد وقع وما في الحديث لم يقع والله أعلم).

(١) تقدم في الحديث السابق ما يدل على ذلك وقد تقدم التفصيل في ذلك.

(٢) يدل على ذلك أحاديث كثيرة منها حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظًا والمطر قيظًا وتفيض اللئام فيضًا وتغيض الكرام غيضًا ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم» رواه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين»: (٧/ ٢٩٥)، وقال الهيثمي في «المجمع»: وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٣) حديث موضوع رواه ابن الجوزي في «الموضوعات»: (رقم٤٦٥ ـ ٤٦٦)، وقال: حديث موضوع . . . وإنما يعرف من كلام الفضيل بن عياض ثم ذكره بسنده: (٤٦٨).

(٤) تقدم قريبًا وأحاديثه صحيحة.

(٥) ورد في ذلك عدة أحاديث منها حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع الخسف والمسخ، قالوا: ومتى ذاك يا نبي الله بأبي أنت وأُمي؟ قال: إذا رأيت النساء قد ركبن الخيل وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المسلمون في آنية الذهب والفضة واستغنى الرجال=

* واقتفاء الأُمم قبلها في ما لا يجمل.

* وفي «الصحيح»: «لتركبن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضبٍّ سلكتموه قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن»[1].

* وفي حديث آخر: «لتركبن سنن من كان قبلكم حتى لو أن أحدهم ضاجع أُمه في [الطريق][2] لفعلتم»[3].

* وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أُمتي بأخذ القرون قبلها»[4] الحديث.

* ولعن[5] آخر الأُمة أولها[6].

= بالرجال والنساء بالنساء» الحديث رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٣٧) وسكت عليه، وقال الذهبي: سليمان هو اليماني ـ يعني: أحد رواة الحديث ـ ضعفوه والخبر منكر.

ورواه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين»: (٧/ ٢٩٨)، والبزار كما في «كشف الأستار»: (٤/ ١٤٦).

وقال: سليمان لا يتابع على حديثه، وليس بالقوي، ولفظه: «حتى يقع بهم الخسف والقذف والمسخ» بزيادة القذف، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ١٠)، وقال: فيه سليمان بن داود اليماني وهو متروك، وفي الباب أحاديث كثيرة لا تخلوا من مقال. انظر: «المجمع»: (٨/ ٩، ١٢).

(١) رواه البخاري في «صحيحه»: (١٣/ ٣٠٠ ـ الفتح)، ومسلم: (٤/ ٢٠٥٤) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، ولفظه عنده: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن»، وليس في «الصحيح» لفظة: «لتركبن».

(٢) سقطت من «أ».

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٥٥) عن ابن عباس مرفوعًا وصححه ووافقه الذهبي.
والدولابي في «الكنى»: (٢/ ٣٠)، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (١٣٤٨) وصححه.

(٤) رواه البخاري في «الصحيح»: (١٣/ ٣٠٠ ـ الفتح) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا.

(٥) في «الأصل»: (ولعل)، والتصحيح من «أ».

(٦) ورد في ذلك عدة أحاديث منها حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أُمتي خمس عشرة خصلة؛ حل بها البلاء، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: إذا كان المغنم دولاً=

* وتناكر الناس وتختلف قلوبهم وأقوالهم، والتظاهر بالمآخاة المعبر عنه بإخوان العلانية أعداء السريرة مما سببه رغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم من بعض[1].

* وفي رواية: «يتواصل الناس بألسنتهم ويتباعدون بقلوبهم وإذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم»[2].

* إذ المأمور به ما أوصى به بعضهم بعض أقربائه بقوله: (خالص المؤمن وخالق الفاجر فإن الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن والمؤمن يحق عليك أن تخالصه)[3]، ومما قيل قديمًا:

= والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته وعق أُمه، وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات بالمساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء أو خسفًا أو مسخًا».
رواه الترمذي: (٣/ ٣٣٤) وقال: هذا حديث غريب.
ونحوه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عند الترمذي: (٣/ ٣٣٥) وقال: حديث غريب.

(١) ورد في ذلك عدة أحاديث منها حديث معاذ ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة، فقيل: يا رسول الله، وكيف يكون ذلك؟ قال: برغبة بعضهم من بعض ورهبة بعضهم من بعض».
رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ٢٣٥)، والطبراني: (٢٠/ ٣٢)، والبزار كما في «الكشف»: (٤/ ١٠٥)، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٢٨٦) وقال: فيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

(٢) ورد نحوه عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ رفعه: «إذا ظهر القول وخزن العمل واختلفت الألسن وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم».
رواه الطبراني في «الكبير»: (٦/ ٣٢٣، رقم٦١٧٠)، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٢٨٧) قال: فيه جماعة لم أعرفهم.

(٣) روى أبو نعيم في «الحلية»: (١/ ٢٨٠) عن حذيفة نحوه، وذكر نحوه العجلوني في «كشف الخفا»: (١/ ٢٢٦) عن علي وابن مسعود وعزاه للطبراني وأبي الشيخ.
والنصوص الكثيرة في الكتاب والسنة تغني عنه، فمحبة المؤمنين قد دلت عليها نصوص كثيرة، وبغض أهل الفسق والكفر قد دلت عليها نصوص كثيرة، ومداراة الناس قد دلت عليها نصوص كثيرة منها قوله تعالى: =

ألا رب هل تدعو صديقًا وهل ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالشهد ما كان شاهدًا وبالغيب باتور[1] على ثغرة النحر
[يسرك باديه وتحت أديمه تميمة غش تبتري عقب الظهر][2]
تبين لك العينان ما هو كاتم من الغل والبغضاء والنظر الشزر
فرشني بخير طال ما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبري[3]

وتسليم الخاصة[4]، أي: يخص من يختاره للسلام [عليه][5] إما لوجاهة أو نحوها من رغبة أو رهبة.

* وفي لفظ: «وأن يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة»[6].

* يعني: غير عامل بسنية السلام على من عرف ومن لم يعرف[7].

= ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥].

(١) في هامش «أ» فسره بـ(السيف).
وقد تصحفت في «ط» إلى: (مأثور)، وليس لها معنى.
قال في «اللسان»: (سيف باتر وبتور وبتار: قطاع، والباتر: السيف القاطع). «اللسان»: (٤/ ٣٧)

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من «ط».

(٣) وقع بين النسخ بعض الاختلاف، ولم أجد قائل هذه الأبيات.

(٤) روي في ذلك عدة أحاديث منها حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم». رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٤٠٧-٤٠٨)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٤٥-٤٤٦).

(٥) سقطت من «ط».

(٦) عند الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود، وقد تقدم تخريجه في حاشية (١)، وانظر للزيادة: «مسند الإمام أحمد»: (رقم٣٦٦٤) بتحقيق الأرناؤوط.

(٧) كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». رواه البخاري في «الصحيح»: (١/ ١٣، رقم١٢)، ومسلم: (رقم٣٩).

* ونقص العلم[1].

* وفي لفظ: «ويقل العلم»[2].

* وفي رواية: [«قبض العلم»[3].

* وفي لفظ: «ينزل الجهل ويرفع العلم»[4].

* وفي رواية][5]: «ويظهر الجهل»[6].

* وفي رواية أخرى: «يكثر الجهل»[7] والتعبير بقبض أو رفع فيه إشارة إلى أن المراد أنه لا يبقى إلا الجهل الصرف ولكن ذلك لا يمنع (من)[8] وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون مغمورين في أولئك.

* ويتأيد بحديث: «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على الكتاب في

---

(١) لفظ حديث رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قالوا: يا رسول الله أيما هو؟ قال: القتل القتل» كتاب الفتن، باب ظهور الفتن: (١٣/ ١٤ ـ الفتح)، ورواه مسلم: (٤/ ٢٠٥٧)..

(٢) لفظ حديث رواه البخاري عن أنس مرفوعًا: «من أشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»، في كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل: (١/ ٤٣)، ورواه مسلم: (٤/ ٢٠٥٦، رقم٢٦٧١).

(٣) مسلم من حديث أبي هريرة: (٤/ ٢٠٧، رقم١٥٧).

(٤) عند البخاري: (١٣/ ١٤)، ومسلم: (٤/ ٢٠٥٦) عن ابن مسعود وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من «أ».

(٦) تقدم قريبًا من حديث أنس.

(٧) عند ابن حبان في «صحيحه»: (٨/ ٢٧٠، رقم٦٧٣٠) من حديث أنس رضي الله عنه.
وفي رواية في «الصحيحين» من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا». رواه البخاري: (١/ ١٧٨، رقم٨٠ ـ الفتح)، ومسلم في العلم: (٤/ ٢٠٥٦، رقم٢٦٧١).

(٨) زيادة من «ط» و«الفتح»: (١٣/ ١٦).

ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها، وفيه قول صلة[1] لحذيفة[2] صحابيه: ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما ذكر وأنه أعرض عنه حتى كرر القول عليه ثلاثًا ثم قال له حذيفة في الثالثة: يا صلة تنجيهم من النار ثلاثًا»[3].

* وأما قوله: «ويسرى على الكتاب» فجاء بلفظ آخر وهو: «لينزعن[4] القرآن من بين أظهركم يسرى عليه ليلاً فيذهب من (أجواف)[5] الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء»[6].

* وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء» الحديث. وفيه: «منك خرجت وإليك أعود»[7].

* وفي رواية: «حتى يعج القرآن إلى الله عزَّ وجلَّ يقول: إني أتلى ولا يعمل بي فعند ذلك يرفع»[8].

---

(١) صلة بن زفر العبسي، أبو العلاء أو أبو بكر، الكوفي، تابعي كبير، ثقة، فاضل، جليل، أخرج له أصحاب الكتب الستة وغيرهم. توفي في حدود السبعين. «السير»: (٤/ ٥١٧)، «التقريب»: (ص٤٥٥).

(٢) تقدمت ترجمته في (ص٤٥).

(٣) رواه ابن ماجه: (٢/ ١٣٤٤، رقم٤٠٤٩)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٧٣)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) في «ط» تحرفت إلى: (يستر عن)، وقد رويت: لينتزعن ولينزعن.

(٥) في جميع النسخ: (أفواه)، والتصحيح من «المصادر».

(٦) رواه عبد الرزاق في «المصنف»: (٣/ ٣٦٢، رقم٥٩٨٠) ومن طريقه رواه الطبراني في «الكبير»: (٩/ ١٥٣، رقم٨٦٩٨) عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ موقوفًا، وذكره ابن حجر في «الفتح»: (١٣/ ١٦) وصححه موقوفًا على ابن مسعود.

(٧) رواه الديلمي كما في «الكنز»: (١٤/ ٢٣٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٨) لم أجدها بهذا اللفظ وهي بمعنى الحديث الذي قبلها.

* وفي لفظ: «يرفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا تذكر منه كلمة واحدة ويرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية»[١].

* والصحيح أن هذا وخراب البيت إنما يكون بعد موت عيسى عليه السلام وعلى كل حال فهو معارض في الظاهر بما حصل[٢] الجمع به بينهما حسب[٣] ما بين في محله[٤].

* وظهور القلم بالقاف، أي: الكتابة[٥]، وسيأتي قول الحسن[٦]: لقد أتى علينا زمان يقال كاتب بني فلان ما في الحي غير الكاتب الواحد[٧].

* وموت النبي ﷺ كما في حديث عوف[٨] بن مالك الأشجعي[٩].

---

(١) روي في معنى هذا الحديث روايات كثيرة، منها ما رواه الدارمي في «سننه»: (٢/ ٣١٥، رقم٣٣٤٤) عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا: هذه المصاحف ترفع، فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يسرى عليه ليلاً فيصبحون منه فقراء، وينسون قول لا إله إلا الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع القول فيهم».

(٢) في «ط»: (يحصل).

(٣) في «ط»: (حسمًا).

(٤) انظر ما تقدم.

(٥) تقدم ما يدل عليه.

(٦) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، الأنصاري، مولاهم، ثقة، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرًا ويدلس، هو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة (١١٠هـ) وقد قارب التسعين. «حلية الأولياء»: (٢/ ١٣١)، «التقريب»: (ص٢٣٦).

(٧) يأتي قريبًا.

(٨) عوف بن مالك الأشجعي، أبو حمَّاد، ممن أسلم يوم الفتح، وكان من نبلاء الصحابة، سكن دمشق ومات سنة (٧٣هـ). «الإصابة»: (٣/ ٤٣)، «السير»: (٢/ ٤٨٧).

(٩) رواه البخاري: (٦/ ٢٧٧، رقم٣١٧٦ ـ الفتح)، ولفظه: «أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك ـ وهو في قبة أدم ـ فقال: اعدد ستًّا بين الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتانٌ يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم=

* وكذا فتح بيت المقدس[١]، وقد وقع زمن عمر في سنة (ست عشرة)[٢]، وتمني رؤية النبي ﷺ، ففي «الصحيح»: «والذي نفسي بيده ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله»[٣].

* والتماس رجل من الأمة[٤] كما تلتمس الضالة فلا يوجد[٥].

= هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا».

(١) تقدم في حديث عوف بن مالك الأشجعي.

(٢) تحرفت في جميع النسخ إلى: (في سنة عشر وثمان رؤية).

(٣) رواه مسلم: (٤/ ١٨٣٦، رقم٢٣٦٤) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم».
وهذا الحديث وإن كان الخطاب فيه للصحابة - رضي الله عنهم - فإن المقصود يحصل به وهو أنهم تمنوا رؤيته ﷺ بعد موته، وهذا من علامات الساعة.
وقد بيَّن النبي ﷺ في حديث آخر أن تمني رؤيته من علامات حبه فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد أُمتي حبًا لي ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله». مسلم: (رقم٢٨٣٢).

(٤) أي: من الصحابة - رضي الله عنهم - فإن موتهم علامة من علامات الساعة.

(٥) كما في حديث علي - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يلتمس الرجل من أصحابي كما تلتمس الضالة فلا يوجد».
رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٩٣) وفي إسناده الحارث الأعور وهو ضعيف، ومعناه صحيح كما دل عليه.
«النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لامتي فإذا ذهب أصحابي أتى أُمتي ما يوعدون». رواه مسلم: (رقم٢٥٣١).
وقد يكون مراد المؤلف نقص الرجال وكثرة النساء في آخر الزمان، وهذا كذلك من علامات الساعة، وقد دلت عليه أحاديث كثيرة كما تقدم بعضها.
ومنها حديث أنس - رضي الله عنه - مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله وحتى تمر المرأة بقطعة النعل فتقول: قد كان لهذه رَجُلٌ مرة، وحتى يكون الرجل قيم خمسين امرأة، وحتى تمطر السماء ولا تنبت».
رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٩٥)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

* ويرفع الذكر والقرآن[١].

* والتماس العلم عند الأصاغر فلا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم[٢] فإذا أخذوه عن أصاغرهم هلكوا[٣].

* وتعلم العلم لغير الله وفشوه وإظهاره بحيث يكثر المتسمى به ويقل الفقيه حقيقة[٤].

---

(١) في جميع النسخ: (القرأة) ولم أجد ما يدل عليه وإنما هو والله أعلم (القرآن) كما جاء في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى يرفع الذكر والقرآن»، ذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٣٣٦) وعزاه لابن مردويه.

(٢) في «الأصل» و«ط»: (أصاغرهم)، والتصحيح من «أ» و«المصادر».

(٣) ورد في ذلك عدة أحاديث منها حديث أبي أُمية الجمحي ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر»، رواه الطبراني في «الكبير»: (٢٢/ ٣٦٢)، و«الأوسط»: (٨/ ١١٦).

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم فإذا جاء العلم من قبل أصاغرهم فذاك حين هلكوا»، رواه معمر في «جامعه»: (٢٠٤٤٦)، والطبراني في «الكبير»: (٩/ ١٢٠)، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (١/ ١٣٥)، وقال: رجاله موثوقون.

وفي تفسير الأصاغر أقوال لأهل العلم:

قال ابن عبد البر رحمه الله: (قال نعيم قيل لابن المبارك: من الأصاغر؟ قال: الذين يقولون برأيهم، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير).

وذكر أبو عبيد في تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السن.

قال أبو عبيد: (وهذا وجه قال: والذي أرى أنا في الأصاغر أن يؤخذ العلم ممن كان بعد أصحاب رسول الله ﷺ، فذاك أخذ العلم عن الأصاغر). «صحيح جامع بيان العلم»: (٢٠١).

أي: يترك أقوال أصحاب النبي ﷺ وفهمهم ويؤخذ فهم من بعدهم وقوله، وهذا ولا شك فساد يؤدي للهلكة والبعد عن الحق والصواب الذي كان عليه أصحاب النبي ﷺ فإنهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين.

(٤) مما ورد في ذلك حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ يرفعه: «إنكم في زمان علماؤه كثير وخطباؤه قليل، من ترك فيه عشر ما يعلم هوى وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤه ويكثر خطباؤه من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجا».

رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ١٥٥)، والطبراني في «الكبير»: (٣/ ١٩٧، رقم٣١١١)، وهو حديث=

* وقول من أقرأ منا من أعلم[1] منا.

* وكثرة الخطباء ويكون العالم - أي: بالاسم - كالنسناس[2] يعني: لا يثبت ولا يستقر على حاله.

* ويروى عن فاطمة بنت الخطاب[3] مرفوعًا: «لا تزال أُمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء فساق وقراء جهال وجبابرة فإذا ظهر ذلك خشيت أن يعمهم الله بعقاب»[4] رواه الواقدي[5].

= صحيح بشواهده الكثيرة.

ومما يدل على ذلك قوله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور العلماء وإنما يقبضه بموت العلماء حتى إذا مات العلماء اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

رواه البخاري: (١/ ١٩٤ - الفتح)، ومسلم - كتاب العلم -: (رقم١٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه. وهذا دليل على بقاء من يتسمى باسم العلم ولكن ليس عنده علم صحيح.

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم الكبير، وتتخذ سنة مبتدعة يجري عليها الناس، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة، قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثر أُمراؤكم وقل أُمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين»، رواه الدارمي: (١/ ٦٤)، والحاكم: (٤/ ٥١٤)، وصححه الذهبي على شرطهما.

(١) هذه اللفظة معناها أن العلم لا يطلب لله وإنما يطلب للتنافس والتفاخر وتصدر المجالس وطلب الجاه في الدنيا والأحاديث في ذم ذلك كثيرة جدًّا.

(٢) روى الديلمي في «مسنده»: (٥/ ٨١، رقم٧٥١٨) عن أنس بن مالك مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى يكون علماؤهم فيها نسناس».

(٣) فاطمة بنت الخطاب بن نفيل، القرشية، العدوية، أخت عمر، أسلمت قديمًا مع زوجها سعيد بن زيد رضي الله عنهم. «الإصابة»: (٤/ ٣٨١).

وقد تصحف اسمها في «أ»: (فاطمة بنت رسول الله).

(٤) عزاه في «الكنز»: (٣/ ٢٣٧) إلى أبي نعيم في «المعرفة» من طريق الواقدي وإسناده تالف، لكن معناه قد دلت عليه نصوص كثيرة كما تقدم.

(٥) محمد بن عمر بن واقد، الأسلمي مولاهم، الواقدي، المدني، القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، العلامة، الإمام، أبو عبد الله، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه. توفي سنة (٢٠٧هـ). «تاريخ بغداد»: (٣/ ٣)، «السير»: (٩/ ٤٥٤).

* والسؤال عما ما لم يكن[1].

* ومشي إبليس في الأسواق يتشبه بالعلماء يقول حدثني فلان بن فلان عن رسول الله ﷺ بكذا.

* وفي مقدمة «صحيح مسلم» عن ابن مسعود[2] قال: «إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث»[3].

* وخروج شياطين من البحر أوثقهم سليمان عليه السلام.

* وفي مقدمة «صحيح مسلم» أيضًا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان عليه السلام يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنًا»[4].

* ويروى: «إذا كان في آخر الزمان تجيء النساء من كل زاوية فيجلسن ويقلن: حدثنا وأخبرنا، فإذا رأيتم ذلك فبددوا جمعهن»[5].

---

(١) السؤال عما لم يكن إن قصد به الأغلوطات أو إضاعة الوقت أو نحو ذلك مما لا فائدة فيه فهو منهي عنه كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ يرفعه: «ذروني ما تركتم فإنه إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فما أمرتكم فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فانتهوا» رواه البخاري: (رقم٧٢٨٨)، ومسلم: (رقم١٣٣٧).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها، وكان أول من جهر بالقرآن بمكة، وكان من كبار فقهاء الصحابة، توفي سنة (٣٢هـ). «الإصابة»: (رقم٤٩٥٤).

(٣) «صحيح مسلم» المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها: (١/ ١٢، رقم٧٨).

(٤) مقدمة «صحيح مسلم»: (١/ ١٢).

(٥) رواه الديلمي في «مسند الفردوس»: (١/ ٢٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنه.

* وخزن العمل(١)، يعني: تركه(٢).

* وتقارب الزمن في حديث أوله: «يقبض العلم ويقرب الزمن»(٣).

* ومعناه يقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله. قاله ابن بطال(٤).

* ويشير إليه قول علي بن أبي طالب(٥) ـ رضي الله عنه ـ: «الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم»(٦)، [أي: الناس يتشبهون بندمائهم لا بآبائهم فمن أهانه الزمان أهانوه ومن أعانه أعانوه](٧).

* وقول كعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن لكل زمان ملكًا يبعثه الله على نحو قلوب أهله فإذا أراد صلاحهم بعث الله فيهم مصلحًا وإذا أراد هلكتهم بعث

---

(١) في جميع النسخ: (العلم) وهو تصحيف.

(٢) كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا: «من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويخزن العمل ويقرأ في القوم المثناه ليس فيهم أحد يتركها قال: وما المثناه؟ قال: ما اكتتب سوى كتاب الله عزَّ وجلَّ» رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٥٤)، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣٢٦)، وقال: رواه الطبراني ورجاله موثوقون.

(٣) تقدم.

(٤) في جميع النسخ: (الخطابي)، والصواب ما أثبته كما في «فتح الباري»: (١٣/ ١٦)، وهو أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري ثم البلني، ويُعرف بابن اللجام، أحد شراح «صحيح البخاري» نقل عنه ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرًا في «فتح الباري»، توفي سنة (٤٤٩هـ)، قال الذهبي: كان من كبار المالكية. «السير»: (١٨/ ٤٧).

(٥) في «أ»: (عمر بن الخطاب).

(٦) ذكره المصنف في «المقاصد الحسنة»: (ص٤٤١)، وقال: أورده الحافظ الصريفيني في بعض أجزائه من قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وقال ملا علي قاري: (قيل: من كلام عمر ـ رضي الله عنه ـ، وقيل: إنه من قول علي وهو الأشهر والأظهر). «الموضوعات الكبرى»: (ص١٣١)، وهو في «كشف الخفاء»: (٢/ ٤٣٠).

وقد سقط هذا الأثر كله من «ط».

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من «أ»، وأثبته من حاشية «الأصل»، وبينه وبين «ط» بعض الاختلاف.

فيهم مترفيهم»[١].

* وجاء في الحديث: «لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فإذا تساووا هلكوا»[٢].

* يعني: لا يزالون بخير ما كان فيهم أهل فضل وصلاح وخوف لله تعالى يلجأ إليهم عند الشدائد ويستشفى بآرائهم ويتبرك بدعائهم ويؤخذ بتقويمهم وآثارهم وآرائهم.

* وقال الطحاوي: قد يكون معناه في ترك طلب العلم خاصة والرضى بالجهل وذلك لأن الناس لا يتساوون في العلم بل درج العلم تتفاوت كما قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٣] وإنما يتساوون إذا كانوا جهالاً.

* قال شيخنا: وكأنه يريد غلبة الجهل وكثرته بحيث ينقص العلم بفقد العلماء على أن الخطابي[٤] ذكر في تقارب الزمن أن تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة كما في الحديث الماضي.

* والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء[٥] حتى من الزمن، وذلك من علامة قرب الساعة، يعني: مما هو محسوس الآن.

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية»: (٦/ ٣٠)، عن سميط السدوسي عن كعب الأحبار به.

(٢) رواه البيهقي في «الشعب»: (٦/ ٥٠٦)، ولفظه: «لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا استووا فذلك هلاكهم».
وذكره ابن حجر في «فتح الباري»: (١٣/ ١٦)، ولم يعزه لأحد.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٧٦.

(٤) حَمْدُ بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ـ نسبة إلى عمر، أو زيد بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ الشافعي، صاحب التصانيف، إمام، علامة، لغوي، توفي سنة (٣٨٨هـ). «سير أعلام النبلاء»: (١٧/ ٢٣)، «طبقات الشافعية»: (٣/ ٢٨٢).

(٥) في جميع النسخ: (شهر)، والتصحيح من «الفتح»: (١٣/ ١٦).

* وارتفاع الأصوات في المساجد[١].

* ويتباهون فيها ولا يعمرونها إلا قليلاً[٢].

* وزخرفة المساجد، وفي لفظ: المحاريب وخراب القلوب[٣].

* واتخاذ المساجد طرقًا[٤].

---

(١) ورد ذلك في عدة أحاديث منها:
حديث علي مرفوعًا: «إذا فعلت أُمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» فذكرها ومنها: «وارتفعت الأصوات في المساجد» رواه الترمذي: (٣/ ٣٣٤)، وقال: حديث غريب.
وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «إذا اتخذت الفيء دولاً والأمانة مغنمًا» وفيه: «ظهرت الأصوات في المساجد» رواه الترمذي: (٣/ ٣٣٤)، وقال: حديث غريب.
وقد تقدم تخريجه.
وله شاهد من حديث حذيفة مرفوعًا: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ وذكر منها ـ وعلت أصوات الفسقة في المساجد» رواه أبو نعيم بإسناد ضعيف ـ وقد تقدم.
وهذه الأحاديث وما في معناها تدل على أن من علامات الساعة عدم تعظيم بيوت الله كما أمر الله وإن كانوا يعمرون جدرانها كما في الأحاديث الآتية.

(٢) كما في حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد» رواه الإمام أحمد في «المسند»: (٣/ ١٣٤)، وأبو داود: (١/ ١٢٣، رقم٤٤٩)، والنسائي: (٢/ ٣٢)، وابن ماجه: (١/ ٢٤٤، رقم٧٣٩) وإسناده صحيح، ورواه أبو يعلى: (٣/ ١٩٧)، وابن خزيمة في «صحيحه»: (١/ ٢٨٢) ولفظه: «يأتي على أُمتي زمان يتباهون بالمساجد ثم لا يعمرونها إلا قليلاً» وانظر: «صحيح الجامع»: (رقم٧٤٢١).

(٣) كما في حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب».
رواه الطبراني في «تفسيره»: (١٠/ ٢٢٩ـ ٢٣٠) وإسناده ضعيف.
وروى أبو الشيخ في «الفتن»، والديلمي كما في «كنز العمال»: (١٤/ ٥٧٣) عن علي ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «من اقتراب الساعة . . . وذكر منها وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب» وإسناده ضعيف جدًا.

(٤) ورد في ذلك عدة أحاديث، منها حديث ابن مسعود مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقًا» وإسناده ضعيف، وقد تقدم.

* وغلو أهل الفسق فيها[1].
* واتخاذ القرآن مزامير يقدمون من يغنيهم به وإن كان أقلهم فقهًا[2].
* وتدافع أهل المسجد في من يصلي بهم فلا يجدون أحدًا[3].
* وانفصال الخمسين من الصلاة ولا يقبل الواحد منه[4].
* وكثرة موت الفجأة المعبر عنه في بعض الأخبار بموت الرجل بغير وجع[5].
* ويكون في الناس مُوتان كقُعاس الغنم.
* فالمُوتان بوزن البُطلان الموت الكثير الوقوع.
* والقُعاس بالضم داء يأخذ الغنم لا يُلبثها أن تموت.

---

(١) كما في حديث حذيفة مرفوعًا: «للساعة أشراط، قيل: وما أشراطها؟ قال: غلو أهل الفسق في المساجد» رواه أبو نعيم في «الحلية»: (٥/ ١٨٨)، وإسناده ضعيف جدًّا، فيه حمزة بن أبي حمزة النصيبي قال الحافظ: (متروك متهم بالوضع). «التقريب»: (١٧٩).

(٢) كما في الحديث عابس الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بادر بالأعمال ستًّا إمارة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافًا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوًا يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقهًا».
رواه الإمام أحمد: (٣/ ٤٩٤)، والطبراني: (١٨/ ٣٤)، والبزار في «التاريخ الكبير»: (٤/ ١/ ٨)، وصححه الألباني كما في «صحيح الجامع»: (٢٨١٢).

(٣) كما في حديث سلامة بنت الحر الفزارية ـ رضي الله عنها ـ مرفوعًا: «إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إمامًا يصلي بهم» رواه الإمام أحمد في «المسند»: (٦/ ٣٨١)، وأبو داود: (١/ ٣٩٠)، والألباني كما في «ضعيف الجامع»: (١٩٨٧)، وابن ماجه: (١/ ٣١٤) وضعفه.

(٤) روى أبو الشيخ في «الفتن» كما في «الكنز»: (١٤/ ٢١١) عن ابن مسعود مرفوعًا: «إن من اقتراب الساعة أن يصلي خمسون نفسًا لا تقبل لأحدهم الصلاة».

(٥) ورد ذلك في عدة أحاديث، منها حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً فيقال لليلتين، وأن تتخذ المساجد طرقًا، وأن يظهر موت الفجأة» رواه الطبراني في «الأوسط»: (٩/ ١٤٧)، و«الصغير»: (٢/ ٢٦١)، وسنده ضعيف، وسيأتي ما يشهد له.

* وكان ابتداء ذلك طاعون عمواس[1].

* وتمني الموت حتى إن الرجل يمر بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانك ليس به الدين إلا البلاء[2].

* ومن أسباب تمنيه كون الشرار من الناس الأُمراء والأشحاء منهم الأغنياء.

* ففي الحديث: «إذا كانت أُمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاؤكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وعكسه عكسه»[3].

* وهلاك العرب[4].

* ونقص الثمرات وكثرة المطر وقلة النبات[5].

* بل يروى عن كعب الأحبار أنه قال لابن الزبير[6] وهو يبني البيت: «اشدده وأوثقه فإنا نجد في الكتب أن السيول ستعظم في آخر الزمان»[7].

---

(١) ورد ذلك في حديث عوف بن مالك وقد سبق تخريجه.
وفيه: «ثم مُوتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم» وانظر: «النهاية» لابن الأثير: (٤/ ٣٧٠).
انظر: «فتح الباري»: (٦/ ٣٢١)، و«المستدرك» للحاكم: (٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤).

(٢) روى مسلم في «صحيحه»: (٤/ ٢٢٣١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء».

(٣) كان حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت أُمراؤكم خياركم وكانت أغنياؤكم سمحاؤكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كانت أُمراؤكم شراركم وكانت أغنياؤكم بخلاؤكم وكانت أُموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها» رواه الترمذي: (٣/ ٣٦١) وقال: حديث غريب، ورواه أبو نعيم في «الحلية»: (٦/ ١٧٦)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع»: (٦٧٦).

(٤) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله كسرى إن أول الناس هلاكًا العرب، ثم أهل فارس، . . .» رواه أحمد: (٢/ ٥١٣)، والبزار: (رقم ٣٣٣٠) «كشف الأستار»، وإسناده ضعيف.

(٥) ورد ذلك في عدة أحاديث وقد تقدم بعضها.

(٦) عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، أبو خبيب، كان أول مولود في الإسلام في المدينة من المهاجرين، ولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل سنة ثلاث وسبعين. «الإصابة»: (٢/ ٣٠٩)، «السير»: (٣/ ٣٦٣).

(٧) لم أجده.

* وكون المطر قيظًا، أي: في شدة [الحر إذ المطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء[1].

* ويروى: «لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرًا لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه إلا[2] بيوت الشعر»[3].

* ويروى أيضًا: «إذا كان الشتاء قيظًا وغاض الكرام غيضًا»[4]، أي: فنوا وبادوا.

* والريح][5] الحمراء، أي: الشديدة، كقولهم سنة حمراء ورد في علاماتها ريح تلقي الناس في البحر[6].

* وكون الأيام والليالي لا تذهب حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا[7].

---

(١) تقدم حديث حذيفة مرفوعًا: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ وذكر منها ـ وكان المطر قيظًا».
وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عارًا ـ وفيه ـ وتنقص السنون والثمرات . . . ويكون الولد غيظًا والشتاء قيظًا» الحديث. «كنز العمال»: (٤/ ٢٤٠)، وقال: لا بأس بسنده.
ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني، وأبو نصر السجزي في «الإبانة»، وابن عساكر، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٢٤): (ورواه الطبراني ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف).

(٢) سقطت من «الأصل» ومن «أ»، وأكملتها من «المصادر».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند»: (٢/ ٢٦٢، رقم ٦٧٧٠)، وابن حبان، وإسناده صحيح. انظر: «مسند أحمد» بتحقيق الأرنؤوط: (١٣/ ١٢).

(٤) رواه ابن مردويه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا. «الدر المنثور»: (٦/ ٥٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من «ط» وهو بقدر ثلاثة أسطر من المخطوط.

(٦) أي: من علامات الساعة، وقد تقدم حديث حذيفة في أشراط الساعة الثنتين والسبعين.
وهذه اللفظة في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم: (٤/ ٢٢٢٦) وقد تقدم بتمامه.

(٧) كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدًا يقبلها منه وحتى تعود جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا» رواه=

* وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون وينجو واحد[(١)].

* ومعناه أن العرب تتقاعد عن الانتجاع لطلب الغيث ويشتغل كل منهم بغراس الأرض وعمارتها وإجراء مياهها كما شوهد في كثير من بلادهم وأحوالهم. ورجوع العرب حراثين[(٢)].

* وكثرة المال حتى يُهِمَّ رب المال من يقبله فلا يجده كما يشير إليه في ما تقدم بترك الصدقة[(٣)] ويعطى الرجل المائة دينار فيتسخطها[(٤)].

* وفي «الصحيح»: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع

= مسلم: (٢/ ٧٠١، رقم١٠١١).

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق، وحتى يكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل».

رواه الإمام أحمد في «المسند»: (٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧١)، واللفظ له، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٧٧)، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣١): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(١) كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلِّي أكون أنا الذي أنجو» رواه مسلم: (٤/ ٢٢١٩).

(٢) كما في حديث أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين».

رواه الطبراني في «الكبير»: (٨/ ٢٩٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٢٦٠): فيه جعفر بن الزبير وهو كذاب.

(٣) كما في الأحاديث الكثيرة المتقدمة ومن ذلك أيضًا حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهِمَّ رب المال من يقبل منه صدقته ويدعى إليه الرجل فيقول: لا أرب لي فيه» مسلم: (رقم١٠١١). ونحوه عند البخاري من حديث حارثة بن وهب ـ رضي الله عنه ـ «فتح الباري»: (١٣/ ٨١).

(٤) تقدم في حديث حذيفة في أشراط الساعة الثنتين والسبعين.

فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا»[1].

* ووقع التعبير عنه في رواية: «بظهور الكنوز»[2]، وبقوله: «يفيض المال»[2]، أي: يكثر وهذا في زمن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بحيث تترك القِلَاص بكسر القاف جمع قلوص بفتحها وهو من الإبل كالفتاة من النساء، والمعنى أنه يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والعلم بقرب القيامة[3].

* وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى تظهر معادن كثيرة لا يمسكها إلا أراذل الناس»[4].

* وغبطة المرء بخفة[5] المال كما كان يغبط بكثرة المال وتكون الدنيا قبل هذا مع الأشرار ويتمنى أبو الخمسة أنهم أربعة[6].

* وفشو التجارة وكثرتها حتى تعين المرأة زوجها عليها ويتجر الرجل وامرأته جميعًا بل يتجر النساء[7].

---

(١) رواه مسلم: (١/ ٧٠١، رقم١٠١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم في الأحاديث السابقة.

(٣) رواه البخاري: (٦/ ٤٩١، رقم٣٤٤٨ ـ الفتح)، ومسلم: (١/ ١٣٦) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ واللفظ له وقد تقدم.

(٤) عند الطبراني في «الأوسط»: (٢/ ١٤١) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وإسناده ضعيف كما قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٣١)، وتشهد له الأحاديث السابقة.

(٥) في «ط»: (تحفة) وهو تصحيف.

(٦) كما في حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عند الطبراني: (١٠/ ١٢، رقم٩٧٧٧)، والبزار كما في «الكشف»: (٤/ ١٣١)، وإسناده ضعيف جدًا.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٨٢): وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك.

(٧) تقدم ما يدل على ذلك من حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا وفيه: «بين يدي الساعة =

* قال الحسن: لقد أتى علينا زمان إنما يقال: تاجر بني فلان وكاتب بني فلان، ما يكون في الحي إلا التاجر الواحد والكاتب الواحد[1].

* وقلة المكاسب بحيث يضرب التاجر إلى اليمن[2] فلا يجاوز ربحه رأس ماله[3].

* ولا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه الدراهم الحلال والأخ في الله وذكر خصلة ثالثة[4].

* وعدم المبالاة بما يصل إليه من المال أمن حلال أم من حرام[5].

* وأكل الربا بحيث يروى شموله[6] حتى إن من لم يفعله أصابه من غباره[7].

= تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة». رواه الإمام أحمد وإسناده صحيح.

(١) النسائي: (٧/ ٢٤٤).

(٢) في «ط»: (إلى اليمين)، وفي الطبعة الأخيرة المنقولة من «ط» زاد: (اليمين والشمال) وهو تصرف خاطئ يدل على أنه طبع كتابه بدون أصل المخطوط، وإنما اعتمد على الطبعة السابقة وفيها تصحيف كثير، فزاد الطين بلة وزاد اليمن شمالاً، وهي اليمن.

(٣) رواه الديلمي كما في «مسند الفردوس»: (٥/ ٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) كما في حديث حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاثة: درهم من حلال أو أخ يستأنس به أو سنة يعمل بها» رواه الطبراني في «الأوسط»: (رقم٨٨)، وأبو نعيم في «الحلية»: (٤/ ٣٧٠).

وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٧٢)، وقال فيه: (روح بن صلاح ضعفه بن عدي ووثقه ابن حبان والحاكم وبقية رجاله ثقات).

(٥) كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ أمن حلال أم من حرام» رواه البخاري: (٤/ ٣١٣ ـ الفتح).

(٦) في «الأصل»: (يقول)، وما أثبتناه من «أ» وهي أنسب للمقام.

(٧) كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره».

رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٢/ ٤٩٤)، وأبو داود: (رقم٣٣٣١)، والنسائي: (٧/ ٢٤٣)، وابن=

* وعد الصدقة ـ يعني: الزكاة ونحوها ـ مغرمًا، أي: يرى أن إخراج زكاته غرامة يغرمها، بل صار الكثير منهم أو أكثرهم ممن له ديانة في الجملة يجتزئ عنها بما يؤخذ منه من المكوس[1]، وكذا بما يتعرض له في أخذه زيادة على ذلك، وعز على الفقراء التوصل إلى استحقاقهم، بل غالب من يعطى إنما هو للوجاهة، وقد لا يكون ممن يسقط به الفرض[2]، ولذا تسلط الحكام عليهم[3].

* وكثرة المستحذين وقلة المعطين[4]، وقطيعة الأرحام[5]، وسوء الجوار، وتقريب الصديق وبره، وجفاء الأب وبعده، وطاعة الزوجة، وعقوق الأُم، وكون الولد غيظًا بمعجمتين، يعني: يغيظ أباه وأُمه بعقوقه لهما وعدم امتثاله أمرهما[6].

* وظهور البخل والشح، وهو إلقاؤه في قلوبهم على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى.

= ماجه: (٢/ ٧٦٥)، وإسناده ضعيف.

انظر: «مسند أحمد»: (١٦/ ٢٥٨) بتحقيق الأرناؤوط.

(١) في «ط»: (المكدس).

(٢) في «ط»: (الغرض).

(٣) وقد تقدم ما يدل على هذا.

(٤) في «ط»: (وكثرة المستخرين وقلة المطيعين).

(٥) كما في حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وتخوين الأمين وائتمان الخائن».

رواه الإمام أحمد: (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣)، والبزار: (رقم٩٤٠٩)، ونحوه عند ابن عدي في «الكامل»: (٤/ ١٤٣٩).

وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (٥٨٩٤).

(٦) تقدم ما يدل على ذلك.

* ويبخل [الصانع][1] بصنعته حتى يترك تعليمها لغيره.

* ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير.

* وقوله: يلقى، أي: يتلقى ويتعلم ويتواصى به ويدعى إليه، ويجوز أن يكون بتخفيف اللام والقاف، أي: لا يترك لإفاضة المال وكثرته.

* وبالجملة فالمحذور كما أشار إليه ابن أبي جمرة[2] من ذلك ما يترتب عليه مفسدة والشحيح شرعًا هو من منع ما وجب عليه وإمساك ذلك محق للمال مذهب لبركته.

* ويؤيده: «ما نقص مال من صدقة»[3].

* فإن أهل المعرفة فهموا منه أن المال الذي يخرج منه الحق الشرعي لا تلحقه آفة ولا عاهة، بل يحصل له النماء، ومن ثم سميت الزكاة لأن المال ينمو بها ويحصل فيه البركة. انتهى[4].

* ويؤيده: «ما تلف مال في بر وبحر إلا بمنع الزكاة»[5].

* وغلبة أهل المد على مدهم وأهل القفيز على قفيزهم [وهما مكيلان مما يشهد له ما صح منعت العراق مدها وقفيزها][6].

---

(١) سقط من «أ».

(٢) محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة، الأموي، أبو بكر المرسي، وصفه الذهبي بقوله: (الشيخ الإمام المعمِّر مسند المغرب توفي سنة ٥٩٩هـ). «السير»: (٢١/ ٣٩٨)، «شذرات الذهب»: (٤/ ٣٤٢).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه»: (٤/ ٢٠٠١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ١٧ـ١٨).

(٥) رواه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين»: (٣/ ١٣)، عن أبي هريرة عن عمر رضي الله عنهما. وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٦٣): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه عمر بن هارون وهو ضعيف. وضعفه الألباني في «الضعيفة»: (رقم٥٧٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من «ط».

* وفي رواية: «إذا منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مُدْيَها بضم الميم ثم دال ساكنة على وزن قفل ودينارها، ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم»[(١)].

* وفي تأويله قولان:

أحدهما: لإسلامهم فسقطت عنهم الجزية.

وثانيهما: وهو الأشهر أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين[(٢)].

* وأما قوله: وعدتم إلى آخره فهو بمعنى: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ»[(٣)].

* وأن يرى الهلال لليلة فيقال: هو ابن ليلتين لانتفاخه وكبره.

* وفي رواية من: «اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة»[(٤)].

* وللدارقطني[(٥)] عن عامر الشعبي[(٦)] عن أنس رفعه: «من اقتراب

---

(١) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٠، رقم٢٨٩٦)، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بدون (إذا).

قال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٢٩): والرواية المشهورة بغير (إذا) وقد رواه ابن ماهان «إذا منعت» اهـ.

(٢) وانظر للزيادة «شرح السنة» للبغوي: (١١/ ١٧٨)، و«دلائل النبوة» للبيهقي: (٦/ ٣٣٠).

(٣) حديث متواتر رواه مسلم: (١/ ١٣١)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير»: (١٠/ ٢٤٤)، والعقيلي في «الضعفاء»: (٢/ ٣٥١)، وابن عدي في «الكامل»: (٤/ ٢٨٩)، وتمام في «فوائده»: (١٧٣٦) من حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، وذكره الألباني في «الصحيحية» وصححه: (رقم٢٢٩٢).

(٥) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الشافعي، محدث، حافظ، فقيه، مقرئ، أخباري، لغوي، وُلد سنة (٣٠٦هـ)، وتوفي في بغداد سنة (٣٨٥)، من مصنفاته: «السنن»، و«المعرفة بمذاهب الفقهاء». «سير أعلام النبلاء»: (١٠/ ٢٥٩ـ٢٦٢).

(٦) عامر بن شراحيل، الشعبي، أبو عمرو، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل، من كبار التابعين، قال مكحول: (ما رأيت أفقه منه). مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة. «السير»: (٤/ ٢٩٤)، «التقريب»: (ص٤٧٥).

الساعة أن يرى الهلال قَبَلا، أي: يرى ساعة يطلع لعظمه فيقال: ابن ليلتين»[1]، يقال: رأيت الهلال قَبَلا[2]، وقبل، أي: معاينة[3].

* وتخريب الكعبة على يد ذي السّويقتين من الحبشة[4] بعد موت عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقبض أرواح المؤمنين.

* مع أن ظهور ذي السّويقتين قال كعب[5] الأحبار في زمن عيسى، وكذا قال الحليمي[6] وأن الصريخ يأتي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك. فيبعث إليه طائفة ما بين الثمان إلى التسع، وقيل: ذلك في زمنه أيضًا[7] وبعد هلاك يأجوج ومأجوج يحج الناس ويعتمرون كما ثبت[8] مما لا ينافيه في المعنى المروي: «أنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت»[9]، وفي لفظ: «استكثروا

---

(١) رواه الطبراني في «الصغير»: (٢/ ١٢٩)، و«الأوسط»: (٩/ ١٤٧). وانظر تخريج الحديث السابق.

(٢) وأن يرى الهلال قَبَلا، أي: يرى ساعة ما يطلع، لعظمه ووضوحه من غير أن يُتَطَلَّب، وهو بفتح القاف والباء. «النهاية»: (٤/ ٨).

(٣) في «ط»: (معاليه).

(٤) كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة». رواه البخاري: (٣/ ٤٥٤، رقم١٥٩١ ـ الفتح)، ومسلم: (٤/ ٢٢٣٢، رقم٢٩٠٩).
وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «كأني به أسود أفحج يقلعها حجرًا حجرًا». رواه البخاري: (٣/ ٤٦٠، رقم١٥٩٥ ـ الفتح).

(٥) في «ط»: (كما لكعب).

(٦) الحسين بن الحسن بن حليم، البخاري، أبو عبد الله، الشافعي، محدث، قاضٍ، متكلم، صاحب «المنهاج» في شعب الإيمان. توفي سنة (٤٠٣هـ). «السير»: (١٧/ ٢٣١)، و«فيات الأعيان»: (٢/ ١٣٧).

(٧) في «ط»: (أينما).

(٨) كما في حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج». رواه البخاري: (٣/ ٤٥٤، رقم١٩٥٣ ـ الفتح).

(٩) رواه الحاكم: (٤/ ٤٥٣)، وابن حبان: (٨/ ٢٦٥) من حديث أبي سعيد الخدري وهو في البخاري: (رقم١٥٩٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن قتادة بإسناد الحديث السابق ورجح البخاري الرواية السابقة على هذه. انظر: «الفتح»: (٣/ ٤٥٥).

من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة»[١].

* وفي حديث لأحمد وأبي داود مرفوع[٢]: «اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين»[٣].

* وعن كعب الأحبار أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يزور البيت الحرام بيت المقدس فيقادا إلى الجنة وفيها أهلها والعرض والحساب ببيت المقدس»[٤].

* وفي لفظ لكعب قال: «حجة أحب إلي من عمرتين، وعمرة أحب من ركبة إلى بيت المقدس، ولا تقوم الساعة حتى يسير أحدهما إلى الآخر لأن المقام والميزان عندهما»[٥].

* ونحوه: «تزف الكعبة إلى الصخرة فيتعلق بها جميع من حج واعتمر فإذا رأتهما الصخرة قالت: مرحبًا بالزائرة والزائرين إليها».

---

(١) رواه ابن خزيمة في «صحيحه»: (١/ ٤٩)، وابن حبان: (٨/ ٢٦٥)، والحاكم في «المستدرك»: (١/ ٤٤١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
وأبو نعيم في «أخبار أصبهان»: (١/ ٢٠٣).
وصححه الألباني. انظر: «صحيح الجامع»: (٩٥٥).
وهذا الهدم والله أعلم واقع في هذه الامة بعد النبي ﷺ وهو هدم يقع بسبب الحروب والاعتداء على الكعبة كما في «مصنف عبد الرزاق»: (٥/ ١٣٨)، عن كعب أنه قال: «تهدمونها أيتها الامة ثلاث مرات ثم ترفع بعد الرابعة فاستمتعوا منها».

(٢) في «ط»: (مرفوعًا).

(٣) «مسند الإمام أحمد»: (٥/ ٣٧١)، وأبو داود: (٤/ ٤٩٠)، ورواه كذلك الحاكم: (٤/ ٤٥٣)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. انظر: «صحيح الجامع»: (٩٠).

(٤) لم أجده.

(٥) رواه أبو نعيم في «الحلية»: (٦/ ١٥ ـ ١٦). ومثله لا يصلح للاحتجاج به.

* ونفي المدينة شرار أهلها مما يشهد له: «تنفي المدينة خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد»[1].

* وبلوغ المساكن إهاب[2] أو يهاب وهواسم موضع بنواحي المدينة، وقيل: لسهيل راويه: وكم ذلك من المدينة؟ قال: كذا وكذا ميلاً[3].

* ولا يقسم الميراث[4]، وذلك إما لكثرة الأموال أو لعدم وجدان من يحسن قسمتها حتى كان بعض أئمة الفرائض يقول: ما دمت بين أظهركم فأنتم آمنون من ظهور الدجال[5].

* ولكن الثابت في «الصحيح»[6] أنه في مقتلة بين الروم وأهل الشام يتعاد بنو الأب من المسلمين كانوا مائة فلا يجدون (بقي)[7] منهم غير الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو بأي ميراث يقسم[8].

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقد تقدم.

(٢) إهاب: بالكسر موضع قريب من المدينة ذكره في خبر الدجال في «صحيح مسلم»، كذا جاءت الرواية فيه عن مسلم على الشك، أو يهاب بكسر الياء عن الشيوخ كافة وبعض الرواة قال: بالنون (نهاب)، ولا يعرف هذا الحرف في غير هذا الحديث.

«معجم البلدان»: (١/ ٢٨٣)، وقد تصحفت في جميع النسخ إلى: (المساكين).

(٣) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٢٨)، من طريق زهير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «تبلغ المساكن إهاب أو يهاب»، قال زهير: قلت لسهيل: فكم ذلك من المدينة؟ قال: كذا وكذا ميلاً.

(٤) كما في حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم الميراث ولا يفرح بغنيمة».

الحديث رواه مسلم: (٤/ ٢٢٢٣).

(٥) انظر: «الضوء اللامع»: (١/ ٣٧٦ـ٣٧٧).

(٦) يعني: في «صحيح مسلم»، وهو آخر الحديث السابق.

(٧) في «ط»: (تقيًا).

(٨) وهذا والله أعلم لا يمنع من أن علم الفرائض سيفقد من الأرض حتى لا يوجد من يقسم الميراث، ولعل=

* ورفع الأمانة[1] واتخاذها مغرمًا[2]، وفي «الصحيح»: «إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة»[3]، قيل: يا رسول الله، وما إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة»، ولا ينافيه قول أبي بكر الصديق[4] ـ رضي الله عنه ـ يوم فتح مكة: «إن الأمانة في الناس اليوم قليلة»[5].

* ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ويصدق الكاذب ويكذب الصَّادق[6].

= ذلك دليل على قلة من يعرفه، وقد دلت النصوص الكثيرة على رفع العلم، ومنها علم المواريث، وقد جاءت النصوص خاصة به كما في حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض وأن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان من يقضي بها».

رواه الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٣٣٣)، وصححه ووافقه الذهبي.

(١) كما في حديث حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم تعلموا من القرآن ثم تعلموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا وليس فيه شيء ثم أخذ ـ حصى فدحرجه على رجله ـ فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أمينًا، حتى يقال للرجل: ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

رواه البخاري: (١١/ ٣٣٣)، ومسلم: (١/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، واللفظ له.

(٢) تقدم في حديث علي رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري في «صحيحه»: (١/ ١٤٢) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا.

(٤) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التيمي، أبو بكر بن أبي قحافة، الصديق الأكبر، وقيل: اسمه عتيق، خليفة رسول الله ﷺ، مات في جمادى الأولى سنة (١٣هـ) وله ثلاث وستون.

«الإصابة»: (رقم٤٨١٧).

(٥) رواه ابن إسحاق في «سيرته» كما في «البداية والنهاية»: (٤/ ٢٩٣).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (يعني به الصديق: ذلك اليوم على التعيين؛ لأن الجيش فيه كثرة ولا يكاد يلوى على أحد مع انتشار الناس).

(٦) تقدم ذلك في حديث أنس وعوف بن مالك رضي الله عنهما.

* وعد الفاحشة زيارة[1] وكثرة الزنا[2] والتسافد في الطرق تسافد الحمر بأن يقوم الرجل إلى المرأة فيفترسها في الطريق ويرفع ذيلها كما يرفع ذنب الغنم فيكون خير الناس وأمثلهم يومئذ من يقول: لو واريتها وراء هذا الحائط فهو في ذلك الزمن مثل أبي بكر وعمر[3].

* واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال[4].

* والتغاير على الغلام كما يتغاير على المرأة[5].

* ورضخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط[6].

---

(١) في جميع النسخ: (زيادة)، والتصحيح من «المصادر».
وقد ورد ذلك عن علي مرفوعًا وفيه: «وحتى تتخذ الأمانة مغنمًا والفاحشة زيارة فعند ذلك هلاك قومك».
رواه البزار: (٢/ ١٤٥، رقم٥٠٧).
وقال الهيثمي في «المجمع»: . . . وفيه من لم أعرفهم.
ومعناه أن الناس يتزاورون لفعل الفاحشة والعياذ بالله. وانظر: «ذم الملاهي» لابن أبي الدنيا: (ص٥٨)

(٢) ورد ذلك في أحاديث كثيرة منها حديث أنس في «الصحيحين» وغيرهما وفيه: «ويظهر الزنا» وقد تقدم.

(٣) ورد ذلك في حديث أبي أُمامة مرفوعًا، رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث»: (٢/ ٧٧٠) وسنده ضعيف جدًا.
ويشهد له ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تتسافدون في الطريق تسافد الحمر».
رواه البزار كما في «الكشف»: (٤/ ١٤٨)، وقال: لا نعلمه من وجه صحيح إلا عن عبد الله بن عمرو بهذا الإسناد، ورواه ابن حبان: (٨/ ٢٦٩). وانظر: «السلسلة الصحيحة»: (رقم٤٨١).
وقد تقدم حديث النواس بن سمعان الذي رواه مسلم: (٤/ ٢٢٥٠)، وفيه: (ويبقى شرار الناس فيها يهرجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة».

(٤) تقدم.

(٥) رواه الديلمي: (٥/ ٨٦، رقم٧٥٤٣) بسند ضعيف عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا.
انظر: «كنز العمال»: (١٤/ ٢٤٩).

(٦) رواه الديلمي: (٥/ ٨٨، رقم٧٥٤٧)، عن ابن عباس مرفوعًا وسنده ضعيف.

* وكثرة السراري، ففي رواية: «إذا ولدت الأَمة ربتها»[1]، أي: سيدتها، ويكن في آخر الزمان من المشار إليهن بالحشمة بحيث يكنَّ تحت الرجل الكبير دون غيرهن من الحرائر.

* ومنهم[2] من جعل كثرتهن لكثرة الفتوحات، يعني: فيكون ذلك علامة كثرتها، ولكن ليس هذا حينئذ من أشراط الساعة؛ لأنه كان في صدر هذه الأُمة كثيرًا[3].

* والتغالي في المهور وإغفال «لو كنتم تغرفون من بطحان[4] ما زدتم»[5]، وكون [التيسير][6] السبب في دوام الألفة غالبًا[7].

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: (رقم٥٠/ ٤٧٧٧).
ورواه مسلم: (رقم٨ـ٩) من حديث عمر بن الخطاب وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ.

(٢) في «الأصل»: (ومنهن)، والتصحيح من «أ».

(٣) ولا يمنع أن يكون ذلك من أشراط الساعة الصغرى وإن كان في صدر الإسلام، فقد تقدم أن من أشراطها موت النبي ﷺ، وفقد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وغير ذلك مما هو واقع في صدر الإسلام والله أعلم.
انظر: أقوال العلماء في تفسير ذلك في «الفتح»: (١/ ١٢٢).

(٤) **بُطْحان**: بالضم ثم السكون، واد بالمدينة وهو أحد أوديتها الثلاثة العقيق وبطحان وقناة، نزله بني النضير من اليهود. «معجم البلدان»: (١/ ٤٤٦).

(٥) أي: من أشراط الساعة التغالي في مهور النساء، وقد ورد النهي عن ذلك في حديث أبي حدرد الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ قال: أتيت النبي ﷺ أستعينه في مهر امرأة فقال: «كم أصدقتها؟ قلت: مائتي درهم، قال: لو كنتم تغرفون من بطحان ما زدتم».
رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣/ ٤٤٨)، والطيالسي: (١/ ٣٠٦)، والبيهقي في «السنن»: (٧/ ٢٣٥)، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ١٧٨).

(٦) سقطت من جميع النسخ، وأثبتها من حاشية «الأصل».

(٧) أي: وتغافل الناس عن ما جرت به العادة من أن التيسير في المهر يزيد الألفة بين الزوجين، بل قد ورد في ذلك بعض الأحاديث منها حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «إن من أعظم النساء بركة أيسرهن صداقًا». رواه البيهقي في «السنن»: (٧/ ٢٣٥).
وعنها ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «من يمن المرأة أن تتيسر خطبتها وأن يتيسر صداقها وأن يتيسر=

* وكثرة الطلاق الذي هو يمين الفسَّاق[1].

* وكون الرجل يخرج من عند أهله فيخبره نعله[2] أو سوطه أو عصاه بما أصابه أهله من بعده.

* وفي لفظ: «لا تقوم الساعة حتى تكلم السِّباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده»[3].

* ويتزوج الرجل النبطية ويترك ابنة عمه[4].

* وكثرة النساء وقلة الرجال بحيث يتبع الرجل الواحد خمسون امرأة، يعني: ممن يلذن به[5].

* وقد قال أبو القاسم القرطبي[6] أخو شارح مسلم أبي العباس[7]: إنه ربط نحواً من خمسين امرأة واحدة بعد أخرى في حبل واحد مخافة سبايهن من العدو لما خرجوا من قرطبة.

= رحمها». قال عروة: أي يتيسر رحمها للولادة، قال: وأنا أقول من عندي: من أول شؤمها أن يكثر صداقها.
رواه البيهقي في «السنن»: (٧/ ٢٣٥).
والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٨٢)، وقال: على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(١) ورد في هذا المعنى عدة أحاديث ضعيفة وقد تقدم بعضها.

(٢) في «ط»: (بلغه).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣/ ٨٣ ـ ٨٤)، عن أبي سعيد الخدري، والترمذي: (٣/ ٣٢٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان كما في «الموارد»: (٢١٠٩)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. انظر: «صحيح الجامع»: (٧٠٨٣).

(٤) تقدم، وهو حديث موضوع رواه الطبراني: (٨/ ٢٩٤).

(٥) تقدم، وهو في البخاري ومسلم.

(٦) لم أجد له ترجمة. وانظر القصة في: «التذكرة»: (٢/ ٧٤٨).

(٧) أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس، الأنصاري، القرطبي، المالكي، المحدث، صاحب «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، وُلد سنة (٥٧٨هـ)، وتوفي سنة (٦٥٦). «شذرات الذهب»: (٥/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤)، «نفح الطيب»: (٢/ ٦١٥).

* «ويتبع الرجل قريب من ثلاثين امرأة يقلن: انكحنا»[١].

* «وتجد المرأة النعل فتقول: كانت هذه نعل رجل»[٢].

* واستخفاف بالدماء وكثرة الهرج، أي: القتل والكذب[٣].

* وقد قال [رجل][٤] لخالد بن الوليد[٥] ـ رضي الله عنه ـ: «يا أبا سليمان اتق الله فإن الفتن قد ظهرت فقال أما وابن الخطاب حي فلا، وإنما تكون بعده فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانًا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد فتلك الأيام التي ذكر رسول الله ﷺ بين يدي الساعة أيام الهرج»[٦].

* والاجتلاد بالسيوف وقتل الإمام فعن حذيفة «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم»[٧].

* وعنه أنه قال: «ما تعدون قتل عثمان فيكم أتعدونه فتنة؟ قلنا: نعم، قال: هي والله هي أول الفتن وآخرها الدجال»[٨].

---

(١) كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى يتبع الرجل قريب من ثلاثين امرأة كل تقول: انكحني انكحني».
رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «البغية»: (٢/ ٧٨٨)، وسنده ضعيف.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم ما يدل على ذلك.

(٤) سقط من جميع النسخ، وأثبته من «المصادر».

(٥) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله، المخزومي، القرشي، أبو سليمان، سيف الله، من كبار الصحابة وكان إسلامه بين الحديبية والفتح وكان أميرًا على قتال أهل الرِّدَّة وغيرها من الفتوح، توفي سنة (٢١هـ أو ٢٢هـ).
«الإصابة»: (٣/ ٧٠)، «السير»: (١/ ٣٦٦).

(٦) رواه الإمام أحمد: (٤/ ٩٠)، والطبراني في «الكبير»: (٤/ ١١٦)، و«الأوسط»: (٨/ ٢٢٧).

(٧) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ٣٨٩)، والترمذي: (٤/ ٤٠٧)، وابن ماجه: (٢/ ٣٤٢)، وإسناده ضعيف. انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: (٢٠٤٦).

(٨) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة»: (٧/ ٤٥٠)، و«البداية والنهاية»: (٧/ ٢٠١).

* وقتل الرجل لأخيه، أي: ونحوه من أب وقريب على الدنيا(١).

* وإذا وضع السيف في الأمة لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة(٢).

* ولا يدري القاتل في أي شيء قتل ولا المقتول على أي شيء قتل القاتل(٣) [والمقتول في النار](٤).

* واقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين دعواهما واحدة ويكون بينهما مقتلة عظيمة(٥)، وقد وقع ذلك في زمن الصحابة(٦) ـ رضي الله عنهم ـ مما كانوا مجتهدين فيه، والمخطئ منهم معذور لأنه بالاجتهاد. ولا حاجة للتطويل في شرحه.

---

(١) كما في حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: «إن بين يدي الساعة الهرج. قيل: وما الهرج؟ قال: الكذب والقتل. قالوا: أكثر مما نقتل الآن؟ قال: إنه ليس بقتلكم الكفار، ولكنه قتل بعضكم بعضًا، حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه. فقال بعض القوم: يا رسول الله، ومعنا عقولنا ذلك اليوم؟ قال رسول الله ﷺ: لا، تنزع عقول أكثر ذلك الزمان ويخلف له هباءٌ من الناس لا عقول لهم». رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٤/ ٣٩١ ـ ٣٩٢)، وابن ماجه: (٢/ ١٣٠٩)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٥١).

(٢) كما في حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ وفيه: «وإذا وقع في أُمتي السيف لم يرفع عنها إلى يوم القيامة».

رواه أبو داود: (٤/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة»: (٤٦٩)، وأبو عمرو الداني في «الفتن»: (١/ ١٨٤ ـ ١٨٦) وغيرهم، وأصله في «مسلم»: (٤/ ٢٢١٥).

(٣) كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قَتَل ولا المقتول فيم قُتل! فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: الهرج، القاتل والمقتول في النار». رواه مسلم: (٤/ ٢٢٣١ ـ ٢٢٣٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من «ط».

(٥) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان من المسلمين تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة».

رواه البخاري: (٦/ ٦١٦)، (١٣/ ٨١)، ومسلم: (٤/ ٢٢١٤).

(٦) انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٨٥)، و«دلائل النبوة» للبيهقي: (٦/ ٤١٨).

* وغزوة جزيرة العرب ثم فارس ثم الروم فيفتحها الله واحدة بعد أخرى ثم الدجال.

* قال نافع بن عتبة[١] راويه عن النبي ﷺ كما سيأتي قريبًا: «لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم»[٢].

* وفتح قسطنطينية بضم أولها وثالثها وهي من أعظم مدائن الروم، ففي «صحيح مسلم» مرفوعًا: «أسمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا: نعم يا رسول الله، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فتفرج لهم فينظرونها[٣] فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون»[٤].

---

(١) نافع بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، صحابي صغير، ابن أخي سعد بن أبي وقاص، من مسلمة الفتح. «الإصابة»: (٣/ ٥٤٥، رقم٨٦٦٠).

(٢) كما في حديث نافع بن عتبة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة قال: فأتى النبي ﷺ قومٌ من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه عند أكمة فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد قال: فقالت لي نفسي: ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه. قال: ثم قلت: لعله نجي معهم، فأتيتهم فقمت بينهم وبينه. قال: فحفظت منه أربع كلمات، أعدهم في يدي قال: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم ثم تغزون الدجال فيفتحه الله قال: فقال نافع: يا جابر، لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم». رواه مسلم: (رقم٢٩٠٠).

(٣) في «الصحيح»: (فيدخلوها).

(٤) «صحيح مسلم»: (٤/ ٢٢٣٨)، من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

* فهذه المدينة هي التي عيناها ولكن قوله من بني إسحاق إنما هو من بني إسماعيل وسياق الحديث يدل له فإنه إنما أراد العرب[(١)].

* ويروى: «لا تقوم الساعة حتى يملك القسطنطينية وجبل الديلم[(٢)] رجل من أهل بيتي»[(٣)].

* وعن مالك بن يخامر[(٤)] عن معاذ بن جبل مرفوعًا: «عُمران بيت المقدس خراب يثرب[(٥)]، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»[(٦)] [ولابن ماجه وأبي داود عن معاذ رفعه «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال][(٧)] في سبعة قال أبو داود: سبعة أشهر»[(٨)] ولابن ماجه[(٩)] عن عبد الله بن

---

(١) انظر: «المفهم»: (٧/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، و«شرح النووي على مسلم»: (٦/ ٤٣ ـ ٤٥).

(٢) **جبل الديلم**: لم أعرفه، وبلاد الديلم مشهورة.

(٣) رواه ابن ماجه: (٢/ ٩٢٨ ـ ٩٢٩)، من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، وإسناده ضعيف. انظر: «ضعيف الجامع»: (٢٧٧٩).

(٤) مالك بن يخامر، الحمصي صاحب معاذ، مخضرم، ويقال: له صحبة، مات سنة سبعين، وقيل: بعدها. «الإصابة»: (٣/ ٣٥٨، رقم٧٧٠١).

(٥) **يثرب**: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وباء موحدة، الاسم القديم للمدينة النبوية سماها رسول الله ﷺ طيبة وطابة كراهية للتثريب. «معجم البلدان»: (٥/ ٤٣٠).

(٦) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ٢٤٥)، وأبو داود: (٤/ ٤٨٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (٤٠٩٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من «ط».

(٨) ابن ماجه: (٢/ ١٣٧٠)، وأبو داود: (٤/ ٤٠٨)، ورواه كذلك أحمد في «مسنده»: (٥/ ٢٣٤)، والترمذي: (٤/ ٤٤٢)، وكلهم قال فيه: «سبعة أشهر» وليس أبو داود وحده كما يوهم صنيع المصنف رحمه الله.
والحديث ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع»: (٥٩٤٥).

(٩) محمد بن يزيد الربعي، القزويني، أبو عبد الله ابن ماجه، الحافظ، صاحب السنن، أحد الأئمة، حافظ، صنف السنن والتفسير والتاريخ وغيرها، مات سنة (٢٧٣هـ) وله أربع وستون. «تهذيب التهذيب»: =

بسر[(١)] مرفوعًا أيضًا: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة»[(٢)].

* وعن نافع بن عتبة بن أبي وقاص[(٣)] رفعه: «تقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تقاتلون الروم، ثم تقاتلون الدجال، قال [نافع: يا جابر[(٤)] لا نرى الدجال][(٥)] يخرج حتى تفتح الروم».

* بل صح مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق[(٦)] أو بدابق[(٧)] - وهما موضعان بالشام بقرب حلب فالأولى بفتح الهمزة وعين مهملة والثانية بكسر الموحدة على الصحيح - فيخرج إليهم جيش[(٨)] من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم: خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم

= (٩/ ٥٣٠)، «تذكرة الحفاظ»: (٢/ ١٨٩).

(١) عبد الله بن بُسْر المازني صحابي صغير ولأبيه صحبة، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل: ست وتسعين، وله مائة سنة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة. «التقريب»: (١/ ٤٠٤).

(٢) ابن ماجه: (٢/ ١٣٧٠)، ورواه كذلك الإمام أحمد: (٤/ ١٨٩)، وأبو داود: (٤/ ٤٠٩)، والبغوي في «شرح السنة»: (١٥/ ٤٧)، وإسناده ضعيف. انظر: «ضعيف الجامع»: (٢٣٦١).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) جابر بن سمرة بن جنادة بضم الجيم بعدها نون، السُّوائ بضم المهملة والمد، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة ومات بها سنة سبعين. «التقريب»: (١/ ١٢٢).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط في جميع النسخ، وصححته من «صحيح مسلم»، وقد تقدم الحديث قريبًا.

(٦) **الأعماق**: كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية. «معجم البلدان»: (١/ ٢٢٢).

(٧) **دابق**: قرية قريبة من حلب من أعمال عَزَاز، بينها وبين حلب أربع فراسخ. «معجم البلدان»: (٢/ ٤١٦).

(٨) في «الأصل»: (بجيش)، والتصحيح من مسلم.

يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته»[(١)].

* وصح فيما يكون بين يدي الساعة «هدنة ـ أي: مصالحة بين المتحاربين أو بين المسلمين والكفار ـ تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون بكم فيسيرون إليكم على ثمانين غاية، أي: راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفا فسطاط المسلمين، أي: محلهم الذي يجمعهم من مدينة أو غيرها يومئذ بأرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق»[(٢)].

* فالغوطة بالضم اسم البساتين والمياه التي حول دمشق[(٣)].

* وعن كعب الأحبار مما رويناه في فضائل الشام للربعي[(٤)] أنه قال: «معاقل المسلمين ثلاثة فمن الروم دمشق، ومن الدجال الأردن، ومن يأجوج ومأجوج الطور»[(٥)] انتهى.

* والمعاقل هنا الحصون واحدها معقل.

---

(١) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٢١)، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقد تقدم.

(٢) رواه البخاري: (٦/ ٢٧٧ ـ مع الفتح)، عن عوف بن مالك إلى قوله: (اثنا عشر ألفا).
والزيادة عند الطبراني في «الكبير»: (١٨/ ٤١ ـ ٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

(٣) **الغوطة**: بالضم الكورة التي منها دمشق، استدارتها ثمانية عشر ميلاً يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها. «معجم البلدان»: (٤/ ٢١٩).

(٤) علي بن الحسن بن علي بن ميمون، الربعي، أبو الحسن، الدمشقي، الإمام الحافظ، المفيد، المقرئ، المجود، سمع الكثير وصنف وجمع، توفي سنة (٤٣٦هـ)، «السير»: (١٧/ ٥٨٠)، «غاية النهاية»: (١/ ٥٣٢).

(٥) رواه كذلك ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (١/ ٢٤٤).

* ولابن ماجه في «سننه» وأبي الحسن الربعي في فضائل الشام من جهة سليمان بن حبيب[1] عن أبي هريرة رفعه: «إذا وقعت الملاحم بعث الله تعالى من دمشق بعثًا من الموالي أكرم العرب فرسًا وأجوده سلاحًا يؤيد الله بهم الدين»[2].

* والملاحم جمع ملحمة وهي الحروب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسَّدَى أو قيل: هو من اللحم لكثرة لحوم القتل فيها[3].

* وصح قول المستورد القرشي[4] عن عمرو بن العاص[5] سمعت النبي ﷺ يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ. فقال: لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربعة: إنهم لأحلم الناس عند فتنة وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ـ وفي لفظ: وأخبرهم عند مصيبة ـ وأوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك»[6].

---

(١) سليمان بن حبيب المحاربي، أبو أيوب الداراني، القاضي بدمشق، ثقة من التابعين، مات سنة (١٢٦هـ)، «التقريب»: (ص٤٠٦).

(٢) ابن ماجه: (٢/ ١٣٦٩ ـ ١٣٧٠)، «فضل الشام» للربعي: (٦١) بتخريج الألباني.
ورواه كذلك الحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٥٤٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) انظر: «النهاية»: (٤/ ٢٤٠).

(٤) المستورد بن شداد بن عمرو القرشي، الفهري، حجازي، نزل الكوفة، له ولأبيه صحبة، توفي سنة (٤٥هـ). «الإصابة»: (٣٠/ ٤٠٧، رقم٧٩٢٨).

(٥) عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور، أسلم يوم الحديبية، ولي إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين. «الإصابة»: (رقم٥٨٨٣)، «السير»: (٣/ ٥٤).

(٦) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٢٢).

* وفي حديث يروى: «عليكم بجهاد بني الأصفر فإن لكم كفلين من الأجر على جهاد من سواهم من أهل الأرض»[١].

* وقتال الترك وفي أخبارهم تصنيف سمعناه[٢] وهم[٣] كما صح «صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف ـ بضم المعجمة ثم لام ساكنة وفاء، أي: فطسها قصارها مع انبطاح، وقيل: هو غلظ في أرنبة الأنف، وقيل: هو تطامن فيها وكله متقارب[٤] ـ كأن وجوههم المجان ـ بفتح الميم وتشديد النون جمع مجن الترس ـ المطرقة ـ بإسكان الطاء وتخفيف الراء[٥] والمعنى تشبيه وجوه[٦] الترك في عرضها ونتوء وجناتها بالترسة المطرقة ـ ينتعلون [الشعر][٧]»، وفي لفظ: «تقاتلون قومًا نعالهم الشعر»[٨].

* ويروى: «اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب من أُمتي ملكهم بني قنطوراء»[٩] الحديث.

---

(١) لم أجد من خرجه.

(٢) قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ في «المقاصد الحسنة»: (ص١٧)، وقد جمع الحافظ ضياء الدين المقدسي جزءًا في خروج الترك سمعناه.

(٣) في «الأصل»: (ومما).

(٤) انظر: «النهاية»: (٢/ ١٦٥).

(٥) **المجن**: بكسر الميم وفتح الجيم وتثقيل النون، أي: الترس ونحوه من الآلات التي يتقى بها في الحرب، وجمعه مجان بفتح الميم وفتح الجيم. «اللسان»: (١٣/ ٩٤)، «فتح الباري»: (٦/ ٩٤).

(٦) في «الأصل»: (وجوه تشبيه)، والصواب ما أثبته من «أ».

(٧) سقطت من «ط».

(٨) قتال الترك ثبت في أحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر».
رواه البخاري: (٦/ ١٠٤)، ومسلم: (٤/ ٢٢٣٣).

(٩) رواه الطبراني في «الكبير»: (١٠/ ١٨١)، و«الأوسط»: (٦/ ٧) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بهذا=

* زاد في رواية: «فإنهم أصحاب بأس شديد وغنائمهم قليلة»(١).

* قال النووي رحمه الله هذه الأحاديث كلها معجزة لرسول الله ﷺ فقد وجد حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي ﷺ وقاتلهم المسلمون مرات. انتهى(٢).

* وعنى المرات التي قاتل فيها المسلمون الترك في خلافة بني أُمية، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودًا إلى أن فتح ذلك شيئًا بعد شيء وكثر(٣) السبي منهم وتنافس فيهم الملوك لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم(٤) منهم ثم غلبت الأتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل(٥) ثم أولاده

= اللفظ. وقال الهيثمي في «المجمع»: (٥/ ٣٠٤)، وفيه مروان بن سالم وهو متروك.

وروى أوله ابن الجوزي في «الموضوعات»: (رقم١٢٠٥) وحكم عليه بالوضع.

وقد رواه أبو داود في «الملاحم»: (٤٣٠٢) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ مرفوعًا: «دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم»، والنسائي في حديث طويل: (٦/ ٤٣ـ ٤٤).

وهذه الشواهد تدل على أن للحديث أصلاً.

قال السخاوي رحمه الله في «المقاصد»: (١٧) ـ بعد ذكر شواهده ـ وبعضها يشهد لبعض ولا يسوغ معها الحكم عليه بالوضع. وقد حسن حديث أبي داود والنسائي محقق الطبراني، الشيخ حمدي السلفي فقال: وهو حديث حسن إلا أن حديث ابن مسعود موضوع. الطبراني: (١٠/ ١٨١).

وقال الألباني: وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد ورجاله كلهم ثقات غير أبي سكينة وهو صحابي مختلف في صحبته فإن لم تثبت صحبته فهو تابعي مستور. «السلسلة الصحيحة»: (٤١٥ ـ ٤١٧)، وانظر: «الضعيفة»: (١٧٤٧). فتحصل أن الشرط الأول من الحديث حسن بشواهده، والله أعلم.

(١) لم أجدها.

(٢) «شرح النووي»: (١٨/ ٣٧ـ٣٨).

(٣) في «ط»: (وكشره).

(٤) محمد بن هارون الرشيد بن مهدي بن منصور، أبو إسحاق المعتصم بالله العباسي، من أعظم خلفاء بني العباس، بويع له سنة (٢١٨هـ) باني مدينة سمراء، امتحن الناس في فتنة القول بخلق القرآن، مات سنة (٢٢٧هـ)، «تاريخ بغداد»: (٣/ ٣٤٢)، «السير»: (١٠/ ٢٩٠).

(٥) المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور، القرشي، العباسي، =

واحدًا بعد واحد إلى أن خالط المملكة الديلم ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضًا فملكوا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم وكان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضًا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سجلوق في المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر(١) فكان خروج جينكزخان(٢) بعد الستمائة فأسعرت بهم(٣) الدنيا نارًا خصوصًا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم(٤) آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة.

* ثم لم يزل بقاياهم يخرجون(٥) إلى أن كان آخرهم اللنك(٦) ومعناه

= البغدادي، الخليفة، بويع بعد أخيه الواثق سنة (٢٣٢هـ)، وتوفي سنة (٢٤٧هـ)، وفي عهده أظهر السنة وقمع البدعة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة. «السير»: (١٢/ ٣٠)، «تاريخ بغداد»: (٧/ ١٦٥).

(١) (التتر).

(٢) جينكزخان، طاغية التتار وسلطانهم الأعظم الذي خرَّب البلاد وأباد الأمم، واسمه تمرين، ومات على الكفر سنة (٦٢٤هـ). وكان من دهاة العالم، وهو جد هولاكو.

(٣) في «الأصل» و«ط»: (فاستقرت لهم)، وفي «أ»: (فاستعرت لهم)، والصواب ما أثبته. انظر: «فتح الباري»: (٦/ ٦٠٩).

(٤) عبد الله بن المستنصر بالله، منصور بن الظاهر محمد الناصر المستعصم بالله، العباسي، أبو عبد الله، آخر الخلفاء العباسيين، قتل على يد التتار لما دخلوا بغداد سنة (٦٥٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ. «البداية والنهاية»: (١٣/ ١٩٤ ـ ١٩٦)، «شذرات الذهب»: (٥/ ٢٧٠).

(٥) في «الأصل»: (يخرجون الآن)، وفي «ط»: (يخربون للان)، وفي «الفتح»: (يخربون إلى أن)، وما أثبته من «أ».

(٦) تَمُر، ويقال: تيمورلنك، الطاغية ابن اتيمش قلنع بن زنكي، عاث في الأرض فسادًا. هلك سنة (٨٠٧هـ). «شذرات الذهب»: (٧/ ٦٢ ـ ٦٧).

الأعرج واسمه تَمُر بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبعت فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه في البلاد، وظهر بجميع هذا مصداق قوله ﷺ: «إن بني قنطور أول من يسلب أمتي ملكهم»[(١)].

* فالمراد ببني قنطورا الترك وقنطورا بالمد والقصر، قيل: كانت جارية لإبراهيم عليه السلام ولدت له أولادًا فانتشر منهم الترك حكاه ابن الأثير[(٢)] واستبعده، وجزم به المجد[(٣)] في «القاموس» مع حكاية قول آخر أن المراد بهم السودان[(٤)].

* وفي حديث آخر: «كأن وجوههم الحجف ـ بفتحتين جمع حجفة[(٥)] الترس ـ يلحقون أهل الإسلام[(٦)] بمنابت الشيح[(٧)] كأني أنظر إليهم وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد»[(٨)].

---

(١) تقدم.

(٢) علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير، أبو الحسن، الجزري، الشيباني، المؤرخ، الأديب، المحدث، مصنف «الكامل في التاريخ»، و«أسد الغابة»، توفي سنة (٦٣٠هـ). «السير»: (٢٢/ ٣٥٣)، «شذرات الذهب»: (٥/ ١٣٧).

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد، الفيروزآبادي، مجد الدين، أبو الطاهر، اللغوي، صاحب «القاموس المحيط»، وغيره. وُلد سنة (٧٢٩هـ)، وتوفي سنة (٨١٧هـ). «الضوء اللامع»: (١٠/ ٧٩)، «شذرات الذهب»: (٧/ ١٢٧).

(٤) انظر: «فتح الباري»: (٦/ ٦٠٩)، و«القاموس»: (٦٠٠).

(٥) في «أ»: (جحفة)، وهو تصحيف.

(٦) في جميع النسخ: (الشام)، ولم أجده بهذا اللفظ، والصواب ما أثبته والله أعلم.

(٧) في «الأصل»: (بمناقب الشح)، والصواب ما أثبته من «أ» و«المصادر».

(٨) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٤/ ١١٣) عن بريدة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، وأبو داود: (٤/ ١١٣)، والحاكم في «المستدرك»: (٤/ ٤٧٤)، واللفظ له، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع»: رواه أحمد والبزار باختصار ورجاله رجال الصحيح.

* وقال ابن مسعود[1] ـ رضي الله عنه ـ: «كأني بالترك وقد أتتكم على براذين مجذمة[2] الآذان حتى تربطها بشط الفرات[3]»[4].

* وأسند الحاكم[5] صاحب الصحيح في «مستدركه» إلى محمد بن يحيى أبي بكر الصولي[6] النحوي أنه قال: أول من مدح الترك من شعراء العرب علي بن عباس الرومي[7] حيث يقول:

إذا ثبتوا فسد من حديد ... تخال عيوننا فيه تحار

وإن برزوا فنيران تلظى ... على الأعداء يضرمها استعار[8]

* وقتال خوز وهم من بلاد الأهواز[9] من عراق العجم بحيث قيل إنهم صنف منهم.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) في جميع النسخ: (مخرمة)، وما أثبته من المصادر.

(٣) **الفُرات**: بالضم ثم التخفيف، وآخره تاء مثناة من فوق، نهر بجانب الدجلة ينبع من جبال أرمينية. «معجم البلدان»: (٤/ ٢٤١).

(٤) رواه الطبراني: (٩/ ٧٣)، وعبد الرزاق في «المصنف»: (٢٠٧٨٥)، والحاكم: (٤/ ٤٧٥) عن محمد بن سيرين عن ابن مسعود به، وقال الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣١٢)، ورجاله رجال الصحيح إن كان ابن سيرين سمع من ابن مسعود.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس، الصولي، أبو بكر، البغدادي، صاحب التصانيف. توفي سنة (٣٣٥هـ). «السير»: (١٥/ ٣٠١)، «تاريخ بغداد»: (٣/ ٤٢٧).

(٧) علي بن العباس بن جريج، أبو الحسن، مولى آل المنصور، شاعر زمانه مع البحتري، رتب شعره الصولي، وُلد سنة (٢٢١هـ)، وتوفي سنة (٢٨٣هـ).

«السير»: (١٣/ ٤٩٥)، «تاريخ بغداد»: (١٢/ ٢٣).

(٨) «مستدرك الحاكم»: (٤/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥)، وفيه زيادة بيت ثالث.

(٩) **الأهواز**: سبع كور بين البصرة وفارس وهي إقليم يجمع مدائن عديدة. «معجم البلدان»: (١/ ٢٨٤)، وهي تقع بين العراق وإيران حالياً.

* وقتال كرمان[١] وهي بلدة معمورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند ورواه بعضهم بالإضافة فيهما خور كرمان[٢] واستشكل الجمع بينه وبين قتال الترك قال شيخنا: ويمكن أن يجاب بكونهما حديثين ويجتمع منهما الإنذار بخروج الطائفتين[٣].

* وكون المغنم دولاً[٤] جمع دُولة بالضم فيكون لقوم دون قوم ولا يفرح بالغنيمة[٥] إما للاختصاص أو للكثرة والاستغناء أو لما تقدم في «لا يقسم ميراث»[٦].

* ورخص الخيل بعد غلوها لقلة التوجه (للجهاد)[٧] «وخليفة يحثو أو يحثي المال حثيًا أو حثوًا ولا يعده عدا»[٨].

* وفي لفظ: «يقسم المال ولا يعده»[٩]، وذلك لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه.

---

(١) كَرْمان: بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت الكاف، ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. «معجم البلدان»: (٤/ ٤٥٤).

(٢) خور كرمان: براء مهملة وبالإضافة.

(٣) «فتح الباري»: (٦/ ٦٠٧). وهو يشير إلى حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزًا وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر». رواه البخاري: (٦/ ٦٠٤ - الفتح).

(٤) تقدم ما يدل على ذلك.

(٥) تقدم.

(٦) كما في حديث ابن مسعود مرفوعًا: «لا تقوم الساعة . . . وحتى تغلوا الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلوا إلى يوم القيامة» وقد تقدم.

(٧) في «الأصل»: (الحجاز) وقد تقدم ما يدل على أنها (الجهاد).

(٨) كما في حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أُمتي خليفة يحثي المال حثيًا لا يعده عدًا» رواه مسلم: (٤/ ٢٢٣٤).

(٩) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٣٥) عن أبي سعيد وجابر رضي الله عنهما.

* وكثرة القذف والتساهل بشأنه[١].

* وكثرة الشرور بحيث يكرم الرجل مخافة شره[٢] ويترك العمل «بإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»[٣] وفيض اللئام فيضًا أي: يكثروا[٤].

* وفي لفظ: «وتهلك الوعول» وهم وجوه الناس وأشرافهم «وتظهر التحوت» وهو الذي كان تحت أقدام الناس من ليس يعلم بينهم أو فيهم[٥].

* وفي لفظ: «التحوت فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة وأهل الوعول البيوت الصالحة»[٦].

* والمعنى يغلب الضعفاء من الناس أقوياءهم شبه الأشراف بالوعول لارتفاع شأنها على أنه قيل: إنه أراد بظهور التحوت ظهور الكنوز التي تحت الأرض.

---

(١) ورد ذلك في حديث حذيفة الطويل وقد تقدم.

(٢) تقدم ذلك.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ١٩٨)، وأبو داود: (رقم٢٥٩٤)، والنسائي: (٦/ ٤٥ ـ ٤٦) وغيرهم، من حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ. وصححه الألباني كما في «صحيح الجامع»: (١/ ٦٨).

(٤) تقدم ما يدل عليه.

(٥) كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول ويظهر التحوت. قالوا: يا رسول الله، وما الوعول؟ وما التحوت؟ قال: الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم».
رواه ابن حبان كما في «الموارد»: (٤٦٥)، والطبراني في «الأوسط»: (٤/ ١٢١)، وأبو نعيم في «الحلية»: (٤/ ٣٠٦)، والحاكم في «المستدرك» واللفظ له، وقال: رواته مدنيون لم ينسبوا إلى نوع من الجرح، ووافقه الذهبي.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥): في الصحيح بعضه رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه محمد ابن سليمان بن والبة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(٦) عند الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين»: (٧/ ٢٩٣).

* وفي «الصحيح»: «إذا كان الحفاة العراة رعاء الشاء رؤوس الناس فذلك من أشراطها»[1].

* وفي الحديث أيضًا: «لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها»[2].

* وفي آخر: «لا تقوم الساعة حتى يكون أخص الناس بالدنيا لكع بن لكع»[3] وهو عند العرب العبد ثم استعمل في الحر للذم.

* وصح: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[4] ولله در القائل:

أيـا دهـر أعملـت فينـا أذاكـا ... ووليتنـا بعـد وجـه قفـاكـا
قلبـت الشرار علينـا رؤوسـا ... وأجلسـت سفلتنـا مستـواكـا
فيـا دهـر إن كنـت عـاديتنـا ... فها قد صنعت بنا ما كفاكا[5]

* وقال آخر:

ذهب الرجال الأكرمون ذو الحجى ... والمنكـرون لكـل أمـر[6] منكـر

---

(١) رواه البخاري ومسلم، وقد تقدم.

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين»: (٧/ ٢٩٢-٢٩٣) عن أبي بكرة، وإسناده ضعيف.
ورواه البزار: (٤/ ١٥٠) عن ابن مسعود، وهو ضعيف أيضًا، وكلاهما قال: (منافقوها) بدل: (رذالها).
وفي حديث عند الترمذي وغيره: (وكان زعيم القوم أرذلهم» وقد تقدم.
والحديث بشواهده حسن إن شاء الله.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ٣٨٩)، والترمذي: (٤/ ٤٢٧) وغيرهما، عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنهما ـ وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (٧٤٣١).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) هذا النوع من الشعر والكلام الذي يتضمن ذم الدهر وسبه محرم لقوله ﷺ في الحديث القدسي: «قال الله عزَّ وجلَّ: يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار». مسلم: (رقم٢٢٤٦) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ. فليس بيد الدهر شيء من الأفعال بل كل شيء بيد الله يعز من يشاء ويذل من يشاء ولذلك نهى عن سب الدهر؛ لأن السب يقع على المدبر حقيقة وهو الله عزَّ وجلَّ. وقد فات المصنف رحمه الله ذلك فذكره لأن الناس اعتادوا ذلك.

(٦) في «الأصل»: (أهل)، والتصحيح من «أ» و«ط».

وبقيت في خلف يزين بعضهم ‌ ‌ ‌ بعضا ليدفع معور عن معور

* وتطاول الناس سيما الحفاة العراة في البنيان[1] حيث كثرت أموالهم واشتدت وجهاتهم ولم يكن لهم دأب ولا همة سوى في البناء غالبًا.

* واتخاذ بيوت توشى كما توشى المراحل[2] يعني: تنقش وتزخرف[3].

* وتخريب عمران الدنيا وعمارة خرابها[4] يعني: بحيث يعمر خرائب عنترة ونحوها ويكاد جامع عمرو بن العاص أن يخرب[5].

* وخروج الناس من المدينة إلى الشام[6].

* واتخاذ القينات، أي: الإماء القينات والمعازف ـ بمهملة ثم معجمة[7] ـ أي: الدفوف وغيرها مما يضرب به وكثرة ذلك.

---

(١) تقدم في حديث جبريل المشهور.

(٢) في جميع النسخ: (الراجل)، والتصحيح من «المصادر».
و(المراحل) نوع من الثياب فيه نقش. «النهاية»: (٢/ ٢١٠).

(٣) كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتًا يشبهونها بالمراحل».
رواه البخاري في «الأدب المفرد»: (رقم٤٥٩)، وإسناده صحيح.
وانظر: «الصحيحة»: (٢٧٩).

(٤) عن ابن مسعود ـ رض الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابن مسعود، إن من أشراط الساعة وأعلامها أن يعمر خراب الأرض ويخرب عمرانها».
رواه الطبراني في «الكبير»: (١٠/ ٢٨١)، و«الأوسط»: (٥/ ١٢٧ ـ ١٢٨).
وقال الهيثمي في «المجمع»: (٧/ ٣٢٣) وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف.

(٥) جامع عمرو بن العاص في مصر.

(٦) هذا سيقع في آخر الزمان، وقد تقدم ما يدل على ذلك.
وفي «مسند الفردوس»: (رقم٧٥٢١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينة إلى الشام يبتغون فيها الصحة»، وفي معناه أحاديث كثيرة صحيحة.

(٧) في «الأصل»: (مهملة)، والصواب من «أ».

* وشرب الخمر ولبس الحرير(١).
* وأن توضع العمائم وتلبس القلانس(٢).
* وحيف الأئمة، أي: جورهم وظلمهم(٣).
* وبيع الحكم(٤) فهو كناية عن الارتشاء والإرشاء، ويروى «الدراهم والدنانير خواتيم الله في أرضه من جاء بها قضيت حاجتهم ومن لا فلا»(٥).
* ويأتي على الناس زمان من لم يكن معه فيه أصفر وأبيض لم يتهن(٦) بالعيش(٧).

---

(١) كما في حديث أبي عامر ـ أو أبي مالك ـ الأشعري قال: سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أُمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم ـ يعني: الفقير ـ لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غدًا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».
رواه البخاري في «صحيحه»: (١٠/ ٥١) تعليقًا، وأبو داود: (٤٠٣٩).

(٢) لم أجد ما يشهد له.

(٣) ورد ذلك في أحاديث عديدة منها حديث أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «إذا اقترب الزمان . . . وجار السلطان» الحديث.
رواه الحاكم: (٣/ ٣٤٣)، والطبراني في «الأوسط»: (٥/ ١٢٦)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٢٥): وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف، وقال الذهبي: وسيف واه، ومنتصر وأبوه مجهولان. «المستدرك»: (٣/ ٣٤٣).

(٤) عن عابس الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال ستًا: . . .» وذكر منها: «وبيع الحكم».
رواه أحمد: (٣/ ٤٩٤)، والطبراني: (١٨/ ٣٤ـ٣٧)، وغيرهما.
وصححه الألباني في «الصحيحة»: (٩٧٩)، و«صحيح الجامع»: (٢٨١٢)

(٥) رواه الطبراني في «الأوسط»: (٦/ ٣١٦) عن أبي هريرة مرفوعًا: «الدنانير والدراهم خواتم الله في أرضه، من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته»، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع»: (٣٠٠٨).

(٦) في «الأصل»: (يتهف)، وما أثبته وهو الصواب من «أ».

(٧) كما هو في حديث المقداد بن معد يكرب مرفوعًا رواه الطبراني في «الكبير»: (٢/ ٢٧٨ـ٢٧٩) وغيره.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٦٥): ومداره على أبي بكر بن أبي مريم وقد اختلط.

* وفشو شهادات الزور وكتمان شهادة الحق[١].

* ونقص الأحلام، أي: العقول[٢].

* وكثرة الشرط بمعجمة وفتح الراء وهم أعوان السلطان ونحوه قال بعضهم: بل هم نخبة أصحاب الكبير الذين يقدمهم على غيرهم من جنده انتهى وهم الآن أعوان الظلمة ويطلق غالبًا على أقبح جماعة الوالي ونحوه بل يطلق على الوالي نفسه فيقال والي[٣] الشرطة وربما توسع [إطلاقه][٤] على ظلمة الحكام[٥].

* ولا تنطح ذات قرن جمّاء[٦] بفتح الميم والتشديد والمد والجماء التي لا قرن لها يعني: من كثرة عدم الظلم وذلك في زمن عيسى عليه السلام وتكليم السباع للإنس كما تقدم[٧] كأنه أيضًا في زمن عيسى عليه السلام وكثرة الهمازين واللمازين[٨] والهمز العيب للناس بالغيب واللمز العيب والوقوع في الناس وقيل: العيب في الوجه.

* إلى غير ذلك مما ذكر مما لا يحصر[٩].

---

(١) تقدم ما يدل على ذلك.

(٢) تقدم ما يدل على ذلك.

(٣) في «الأصل» و«ط»: (فيقاودا إلى)، والصواب ما أثبته من «أ».

(٤) ساقطة من «الأصل» ومن «ط»، وأثبتها من «أ».

(٥) تقدم ما يدل على كثرة الشرط، والشرط الآن يقومون بأعمال جليلة من حفظ للأمن وقبض على المجرمين وهم كغيرهم فيهم الصالح والطالح، فلا ينبغي تعميم كلام المصنف عليهم في هذا الزمان والله أعلم.

(٦) لم أجد ما يدل عليه.

(٧) سبق.

(٨) تقدم معناه في الأحاديث السابقة.

(٩) يعني من الأحاديث التي فيها ذكر أشراط الساعة.

* والحاصل أن العلامات التي أخبر الشارع بأنها ستقع بعده قبل قيام الساعة مما في بعضها ما هو غير مذموم على أقسام.

أحدها: ما وقع على وفق ما قال كتمني رؤيته ﷺ واقتتال الفئتين العظيمتين وقتال الترك وكثرة الهرج وظهور الفتن وتطاول الناس في البنيان وتمني بعض الناس الموت وأخذ أمته بأخذ القرون قبلها مما هو مندرج في علامات النبوة حيث وقع طبقًا للخبر وفي كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي وغيره مما هو بالأسانيد المقبولة الكثيرة.

ثانيها: وقعت مبادؤه أو ظهر الكثير منه ولم يستحكم والمراد ما استحكم بحيث لم يبق مما يقابله إلا النادر فهذا هو الذي يعقبه قيام الساعة، ومن هذا القسم تقارب الزمان وكثرة الزلازل وإلقاء الشح وخروج الدجالين الكذابين وتوسيد الأمر إلى غير أهله وعدم قسم الميراث.

ثالثها: لم يقع منه إلى الآن شيء كطلوع الشمس من مغربها وإعلام الشجر وغيره باختفاء اليهود خلفه[1].

وهذا التقسيم أحسن من قول بعضهم من العلامات ما هو إمارة لمجرد القرب كالدخان والخسف.

ومنها ما هو إمارة للحصول كالدجال وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس.

نسأل الله السلامة والخلاص إلى انتهاء القيامة وإلى هنا انتهى ما أريد مني على ما جاء لا على ما وجب والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمئاب[2].

---

(١) انظر: «فتح الباري»: (١٣/ ٨٣ـ٨٤).

(٢) وقد سبق في القسم الدراسي بعض الأقسام الأخرى.

« أصل النسخة وتاريخ نسخها »

علقت هذه النسخة من نسخة تاريخها أواخر شهر صفر سنة تسع وتسعين وثمانية بمكة المشرفة يسر الله تعالى تكميله على ما أريد ونفع به كاتبه وقارئه ومالكه وسامعه وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إنه قريب جواد مجيب الدعوات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله وحده وكان الفراغ من كتابتها يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان المعظم من شهور سنة ألف ومائة وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على يد الفقير عمر بن عمر البدراوي الشافعي الأزهري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده آمين آمين.



الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث

(ب)

(م)

(ي)

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس المواضع

فهرس المواضع

الموضع	الصفحة

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١ - **القرآن الكريم**.

٢ - **أخبار أصبهان**: أبو نعيم الأصبهاني، الدار العلمية، الهند، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٣ - **الأدب المفرد**: البخاري، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٤ - **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، ط١، ١٤٠٠هـ.

٥ - **الأعلام**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

٦ - **الأيوبيون والمماليك في مصر والشام**: سعيد عاشور، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٧٦م.

٧ - **إتحاف الجماعة**: حمود التويجري، دار الصميعي الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ.

٨ - **إتحاف المهرة**: ابن حجر العسقلاني، مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤١٥هـ.

٩ - **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**: ابن بلبان، تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

١٠ - **الإصابة في تمييز الصحابة**: الحافظ ابن حجر، ط١، ١٣٢٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١١ - **إغاثة الأمة بكشف الغمة**: المقريزي، القاهرة مصر.

١٢ - **إنباء الغمر بأبناء العمر**: ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٣ - **البداية والنهاية**: ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤ - **البدر الطالع**: الشوكاني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤٨هـ.

١٥ - **التاج المكلل**: صديق حسن خان، المطبعة العربية الهندية، بومباي، ط٢، ١٩٦٣م.

١٦ - **تاريخ الدولة العثمانية**: علي حسون، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠١هـ.

١٧ - **تاريخ بغداد**: الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٨ - **تاريخ دمشق**: ابن عساكر، مجمع اللغة، دمشق، ط١.

١٩ - **التحفة اللطيفة**: السخاوي، تحقيق: أسعد الحسيني، ١٤٠٠هـ.

٢٠ - **التذكرة**: القرطبي، تحقيق: أحمد السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٠هـ.

٢١ ـ **تذكرة الحفاظ**: الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢ ـ **الترغيب والترهيب**: المنذري، تحقيق: مصطفى محمد عمارة، دار الفكر، ١٤٠١هـ.
٢٣ ـ **تعظيم قدر الصلاة**: للإمام محمد بن نصر المروزي، تحقيق: د.عبدالرحمٰن بن عبدالجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٤ ـ **تفسير البغوي**: البغوي، تحقيق: خالد بن عبدالرحمٰن العك ومروان سوار، دار المعرفة. بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٥ ـ **تفسير السعدي**: عبدالرحمٰن بن ناصر السعدي، الرياض، ١٤٠٤هـ.
٢٦ ـ **تفسير القرطبي**: القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.
٢٧ ـ **تقريب التهذيب**: ابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٨ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: النووي، دار الفكر بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٩ ـ **تهذيب التهذيب**: ابن حجر، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
٣٠ ـ **التوحيد**: ابن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز الشهوان، دار الرشد الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣١ ـ **الثقات**: ابن حبان، مكتبة مدينة العلم، الهند، ط١، ١٤٠٣.
٣٢ ـ **جامع بيان العلم وفضله**: ابن عبدالبر، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.
٣٣ ـ **الجامع الصحيح**: الإمام البخاري، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠١هـ.
٣٤ ـ **الجرح والتعديل**: ابن أبي حاتم، ط١، الهند.
٣٥ ـ **جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام**: ابن القيم.
٣٦ ـ **حسن المحاضرة**: جلال الدين السيوطي، القاهرة مصر، ١٣٨٧هـ.
٣٧ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٠هـ.
٣٨ ـ **حياة الألباني وثناء العلماء عليه**: الشيباني.
٣٩ ـ **الخطط**: المقريزي، مطبعة النيل مصر، ١٣٢٥هـ.

٤٠ - **دائرة معارف القرن العشرين**: محمد فريد وجدي، مطابع دائرة معارف القرن العشرين، ط٢، ١٣٤٣هـ.

٤١ - **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: السيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٢ - **الدرر الكامنة**: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة.

٤٣ - **دلائل النبوة**: البيهقي، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٤ - **الديباج المذهب**: ابن فرحون، دار الكتب العلمية.

٤٥ - **ذم الملاهي**: ابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو عبدالمنعم، دار الصحابة، مصر.

٤٦ - **ذيل طبقات الحفاظ**: السيوطي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٧ - **سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة**: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٤٨ - **السنة**: ابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.

٤٩ - **سنن أبي داود**: أبو داود، راجعه: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الباز، مكة المكرمة.

٥٠ - **سنن ابن ماجه**: ابن ماجه، تحقيق: فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

٥١ - **سنن الترمذي**: الترمذي، تحقيق: عبدالرحمٰن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٥٢ - **سنن الدارمي**: الدارمي، تحقيق: عبدالله هاشم اليماني، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٥٣ - **سير أعلام النبلاء**: الذهبي، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٥٤ - **السيوطي النحوي**: عدنان محمد سلمان، دار الرسالة، بغداد، ط١، ١٣٩٦هـ.

٥٥ - **شذرات الذهب**: ابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥٦ - **شرح السنة**: البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٠هـ.

٥٧ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**: ابن أبي العز الحنفي، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٧.
٥٨ ـ **شرح مسلم**: النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٩ ـ **صحيح الجامع الصغير**: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٦٠ ـ **صحيح جامع بيان العلم وفضله**: ابن عبدالبر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.
٦١ ـ **صحيح مسلم**: الإمام مسلم، ترتيب: أحمد فؤاد عبدالباقي.
٦٢ ـ **صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي**: عبدالوهاب حمودة، الدار المصرية للتأليف.
٦٣ ـ **ضعيف الجامع الصغير**: الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٦٤ ـ **الضوء اللامع**: السخاوي، مكتبة الحياة بيروت، لبنان.
٦٥ ـ **طبقات الحنابلة**: محمد ابن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
٦٦ ـ **طبقات الشافعية**: تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وغيره، البابي الحلبي، مصر ١٣.
٦٧ ـ **عارضة الأحوذي**: ابن العربي المالكي، دار الوحي المحمدي، مصر.
٦٨ ـ **العلل المتناهية**: ابن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ.
٦٩ ـ **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلام، ط١، ١٣٩٦هـ، الهند.
٧٠ ـ **فتح الباري**: ابن حجر، المكتبة السلفية.
٧١ ـ **الفتن وما ورد فيها**: أبو عمرو الداني، تحقيق: ضياءالله المباركفوري، دار العاصمة الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
٧٢ ـ **فضائل الشام**: الربعي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
٧٣ ـ **فهرس الفهارس والأثبات**: عبدالحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٧٤ ـ **القاموس المحيط**: الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط١.
٧٥ ـ **الكاشف**: الذهبي، تحقيق: عزة علي عطية وغيره، دار النصر مصر، ط١، ١٣٩٢هـ.
٧٦ ـ **الكامل**: ابن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٧٧ ـ **كشف الأستار**: الهيثمي، حبيب الرحمٰن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٧٨ ـ **كشف الظنون**: حاجي خليفة.
٧٩ ـ **كنز العمال**: المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.
٨٠ ـ **الكواكب السائرة**: نجم الدين الغزي، دار الفكر، بيروت.
٨١ ـ **اللباب في معرفة الأنساب**: ابن الأثير، دار صادر، ١٤٠٠هـ.
٨٢ ـ **لسان العرب**: ابن منظور، دار صادر.
٨٣ ـ **لوامع الأنوار البهية**: السفاريني، مطبعة المدني.
٨٤ ـ **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٦٨م.
٨٥ ـ **مجمع البحرين في زوائد المعجمين**: الهيثمي، تحقيق: نذير عبدالقدوس، مكتبة الرشد الرياض، ط١.
٨٦ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: أبو بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٢هـ.
٨٧ ـ **مجموع الفتاوى**: ابن تيمية، جمعه عبدالرحمٰن بن قاسم، توزيع: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
٨٨ ـ **مجموعة الرسائل المنيرة**: دار إحياء التراث العربي، ١٣٤٣هـ.
٨٩ ـ **مختصر تاريخ ابن عساكر**: ابن منظور، مجموعة من المحققين، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.
٩٠ ـ **المستدرك على الصحيحين**: الحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت.
٩١ ـ **المسند**: الإمام أحمد بن حنبل، بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة.
٩٢ ـ **المسند**: الإمام أحمد بن حنبل، بتحقيق: محمود شاكر، المعارف، مصر.
٩٣ ـ **المسند**: الإمام أحمد، المكتب الإسلامي.
٩٤ ـ **مسند الفردوس**: الديلمي، تحقيق: سعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ.
٩٥ ـ **مشكاة المصابيح**: التبريزي، تخريج الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٩٦ ـ **المصباح المنير**: الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٩٧ ـ **المصنف**: عبدالرزاق، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، ط٢، ١٤٠٣هـ، توزيع: المكتب الإسلامي.

٩٨ ـ **المصنف**: ابن أبي شيبة، عبدالخالق الأفغاني، الدار السلفية، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٩٩ ـ **المطولات**: الطبراني، ضمن المعجم الكبير.
١٠٠ ـ **المعجم الأوسط**: الطبراني، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٠١ ـ **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٠٢ ـ **معجم الشيوخ الكبير**: الذهبي، تحقيق: محمد الهيلة، مكتبة الصدِّيق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٠٣ ـ **المعجم الكبير**: الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مطبعة الأمة، بغداد.
١٠٤ ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة.
١٠٥ ـ **المعرفة والتاريخ**: يعقوب الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ.
١٠٦ ـ **المفهم شرح مسلم**: أبو العباس القرطبي، تحقيق: مجموعة من الأساتذة.
١٠٧ ـ **المقاصد الحسنة**: السخاوي، دار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.
١٠٨ ـ **المنار المنيف**: ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد عبدالشافي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
١٠٩ ـ **منحة المعبود**: أحمد البنا، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.
١١٠ ـ **موارد الظمآن**: الهيثمي، تحقيق: محمد عبدالرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١١١ ـ **الموضوعات**: ابن الجوزي، تحقيق: نور الدين شكري، أضواء السلف الرباط، ط١، ١٤١٨هـ.
١١٢ ـ **النهاية في غريب الحديث**: ابن الأثير، المكتبة الإسلامية.
١١٣ ـ **النهاية لابن كثير**: تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، دار الريان مصر.
١١٤ ـ **الوافي بالوفيات**: الصفدي، نشر: فرانز ثتايز بيقيسبادن، ط٢، ١٤٠٢هـ.
١١٥ ـ **وفاء الوفاء**: السهمودي، دار الباز، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٠١هـ.
١١٦ ـ **وفيات الأعيان**: ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٣٩٣هـ.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

